

مملكة عُمان
وزارة الأوقاف والشؤون والمصالح

كتاب الصلاة

تأليف

أ. هادي بن محمد بن عبد الله

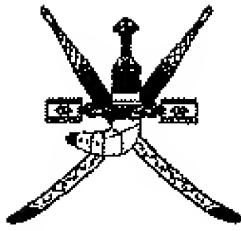
مفتي الديار العمانية

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

اهداءات ١٩٩٨

وزارة التراث القومي والثقافة
سلطنة عمان



سَلْطَنَةُ عُومَانِ
وَزَارَةُ التَّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ

كِتَابُ الْبُلَاضِيَاءِ

تَأَلِيفُ

الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

سَلَمَةَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ الْبَرَاءِ الْهَيْمِيِّ الْعُوبِيِّ - الصَّحَابِيِّ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

فهرس

الصفحة	الموضوع
٧	باب في شيء من الأصول
٢١	باب في القياس
٢٩	باب في الدين
٣٣	باب في الإيمان والإسلام
٤٦	باب أئنا أهل التقى
٤٩	باب ما يجب للمسلم على المسلم وبالله التوفيق
٥١	باب آخر الصحبة والمعاشرة في الموت والمسافرة
٥٥	باب في الولاية والبراءة
٧٨	باب في الشرك والمشرك
٨٤	باب في الكفر والكافر
٩١	باب في النفاق والمنافق
٩٥	باب في الفسق والفاسق
٩٨	باب في الظلم
١٠٠	باب في الفجور
١٠١	باب الاثم والوزر
١٠٢	باب الهدى والضلال
١٠٤	باب في المرتد
١١٢	باب أهل الذمة
	باب في أطعمة أهل الكتاب وغيرهم من المشركين وذبائحهم ووطوباتهم
١٣٠	وأحكام ذلك منهم
١٤٠	باب الجزية وأحكامها
١٤٧	باب في شيء من اختلاف الفرق والمذاهب والأقاويل
١٥٠	باب في اختلاف الناس في المقالات

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ باب في شيء من الأصول

الأصل ما عرف به حكم غيره والفرع ما عرف حكمه بغيره ، وقيل الأصل مقدمة العلوم ، والفرع نتيجته ، والواجب على من أراد الفقه أن يعرف أصول الفقه وامهاته فيكون بناء على أصول صحيحة ليجعل كل حكم في موضعه ويجريه على سنته ، وليستدل على معرفة ذلك بالأدلة والاحتجاجات الواضحة لأن لا يسمى العلة دليلاً ولا الدليل علة والحجة علة وليفرق بين معاني ذلك ليعلم افتراق حكم المفترق واتفاق المتفق ، قال أبو محمد — لاني رأيت العوام من متفهمي أصحابنا ربما ذهب عليهم كثير من معرفة ما ذكرنا وتكلم عند النظر وحاجة الخصوم بما تنكره الخواص منهم^(١).

وأهل المعرفة بذلك لأنهم ربما وضعوا اللفظة في غير موضعها ونقلوا الحجة الى غير حجتها^(٢) واستعملوها في غير امكتتها والله تعالى نسأله أن يوفقنا وإياهم لما يقرئنا اليه .
فصل أول ما أقرض الله تعالى على عبادته المعرفة به وأول ما أنعم به الحياة لأن بها يدرك الملائد والمنافع ، وسئل على بن أبي طالب ما أول نعمة أنعم الله بها عليك قال هو أن جعلني ذكراً ولم يجعلني أنثى ، وأفضل ما أنعم الله به العقل لأن به يعرف الحسن والقبيح وبه يجب الحمد والذم ويلزم التكليف واحسن ما خلق الله تعالى في العبد العلم واقبح ما خلق الله فيه الجهل ، وتتمام النعمة على هذه الأمة الاسلام الذي أنعم الله عليهم ورضيه لهم ديناً وحق الله على عبادته أن يعرفوه ويوحّدوه ويعبدوه ويشكروه ولا يكفروه ، والذي يريد الله تعالى من خلقه أن يعرفوه حق معرفته ، وعن النبي ﷺ قال : حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً وأول ما تعبد به تعالى طاعته واتباع أمره ، وأول الحجة على العبد الغفل وعرف العبد ربه تعالى بآياته وما يشاهد بين السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر وما فيهما من آثار صنعة التدبير وما في نفسه خاصة من اثر التدبير وعلمه أن لهذه الأشياء منه ومن غيره خالقاً واحداً ومدبراً ليس كمثله شيء .

(١) في نسخة بما يكره الخواص .

(٢) في نسخة الى غير جهتها .

فصل وجملته دين الله تعالى في خمسة أشياء أولها المعرفة والتوحيد له مع اداء فرائضه في أوقاتها بكما لها واجتناب الكبائر وولاية أهل الطاعة والبراءة من أهل المعصية من المكلفين جميعاً وفرادى بالقلب من لدن آدم صلى الله عليه الى أن يغنى الخلق ، هذه الجملة دين المسلمين من الأولين والآخرين ، وهذه الخصال الخمس فرض على الخلق من ترك خصلة منها كفر ، وقيل دين الله تعالى في ست خصال لم يزل ولا يزول التوحيد الصحيح واداء الفرائض واجتناب المحارم والوقوف عند الشبهات والولاية لأهل طاعة الله والبراءة من أهل معصية الله ، ودين الله قبل أن يخلق خلقه عدله دايماً ، ودين العباد الطاعة المحدثه واختلف الفقهاء في الدين فقال قوم انه بني على الاحتياط ومنهم من بناء على الحكم ومنهم من أوجبه من طريق العادة ، ومن جامع بين جعفر ارجوا اني عرفت انه قال من قال ان الدين بني على الورع ، وقال من قال بني على الحكم وقال من قال بني على العرف والعادة ، واجمال الاسلام كلمة واحدة ، طاعة الله عز وجل ، وفي كلمتين طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ، وفي ثلاث القول والعمل والمعرفة ، فالقول الاقرار باللسان ، والمعرفة بالقلب والعمل بالأبدان ، واجمال الكفر في كلمة واحدة معصية الله وفي كلمتين معصية الله ومعصية رسوله والذي دعا الله اليه الخلق ثلاثة أشياء أن يشهدوا له بالربوبية ويخضعوا له بالعبودية ويدينوا له بالطاعة والتوحيد وحجة الله في الأرض العقل والاستطاعة والكتاب والسنة والرسول والدليل على الحق الهدى والرسول والميثاق والاجماع ، وأربع لولاهن هلك الناس جميعاً هن : الوقوف والرخصة والتوبة والتقية ، مشكلة وأول ما افترض الله على عباده معرفته ، لأن الفاعل والمالك له أن يأمر وينهى فاذا كان كذلك واراد أن يتعبد لشيء فلا بد أن يتعبد بمعرفته أولاً لأنه لا يجوز أن يتعبد لشيء قبل معرفته فوجب أن يتعبد بمعرفته ثم ما اراد بعد ذلك لأن في الشاهد فيما بيننا أن من ملك وفعل له أن يأمر وينهى فوجب أن يقضى بالشاهد على الغائب لأن فعله حسن وحكمه وأمره ونهيه لنا حكمة والحكمة من فعلها سمي حكيماً في قولنا وفرائض الله تعالى التي تعبد بها عبادته ونسبها على لسان نبيه محمد ﷺ هو ما أمر الله به عبادته أن يرجعوا الى أهل العلم والحاملين له فيه بقوله عز وجل ﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون﴾ ، مشكلة ومن دان الله بما تعبد به حيث أوجب عليه قبوله والتدين به والاعتقاد فاصاب فهو سالم اذا فعل ما ألزمه الله تعالى في الحكم الظاهر ولا يجوز أن يخطأ لأنه اذا دان الله تعالى من حيث أوجب عليه فهو سالم وكذلك كل ما تعبد به الله تعالى أن يدين به فاطاعه فيما أمره كان سالماً

، وان كان الأمر بخلاف ذلك في علم الله تعالى فاما أن يكون قد اتان من حيث كلف
وتم لم يخطئ فيكون عاصياً والأمر مع الله تعالى بخلاف ذلك فهذا مالا يجوز أن يدان
به ان الله تعالى يفعل بعباده لأنه تعالى العادل لم يكلف عباده الا ماوضع لهم عليه دلالة
وأوجد لهم السبيل الى معرفته فان اخطئوا ذلك الدليل كان من قبلهم فاما أن أصابوا
ذلك فلا يجوز أن يلومهم على ما يجعل لهم عليه دليلاً والذي تعبد الله تعالى عباده به
هو ما أمر به ورسوله واجمعت الأمة عليه ، وقد قيل أن الأمة في كل عصر أهل الحق
والجماعة أهل الحق وأن قلوا ، والحق باب واحد في اتباع الأمر والنهي فيما أحل وحرم
مسئلة ، الحق يعرف من أربعة أوجه من الكتاب والسنة والاجماع وحجة العقل ، وقيل
بوجه خامس وهو تواتر الأخبار ، والدليل من الكتاب قول عز وجل : ﴿إِنَّ هَذَا
الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية
﴿وَالَّذِي يَكُنِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، ونحو هذا مما فيه ، ومن السنة
قوله تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ آسَوةٌ حَسَنَةٌ﴾ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ومن الاجماع قول النبي ﷺ
وأمتي لا تجتمع على خطأ^(١) .

وقول الله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ، والشهيد لا يكون الا عدلاً مرضياً ، ومن العقل قوله تعالى :
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْتُمْ﴾ وقوله عز ذكره : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ وقوله تعالى :
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ فهذا يدل على أن الاعتبار يؤدي الى معرفة الحق ، ومن
تواتر الأخبار أن ما نعلمه من البلدان التي لم نشاهدها والأشياء التي لا نعلمها الا بنقل
الخبرين بها وان لم يعاينوها في البلدان القاصية ولم نعرفه من وصول الناس بالأخبار
الواردة اليها ، والحق الذي نعرف من هذه الوجوه هو جملة ما تعبد الله به عباده من
فرائضه والسنة التي سنّها على لسان رسوله ﷺ مجملًا ومفسراً — الحق — الحق نقيض
الباطل تقول حق الشيء يحق حقاً معناه وجب يجب وجوباً وهو الحق ويحق عليك أن
تفعل كذا وكذا وحقيق عليك ذلك وحقيق أن تفعله وحقيق ففعل في معنى مفعول

(١) الحديث رواه الامام الربيع رحمه الله من طريق ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ بلفظ (ما كان
الله ليجمع أمتي على ضلال) .

وقال تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وقال : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى﴾ والسنة علمت بكتاب الله وبه وجب اتباعها ، والاجماع أيضا علم بكتاب الله وبالسنة التي هي من كتاب الله لأن الاجماع توقيف والتوقيف لا يكون الا عن الرسول ﷺ والسنة أيضا على ضربين فسنة يجمع عليها فلا يستغنا بالاجماع عن طلب صحتها وسنة يختلف فيها لم يبلغ الكل علمها وهي التي يقع التنازع بين الناس في صحتها فلذلك يجب طلب الاسانيد والبحث عن صحتها ثم يقع التنازع في تاويلها اذا صحت بنقلها فاذا اختلفوا في حكمها كان مرجعهم الى الكتاب . مشكلة الحجة كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ واثار ائمة الهدى واجماع علماء المسلمين ، وقد تقادم العهد^(١) بالنبي ﷺ ومات أهل المعرفة بمعاني الكتاب ووجوهه واختلف الناس والدين واحد والحلال حلال والحرام حرام والفرائض والحد وذو الأحكام والتشديد والفرائض والترخيص ما ترك النبي ﷺ أمته عليه يوم قبض ﷺ لا يتبدل الى يوم القيمة وانما أفرق الناس بعد رسولهم من قبل احداث الائمة والعلماء وذلك اذا قعدت الائمة مقعد النبي ﷺ ليسيروا في الامة بامر العلماء على سنة الرسول ﷺ وأثره بأمره ووحيه وتنزيله لقوله عز وجل : ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فما كانت الائمة والعلماء على كتاب الله وسنة الرسول لم يكن اختلاف في الدين ولا افتراق في الائمة ولكن عظم الله تعالى دينه أن يجتمع العلماء والائمة معاً على خلافه الى يوم القيمة فكان الافتراق في الامة منه ما كان من زلة الائمة ومنه ما كان من زلة العلماء فما كان من ذلك من زلة الائمة انكره العلماء وردّه على الائمة فيه الى أمر الله تعالى فان قبل ذلك منهم رضوا بالقبول وان امتنع بالقبول ومنهم من لزمه قبول النصيحة من العلماء لله عز وجل برعوا منه على الاصرار والامتناع مما وجب عليه ولزمه وكان على العلماء البيان لسبيل الهدى فما كانت الائمة لسترة مكشوفة غير مستور والعلماء بالدين مجمعون على الرضا ويفتون به ظاهراً وائمة الهدى به راضون ، واليه داعون ، فهو الاسلام الذي رضى الله تعالى به ديناً لعباده فاذا كانت الزلة من عالم من العلماء يحضره الائمة العدل فردت الزلة على من زل بها واستتيب منها فان تاب وراجع الحق والا صرحت البراءة منه على الامتناع من الحق والتوبة الى الله من زلته التي نصّبها ديناً . مشكلة الحادثة اذا حدثت

(١) في نسخة عهدنا .

لم تخلوا من حكم الله فيها أما أن يكون منصوباً عليها بانحص اسماءها أو يكون منصوباً عليها في الجملة مع غيرها والاختلاف بين الصحابة في الحوادث وما تنازع العلماء فيه من الأحكام لاختلاف المذاهب في المختلف فيه فقال قوم كان اختلاف الصحابة على طريق القياس والاجتهاد وقال قوم كان اختلافهم في استخراج الحكم بالدليل المستنبط به والاختلاف أيضاً قد يقع بين العلماء في نفس المنصوص عليه لأن من الناس من يقول بالعموم ومنهم من يقول بالأوامر بالخصوص وربما كان اختلافهم من وجه آخر لأن من العلماء من يقول بالأوامر على الوجوب ومنهم من يقول على الندب ومنهم من يقول بالأوامر إذا وردت كانت على الوقف لا حكم لها حتى يرد تبيان يرفع الشبهة عن المأمورين ويزيح العلل عنهم ، وإذا كان هذا هكذا فالاختلاف قد يقع أيضاً في المنصوص عليه باسمه في الجملة ألا ترى إلى قول النبي ﷺ حيث يقول إذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم ثم اجمعوا أن يبيع الذهب بالفضة غير جائز إذا كان أحدهما غائباً ، وقد نهي ﷺ عن بيع المنايذه والملامسة ولم يقل كيف شئتم إلا المنايذه والملامسة فهذا يدل على أنه قد قال يبيعوا كيف شئتم إلا ما نهيتكم عنه من البيوع والله أعلم .

وإذا كانت الحادثة في الدين من الأصول مما عليه نص من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة كان الاختلاف بين الفقهاء خلقاً منهم لبعضهم بعضاً أو براءة أو تضليلاً وكان الحق في واحد ومن خالفه كان ضالاً قد حاد عن الهداية والصواب ، وإن كانت الحادثة مما يجوز القول فيها بالرأى وكل الفقهاء فيه إلى عقولهم واجتهاد رأيهم مما ليس عليه نص ولا سنة ولا إجماع جاز لكل منهم أن يجتهد برأيه ويتحرى الصواب في حكمها فإذا اجتهد وناصح نفسه في حكم الحادثة وغلب على ظن كل واحد منهم أنه قد أصاب مراد الله تعالى في حكمها وحكم له بذلك حكم له بالثواب على اجتجاهه ومبلغ علمه ولا يجوز لهم تخطئة بعضهم لبعض وهم بعد الاختلاف على ما كانوا عليه قبل الاختلاف عند بعضهم بعضاً والله أعلم ، أو لا ترى لو أن رجلاً عمد إلى ثوب رجل واحد حدث فيه حدثاً ينقصه عن قيمته قبل الحدث فرفع عليه إلى حاكم لا علم له بقيمة الثياب ولا بصر له في ذلك كان على الحاكم أن يرجع في طلب حكم ذلك إلى عدول البيازين فإذا حكم فيه واحد بخمسة دراهم وحكم فيه آخر بخمسة دراهم ودانقين وحكم فيه غيرهما بخمسة دراهم ونصف وكان عند كل واحد منهما أن قيمة ذلك الثوب ما حكم به لم يكن في هذا تضليل منهم لبعضهم بعضاً ولا تخطئة ولا خلع وكان كل واحد منهم قد أصاب الحق والتمس الصواب وكان ماءجوراً على ذلك مثاباً ولو اختلفوا في إمام عدل قد تقدم ثبوت إمامته ووثيق عقده ولزمت طاعته فأحدث حدثاً في الدين

فاختلفوا في ذلك الحدث اهو حدث يستحق به الخلع من الامامة او هو مما لا يبلغ به الى ذلك فحكم عليه قوم بزوال امامته واستحلال دمه ان امتنع وثبته قوم على امامته وحرموا عزله واستحلال دمه كان هذا الاختلاف بينهم براءة منهم لبعضهم بعضاً وإباحة منهم لسفك دماءهم لأن منهم الباغي المستحق الخلع والمহারبة ومنهم الحق والحجة لله تعالى على خلقه والحق في هذا يكون للواحد فلا يجوز ان يخرج من ايديهم جميعاً لقول الله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ وقول النبي ﷺ «أمتي لا تجتمع على خطأ» ، والشهداء الذين هم الحجة لله تعالى على الخلق لا يكونوا الا عدولاً مرضيين وقول النبي ﷺ «أمتي لا تجتمع على خطأ» يعني أهل الحق لانا وجدنا في امته الزنا والقذقة وشراب الخمر فعلنا ان الحق لا يكون في هؤلاء وانه خاص في البعض من امته دون الكل وان معنى قوله ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ هم أهل الحق من هذه الامة وانه خاص في البعض دون الكل والله أعلم وبه التوفيق .

فصل في الاختلاف في الفروع كاختلاف موسى بن علي وجده موسى بن ابي جابر في المتزوجة في بقية عدتها غلطاً فحرمها موسى بن ابي جابر على متزوجها الآخر بعد الجواز واحلها موسى بن علي بعد أن يعتزل الزوج الآخر ويتندي ما بقي من عدتها من الأول ويرجع اليها الأخير بنكاح جديد حلالاً ابداً والحق فيه في اختلاف المختلفين والاجتهاد في هذا جائز والنص على غير تحریم هذا وتحليله معدوم وكل منهم قد ذهب الى أصل رد قياسه اليه وذلك ان الله تبارك وتعالى لم يدع خلقه في ليس من دينهم وقد بين لهم حلاله وحرامه على لسان نبيه ﷺ فبين أوصاف النكاح بأحكام مفهومه وأوصاف معلومة وبين أوصاف الزنا وحرمه بشرط ووصف غير وصف النكاح وحرمه فعند موسى بن ابي جابر أن كل ما لم يكن بكمال وصف النكاح على ما شرطه الله تعالى ووصفه فهو من حيز الزنا عنده فحرمه ابداً الا انه اسقط الحد بالشبهة لقول النبي ﷺ «ادعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» فهذا ما ذهب اليه موسى بن ابي جابر رحمه الله ، وعند موسى بن علي رحمه الله ان هذا النكاح لم يستكمل أحكام النكاح فيلحقه حكمه ولا هو من الزنا المحض فيلحقه حكمه فجعل له حكماً ثالثاً ولم يلحقه باحد الحكمين المتفق عليهما فكل قد قاس على اصل والله أعلم ، مسألة كل مسألة لم يحل الصواب فيها من احد قولين ففسد احدهما لقيام الدليل على فساد ، صح ان الحق في الآخر ، وكذلك ان صح ان الحق في الواحد منهما يعينه فالآخر فاسد قال الله جل ذكره ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال فالى يصرفون﴾ ، والبيع اذا اعتوره امران احدهما يفسده والاخر يصلحه فانه عقد فاسد لا يجوز الحكم باجازه مع تناكر الخصمين له .

فصل الحدود اصل والحقوق اصل والبراءة اصل ومن شبه أصلاً بأصل أو قاس أصلاً
 على اصل فقد ضل ، ومما يدل على أن البراءة ليست مثل الحدود انا وجدنا المسلمين
 اذا شهد عندهم شاهدا عدل ممن يبصر الولاية والبراءة على رجل بمكفرة قبل قولهما
 ويرى الرجل ببراءتهما كان الرجل المراء منه صحيحاً أو سقيماً شاهداً أو غائباً ولياً
 أو عدواً ميتاً أو حياً واذا شهدا على الرجل انه سرق لم يقع عليه حد القطع الا بمحضرتهما
 فان ماتا أو غابا أو غاب عقلهما لم تقطع يده فدل ذلك ان البراءة ليست مثل الحدود
 وهي أصل بنفسه .

فصل حقيقة الاكتساب كل فعل وقع بقدره محدثة أو جر الى نفسه منفعة أو دفع
 عن نفسه ضرراً ، والرواية على ضربين رؤية علم هو اضطرار ورؤية علم هو اكتساب
 فعلم الاضطرار بالمشاهدة وعلم الاكتساب بالخبر المنقول والعلم بان الثواب والعقاب
 باقيا من قوله تعالى ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ ، قال ابو محمد الجزاء من الله تعالى
 هو حكمه فاذا قام لنا دليل يدل على مجاز لفظه من طريق اللغة فليس يجب العدول
 عن موجب اللغة وحقيقتها وحقيقة اللغة انما هو لنا بخلاف ما هو علينا واليقين لا يرتفع
 بالشك والمعلوم لا يرتفع بغير معلوم ، وحكم المختلف فيه يرد الى حكم المتفق عليه ،
 واذا اختلف العلماء في أمر من الأمور ولم يقم دليل على ترجيح قول احدهم جاز الأخذ
 بأحد اقوالهم ، فاما اذا كان الدليل قائماً على صحة احد اقوالهم فلا يجوز تركه والاخذ
 بغيره واذا استوت الأدلة على اقوالهم من كل الوجوه واعتدلت جاز للعبد ان يأخذ
 بأي الاقوال شاء وبالله التوفيق .

فاذا تعارض الاثر والنظر كان الحكم للاثر وسقط اعتبار النظر والحفظ اولى من الرأي
 فاذا جاء النص بطل القياس وليس على الاحاد حكم وانما الحكم على الاعم الاكثر
 والاغلب الاظهر والايمان على الارادات والمقاصد وتعلق الاسماء بمسمياتها والبدل لا يكون
 الا كالمبدل منه وما يجري او يكن يكفي غير الواجب لان الرخصة هو ما يكفي عن
 الواجب ، والواجب غير الرخصة الا ترى الى قوله عز وجل : ﴿كتب عليكم الصيام

كما كتب على الذين من قبلكم﴾ الى ﴿معدودات﴾ ثم قال : ﴿فعدة من أيام اخرى﴾
 وكان هذا هو الرخصة وكانت الرخصة غير ما كتب الا ترى انه اذا اتى بالبدل يقال
 له يجزيك هذا عن الفرض فهذا يدل على ما قلناه والله أعلم . والآيتان اذا كان احدهما
 جملة والأخرى مفسرة كانت المفسرة حاكمة على الجملة ومبينة لحكمها والاخذ بالزيادة
 واجب وفائدة مقبولة والعصمة من الله تعالى هو لطيفة منه جل وعلا ، والدين العقلي

لا يكون على القياس وكل منذر معلوم وليس كل معلوم منذراً وكل حسن حلال وليس كل حلال حسناً وأصل بنى آدم الحرية والرق طاري عليهم ، وكذلك أصلهم الجهل والعلم حادث لهم وكذلك أصلهم العدم والفناء حادث لهم ، وكذلك أصلهم الحياة والموت حادث عليهم ، وأصل الماء الطهارة ، وأصل الدم النجاسة ، وأصل النكاح الإباحة حتى يحضره تحریم^(١) وأصل الفروج التحريم حتى يحلها من وجه احكام التحليل ، وأصل الحيوان التحريم حتى يحلها التذكية الشرعية وكل حلال فهو على أصله حتى يصح تحريمه ، وكل حرام على أصله حتى يصح تحليله ، وظاهر على حكم الطهارة حتى يصح نجاسته ، وكذلك كل نجس فهو على نجاسته حتى تصح طهارته ، وكل حي فهو على حكم الحياة حتى يصح موته وكل غائب فهو على حكم الغيبة حتى يصح موته وفيه اختلاف ، والأشياء على أصولها حتى ينقلها ناقل عنها . مشكلة ومن كان يعرف مالا لرجل ثم غاب أو مات فنظر الى المال من بعد غيبته أو موته في يد رجل آخر فحكمه للأول حتى يصح الآخر بان المال له وليس له أن يزيل ما تقدم من علمه به بحدوث حال فيه لا علم له بصحته اذ العلم لا يزيله الا علم مثله والله اعلم . ومن كلام ابي المنذر يشير رحمه الله لا قطع لعذر الشاك فيما لم يقم عليه به شواهد البيوتة والحكم جازاً على من ظهر له اسم في المعونة والحكم بالمشهور مبلغه الى ارتفاع الريب معه والاجماع ما تقدم بغير منكرة ولا حجة مخلوع في عقد امامة ومن دخل في عقد امامة فاسدة لحق بحكم المعقود له والتوبة بشهادة الواحد مقبولة ، وتوبات المتدينين بالتوفيق على ما فيه الموافق وحجة المحرم في الكبائر ما قد علمه وما لم يعلمه والخبر المتسع به بحجة وما لقي فيه العلماء بالسنة فعلمه فلا رجوع له عند شك ولا شبهة والوقوف في الامور المتساوية في الحجة فان تقدم احدهما بالنيات كان مزيلها مدعياً وعليه البينة والاختبار على العموم فيما وقفت عليه ولا تخص الا بحجة والمقايسة في الدين باخذ العلة وبالله التوفيق ، غيره العام يخصه الدليل وبه يعرف الخاص والعام ، والأصل التحريم في القتل والوطي والطهر هو الاصل والحيض حادث واتفاق الجميع ان الحمل معنى والنفاس ضده ومحال اجتماع الاضداد في حال وسقوط صلواة الجماعة عن النساء باجماع والاصل أن لا فرض على الانسان حتى تصح الدلالة على ايجاب الفرض عليه وما جاء عن الكتاب فهو فرض وما جاء عن الرسول ﷺ فهو سنة وما جاء عن أئمة العدل فهو الأثر .

(١) لعله بالطاء بمعنى المنع .

فصل النهار والليل والماء والنار والرياح كلها أجسام ميتة قيل تحركها القدرة والريح من ابن آدم عرض والرماد جسم والسحاب والنجوم والشمس والقمر والسماء والأرض والجبال أجسام وهي مسخرة والتنجاسات أجسام والهواء جسم ، قيل لأبي الحسن رحمه الله فما هو قال لا أدري ، والعلم علمان والعقل عقلاان وكلاهما عرض ، والظل وظلام الليل وضوء النهار والحركات في الانسان والسحر والمرض والفعل والقوة والضعف والنوم والخدمة والاعمال كل هذا اعراض ، وكل ما كان من احداث الدهر فهو عرض مثل الموت والأمراض وما يشبه ذلك ، واجمعوا ان الشهوة مخلوقة وهي عرض .

فصل العلة هي المعنى الذي يطلب منه الدليل والدليل هو حجة الله تعالى وصحة العلة تستلزم من وجهين احدهما أن تنصب العلة فتجرى في معلولاتها ولا يمنع من جريانها نص فاذا جرت في معلولاتها ولم يكن هنالك مانع من جريانها علم صحتها ، والوجه الآخر ما يوجد الحكم بوجودها ويرتفع بارتفاعها ، ومثل ذلك أن التحريم في الخمر معلق بالشدة والدليل على ذلك أن العصير خلال فاذا حصلت الشدة فيه حصل التحريم فاذا زالت وصار خلا حل وارتفع التحريم وقد رأينا التحريم معلقاً بها يوجد بوجودها ويرتفع بارتفاعها واذا رأينا هذه الشدة في غير الخمر الحقناه به للعلة الجامعة بينهما والمنافضة تكون بوجود العلة وارتفاع الحكم لا تكون بوجود الحكم مع ارتفاع العلة والاصل في العلل ان يستخرج الحكم بموجبها من غير الموضع الذي استخرجت منه وان يتعداه كما أن اصلها ان يوجب الحكم في سائر ما وجدت فيه ، والعلة الواحدة الشرعية موجبة لحكمين مختلفين من ذلك الحيض اذا حصل وجب على الحائض ان لا تمكن زوجها من وطئها وان تمتنع من ذلك وما جرى مجراه مما يوجب الحيض الامتناع منه والله قد يبيح أشياء كثيرة كانت محظورة عليها قبل أن تحيض الا ترى انه قد ابيح لها عند وجود الحيض ترك الصلاة والصيام وما جرى مجراهما (الدليل) وتنازع الناس في الدليل الذي هو غير النص فقال بعضهم الدليل الذي هو غير النص القياس أو اجماع اهل الاعصار ، وقال بعضهم القياس والاستحسان وقال بعضهم القياس وعمل أهل المدينة وقال بعضهم وهم أصحاب الظاهر الدليل هو موجب النص وان لم يكن مذكوراً أو مجموع النص قال والدليل الذي هو مجموع موجب النص مثل قوله عز وجل : ﴿ان جاءكم فاسق ببناء فبينوا﴾ فاذا ضم هذا الى قوله : ﴿افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ وجب بمجموع الاثنين قبول خبر العدل وقال عز وجل : ﴿ورحمته لفصاله ثلاثون شهرا﴾ فاذا جمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿والوالدات

يرضعن اولادهم حولين كاملين ﴿ دل مجموع النص ان أقل الحمل ستة أشهر ، وقد روي عن النبي ﷺ انه نهي عن اضاءة المال ، وقد قال ﷺ : «لأن أقعد على جمرة فتحرق ثيابي أحب الي ان أقعد على قبر مجموع هذين الخبرين» (١) يوجب علينا ان لا نقعد على القبور وان لم يقل لنا لا تفعلوا عليها لان الجلوس على الجمر من اضاءة المال فقد نهي عن اضاءته فقال هذا الفعل أحب الي من القعود على القبر فدل مجموع النصين على ما ذكرته ولو لم ينه عن اضاءة المال لم يكن في قوله ﷺ : «لأن أقعد على جمرة» دلالة على تحريم الجلوس على القبور ودليل النص متفق عليه لان الأمر بالشئ نهي عن كل ضده والنهي عن الشئ أمر بضده أو ببعضه ، والحجة في اللغة الوجه الذي يكون بالظاهر عند الخصومة وهي مأخوذة من القصد. ويقال للطريق المستقيم بحجة وكل حجة دلالة وليس كل دلالة حجة . الاجماع . قال النبي ﷺ : «لا تجتمع امتي على ضلالة» والاجماع أحد وجوه الحق وهو حجة تقطع العذر واختلف في كيفية الاجماع فقالت طائفة يولف الله تعالى بين قلوبهم فيجمعهم على حكم ، وقال طائفة يجتمعون من طريق التوقيف من الرسول ﷺ واجمعوا أن الاجماع يعترض على موجب القرآن والخبر واذا ظهر الاجماع علم انه توقيف وان لم يعلم السبب الذي من اجله اجمعوا عليه والدليل على ان الاجماع توقيف فان لم يعلم السبب الذي من اجله اجمعوا عليه والدليل على أن الاجماع توقيف فان لم يعلم السبب الذي من اجله اجمعوا هو ان النبي ﷺ قال من شرب الخمر فاجلدوه فان شرب ثانية فاجلدوه فان شرب ثالثة فاجلدوه فان شرب رابعة فاقتلوه واجمعوا على ان الشارب للخمر في الرابعة حرام الدم وان القتل غير واجب عليه فعلم انهم اجمعوا توقيفاً وان النبي ﷺ وقفهم على نسخ القتل في الرابعة وان لم يتصل بنا لفظه في ذلك عنه ﷺ وقد قال الله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية وكذلك اجمعوا ان العبد لم يدخل في هذه الآية وقد علم ان النبي ﷺ بين ذلك وان لم ينقل لفظه ﷺ وكذلك اجمعوا ان العبد غير داخل في قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ توقيفاً وان لم ينقل لنا لفظ النبي ﷺ .

(١) معنى الحديث والله أعلم التحذير والتفريق من الجلوس على القبر لحمة الموتى فالجلوس على الجمر مع ما يلقاه من حرارة النار يكون خيراً له من الجلوس على القبر وفي ذلك من التفريق مالا يخفى وليس معناه ان الجلوس على الجمر هو من اضاءة المال المنهي عنها في الحديث وانه لولا النهي عن اضاءة المال لم يكن الحديث دليلاً على تحريم الجلوس على القبر عند العلامة المؤلف أهد مصححه .

فصل منه والاجماع يكون من طريق التوقيف والنص ويكون من طريق الاستدلال والقياس ، وفي هذا الاجماع اختلاف من الناس من يقول ان الاجماع الذي هو حجة هو ما كان واقعا من طريق التوقيف دون ما كان مقبولا من طريق الاستدلال والقياس ومنهم من قال ان كل اجماع وجد فهو حجة وليس لنا ان نخالفه ولا ان نخرج عنه للمخير الوارد في ان الامة لا تجتمع على خطأ ولم يخص اجماعا من اجماع فيجب أن يكون الاجماع متى حصل على قول من الاقوال وفعل من الافعال فهو حجة وقد مر شيء من ذكر العلة والدليل والحجة والاجماع في باب المناظرة قبل هذا .

فصل قيل الحد اللفظ الوجيز المحيط بالمعنى ، وقيل انه اللفظ الجامع ومعناه ان يجمع جميع محدوده ، ويمنع غيره من مشاركته في حكمه وعلى هذا القول المحدود اخذ في الحد والمحددات على ضربين فحد من جنس المحدود حده داخل فيه ومحدود الى غير جنسه فحده لا يدخل فيه فاما المحدود الداخل في جنسه فهو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ أي مع أموالكم وكذلك فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله أي مع الله وكذلك قال المفسرون . الا الحسن فانه قال اراد في سبيل الله وعلى هذا التفسير قال ابو عبيدة من انصاري في الله والعرب تضع الي في موضع مع من ذلك قولهم اللود الى اللود اهل أي مع اللود ، قال سلمة بن الخارث الانصاري في ذلك شعراً :

يشيدون أبواب القباب بضمير الى عشر مستوثقات الاواصر
يعنى أن غيلهم تقرب منهم فهم يشدونها مع عنن وهي حضائر تعمل للخيل واحداثها
أعنة والأواصر جمع أصرة وهي الاخيصة التي يشد بها الفرس فأما المحدود الى غير جنسه
فحده لا يدخل فيه وهو قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ فذلك حد وانتهاء
وكذلك ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ فذلك انتهاء ومعنى وفدا أي ركبانا
كذلك قاله الكلبي والقراء وقال الحسن وفدا زوارا وهما يقالان جميعاً ، قال المفضل
ألا إن قول الحسن أحب الي لأن الوفادة زيادة الاشراف للمولك يقال وفدا فلان يفدا
وفدا ووفودا فهو وفدا والجمع وفدا ووفودا ووافدت فلانا اذا بعثه الى الملك زائراً
واستوفده الملك اذا استزاره قال جرير :-

وما لكم القوارس آل تيم ولا المستأذنون ولا الوفسود
المستأذنون الملوك .

فصل لا تنازع بين أهل العلم ان صورة الاشياء لا تدل على تحليلها وتحريمها من طريق مشاهدتها والعلم بها وبأوصافها وان التحليل والتحريم مأخوذ منها من طريق السمع (١) مسئلة المعلوم على ضربين يكون ولا يكون فما لا يكون لاحظ للنظر فيه ولا اعلم انه يقع عليه شيء من الأسماء وأما ما يكون فانه ينقسم على ضربين معاد ومبتداء محدث فما وقعت عليه اللغة منهما وصفا فلا قياس فيه وجب كانت اللغة كان الاسم لها صحيحا بصحة التمييز والوصف وهما عرض وجوهر لا ينفك احدهما من صاحبه ومحال وجوده الا به فهما مع العيان متضادان وفي الأوهام موجودان ودليان صادقان وشاهدان على أنفسهما انهما محدثان ، المعلوم المعلوم على ثلاثة أضرب معلوم هو أصل ليس بفرع وهو علم البداية والضرورات ومعلوم هو فرع ليس بأصل وهو مثل تحريم الارزبالارز متفاضلاً قياساً على البر ومعلوم هو فرع لأصله وأصل لغيره ، وهو الاجتهاد هو فرع الاجماع وأصل للحوادث .

فصل عن الحسن بن محمد الخلافي وهو من قومنا جميع دلائل الشرع ضربان أصل ومعقول أصل ، فاما الأصل ضربان مجمل ومفصل فاما المجمل فهو الذي لا يستقل بنفسه وهو مثل قوله تعالى : ﴿وَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وقول النبي ﷺ «لا يحقها لا سبيل الى معرفة الحق» ومقداره الا بيان يقرن اليه والمفصل ضربان محتمل وغير محتمل فالذي لا يحتمل هو النص الذي تأويله تنزيله وظاهره دليله ، والمحتمل فنوعان عام وظاهر فاما العام مثل قوله عز وجل : ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ وقوله ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» ، وأما الظاهر فمثل قوله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ظاهرة يقتضي وجوب النحر فلا يصرف عنه الا بدليل والأخبار مرسل ومسند فالمسند ضربان ابتداء وبناء فاما الابتداء فمثل قوله ﷺ «من مس فرجه فليتوض» وقوله ﷺ «لا ينكح المحرم ولا ينكح» ، وأما البناء فضربان أحدهما يكون بناء على سؤال من سأل عن جملة من الاحكام فيكون السائل فيها وغيره سواء وهو مثل سؤال من سأل النبي ﷺ عن صلاة الليل فقال مشئ مشئ والآخر ان يكون بناء على سؤال عن حكم نازلة بعينها فلا يخلوا جوابه من احد امرين اما أن يكون مستقلاً بذاته ومعقولا عنه مراده بمجردة أو لا يكون كذلك ، واما معقول الأصل فعلى أربعة أقسام واحداً فحواه والثاني ظنه والثالث دليله ، والرابع معناه ، فاما فحواه مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُلْ لَهَا اِفِ وَلَا تَهْرِهَمَا﴾ فنعلم انما كان بمثله في استحقاق الوعيد أو أكثر فالنهي عنه أولى واجدر

(١) في نسخة مأخوذ منها .

وهذا هو القياس الجلي واما ظنه فهو ضمير الخطاب الذي لا يستقل دونه وهو مثل قوله تعالى : ﴿اضرب بعصاك البحر فانقلب﴾ تقديره فاضرب بها فانقلب واما دليله فهو ان يناط الحكم بوصف او حال او عدد فتعلم ان ما خالفه في وصفه وحاله وعدده بخلافه في حكمه مثاله قوله عليه السلام في سائمة الغنم زكاة ، قال وقوله القطع في ربع دينار ، واما معناه فهو القياس وهو على اضرب كثيرة متباينة في الجلاء والخفاء فاحدها يعبر عنه بضمير الخطاب وشبهه وهو الذي ذكرناه في أول اقسام معقولة أصل والذي يليه في الرتبة قوله عليه السلام من اعتق شقصاً له في عبد قوم عليه وكانت الامة على معنى العبد ، وقوله عليه السلام لا يقضي القاضي وهو غضبان فيكون الوسنان والعطشان في معنى الغضبان والذي يلي هذا في الرتبة قياس العبد في حده على الامة وقياس الدبر على الذكر ويليه قياس النبيذ على الخمر وقياس الارز على البر وقياس السقمونا على البر وقياس العبد على الحر وهو الذي مر عنه اصحابنا القياس الخفي واذا ثبت ما ذكرنا من اقسام الدلائل وأنواعها ووجد ترتيبها واستعمالها ان ما ثبت بنص جلي فلا يجوز دفعه بنص خفي كما ان ما ثبت بالبديهة والضرورة والاستدلال لا يجوز دفعه بلفظ عام وما تمهد بتواتر فلا يجوز ابطاله باحاد وما استرق بتوقيف وخبر فلا يجوز تركه باعتبار ونظر والخاص والعام اذا تقابلا بطرفيهما فان كان الخاص منافياً للعام قضى به على العام وان كان مطابقاً له نظر فان كان دليله منافياً له قضى بدليله على العام مراده ان كان دليله لو صور نطقاً كان النطق اخص منه فاما اذا كان دليله نطقاً كان النطق اخص منه .

باب في القياس

والقياس لا يجوز الا على علة ولا يجوز ان يقاس الا على معلول وهو ان يرد حكم المسكوت عنه الى المنطوق به لعله تجمع بينهما ولا يجب تسليم العلة لمن ادعاها الا بدليل ولو جاز تسليمها بغير دليل لجاز لكل احد ان يدعي ما يشاء ويعتد به فان قال قائل ممن ينفي القياس ان قولكم يودى الى أن لا يحكم بالصحة للعلة حتى يعلم جميع الشريعة ولا يشذ عنا خبر وهذا مما لا يضبط لانا لا نعلم صحتها الا أن نعلم جريانها في كل المعلولات ولا نعلم كل المعلولات الا أن نعلم الشرع كله وان لا يكون في الشريعة خبر يمنعها من جريانها في معلولاتها وذلك لا نعلمه الا أن نعلم الاخبار كلها فاذا علمنا جميع المعلولات وجميع الاخبار حكمنا بصحتها وهذا مالا يضبط وهذا أقوى ما عارضوا به فيما علمنا وراموا الكسر به على القايسين فيقال لهم هذا الالتزام فاسد وذلك أنكم تقولون في الاخبار مثل هذا لأنكم تحكمون بالخبر وان كنتم تجوزون نسخه بخبر لم تعلموه فان لزمنا ألا نحكم بصحة العلة حتى نعلم الاخبار كلها لزمكم الا تقولوا بخبر حتى تعلموا جميع الاخبار كلها وبالله التوفيق . مسألة . القياس ان يقاس الفرع بالاصل وذلك مثل قوله تبارك وتعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ فكان من القياس جلد قاذف المحصن من الرجال لاستواء العلة وقال الله تعالى في الاماء : ﴿فاذا احصن فإن اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ فهذا أصل من كتاب الله فلما وجد المحصن من العبيد لزمه ما لزم المحصنة لأن عليهما واحدة وجاءت السنة فيمن اعتق حصاة له من عبد له فيه شركاء انه اعتق العبد كله فكان من القياس عليه لاستواء العلة عتق الامة اذا اعتق رجل نصيباً له في امة وله فيها شركاء عتقت كلها وكذلك جاءت السنة في امرأة مست فرجها وهي متوضئة فقال عليه السلام تعيد طهرها فكان من القياس عليه لاستواء العلة اذا مس الرجل فرجه ان يعيد وضوءه . مسألة قال الله تبارك وتعالى : ﴿ان الذين ياءكلون اموال اليتامى ظلماً﴾ الآية ولم يذكر فيمن ليس ثوبه ولا فيمن ركب دابته فردوا حكم المسكوت عنه الى حكم المنطوق به وحكموا بان الوعيد يتوجه في جميع مال اليتيم من أكل منه أو ليس ثوبه أو ركب دابته قياساً على ذلك وقال عز وجل : ﴿والسارق والسارقة﴾ الآية فلو تركنا وظاهر الآية لوجب القطع على من يقع عليه اسم السارق ولو جب أن تقطع يد السارق كلها فاذا جاء الخبر عموماً ثم خص بعد ذلك بعض الجمل

اخذنا بالذى يخص لا بالمجمل وكذلك اذا نزلت اية بالعموم في شيء ثم خصت آية
 أخرى بعض العموم رجعنا الى المخصوص فاذا تكافأ الخبران وقفا وانما يقاس المسكوت
 عنه الى المنطوق به وبالله التوفيق . مسألة ومن رد الصلاة الى الصلاة أولى ممن يردّها
 الى البيع والمكان بالمكان أشبه والنسب بالنسب المانع أشبه ومن شبه النهى بالنهى والنسب
 بالنسب والمكان بالمكان أولى ممن رد الصلاة الى البيع ، ومن شبه الزكاة بالصلاة فغلط
 لان الصلاة عمل على البدن ليس لاحد فيه حق والزكاة دين تقوم في ماله يخرجها هو
 ويخرجها غيره بامرّه ويخرجها الامام الى اهله اذا غاب عنها أو منعها بغير رآيه لان
 الامام حاكم يحكم بما ثبت عنده من حق على الغائب والحاضر والمعتنع والله أعلم .
 وليس قياس شهادة النكاح بشهادة الحقوق لان الحقوق لا يحكم بها الحاكم اذا كان
 عدلاً الا بالعدول من البيّنة لان الحاكم يطلب أن يكون عدلاً على الحقوق والاحكام
 فشهوده أيضاً عدول مثله وليس كذلك في النكاح لان النكاح لا يطلب العدول فيه
 من الاولياء والمتزوجين جاز ان يكون البيّنة لهم كذلك والله أعلم . مسألة واذا كان
 القياس على أصلين أو ثلاثة فهو أقوى من التعلّق بأصل واحد والسنة تؤيده وحكم
 الشريعة يوجبه كان الراجع بقياسه الى أصلين اعم لعلته والقياس لا يجوز الا على اصل
 مجتمع عليه من كل القائسين ومن تعاطا الحكم في القياس ورام الحكم به قد رجع الى
 اصل بقياسه واستنباط عليه وما اختلف فيه فلا يكون اصلاً ولا يقاس عليه والحكم
 عند القائسين حكمان حكم باصل يتوقف عليه وحكم بفرع يقاس فحكم الفرع
 مستخرج باصله وحكم الاصل موقف عليه بعينه ولو كان الاصل مستخرجاً وحكم
 الفرع مستخرجاً كان لا فرق بين الفرع واصله وكان يكون الفرع اصلاً والأصل
 فرعاً . مسألة واختلف الناس في القياس على اربعة أضرب فذهب بعضهم الى اثباته
 في التوحيد والاحكام جميعاً وذهب اخرون الى اثباته في الحكم ونفيه في التوحيد وذهب
 اخرون الى نفيه في الحالين جميعاً وهذا قول داود وبعض أصحاب الحديث والقياس
 في نفسه هو تشبيه الشيء بغيره والحكم به هو الحكم للفرع بحكم اصله اذا استوت
 علته وقع الحكم من اجله ومثال ذلك ان الله تبارك وتعالى حرم قفيز البر بقفيزين على
 لسان نبيه ﷺ فاجمع القائلون بالقياس أن القفيز من الارز بقفيزين حرام مثله لان مساو
 له في علته التي وقع التحريم بها ثم اختلفوا في العلة بعد اتفاقهم على استوائها في التحريم
 لاجلها ماهي فزعم قوم ان البر انما حرم لانه مكيل والارز مكيل مثله وقال بعضهم
 لا بل من اجل ما يكون أنه مأكول والارز مأكول مثله وقال قوم لا بل وقع التحريم

لانه مكيل ومأكول والأرز في هذين المعنيين مساوي له وقال بعضهم لا بل وقع التحريم لانه مقتات مدخّر والأرز ايضاً في هذا الباب مثله ، وقال آخرون وقع التحريم لانه يزكى والأرز ايضاً يزكى .

فصل والقول في القياس اذا جاءت مسألة لها أصل وصفة فجاءت مسألة فرعية تشبهها في الصفة كانت مثلها والقياس على وجه المقابلة بين الأمرين جائز والدليل على أن القياس هو المقابلة قول الشاعر :-

اذا نحن قايضنا انساناً الى العلا بانساننا لم نستطعنا المقاييس
فصل الموجبون في الخط جزأً أنما أوجبوه قياساً على قاتل النفس من طريق الخطأ لتساويهما في الخطأ وردوه الى الجنائيات على الأموال لأنه مال ومن جنى على مال غيره عمداً كان أو خطأ فالغرم يلزمه فالمال بالمال أشبه والخطأ بالخطأ أشبه من الحاق الخطأ بالعمد والاختلاف في سور الفار وبعره للقياس فيه فمن ذهب أن الفار من السباع جعل سورة مفسداً ومن ذهب الى انه من الوحوش جعل سورة وبعره طاهراً وقالوا ان اللواب التي لا دم لها مثل العقرب والذباب والذرة وكل دابة لا دم لها طاهرة قياساً واجتهاداً منهم بالسنة المنقولة وقوله عليه السلام «احل لكم الميتان الجراد والسملكة» فقام المسلمون بالجراد كل ما لا دم له لاستواء العلة به وكان بالجراد اشبه وطرح الطير الوحشي طاهر والاهلي نجس وذلك من القياس عندهم وذلك انا وجدنا الطير الأهلي يكره المسلمون طرحه وعلة ذلك انا وجدنا الدجاج معهم مفسد طرحه لا خلاف بين أحد فيه مع ما حرم الله تعالى من الخباياث فعلمنا ان طرح الطير الاهلي مفسد وقسنا الاهلي من الطير عليه لاستواء علة بهلة الدجاج وقد حرم الله تعالى ذلك عاماً ثم قسنا الوحشي باصل آخر من الاجماع وذلك انا وجدنا الطير الذي يسمى الصفصوف يعيش في المساجد والبيوت ويطرح فيها ولم نعلم ان احداً من المسلمين اجتبه ولا قال انه نجس ولا مفسد فقسنا عليه ما كان وحشياً مثله لاستواء علة مع ما وجدنا عليه المسلمين ان طرح الوحشي طاهر ، وكذلك قاس المسلمون اقل الصداق اربعة دراهم لاستواء العلة فقطع يد السارق اذ لا قطع عليه الا في اربعة دراهم كذلك لا صداق أقل من اربعة دراهم لاستواء العلة في البضع وقد قالوا في ذلك اختلاف كثير . مسألة تختلف الناس في القياس فقال أكثرهم به ولم يره آخرون وبعضهم رآه في بعض الاشياء دون بعض ومن لم يره في شيء أصلاً داوود ومتبعوه واختلف أيضاً أصحابنا فيه فرآه بعض ولم يره آخرون ومن لم يره محبوب رحمه الله . مسألة الدليل على أن بعض أصحابنا

كان لا يقول بالقياس في الأحكام انهم اجمعوا مع مخالفهم ان المرتدة عن الاسلام يبطل صداقتها من زوجها وتحرم عليه لأن الحرمة التي دخلت بينهما كانت بفعلها ثم اختلفوا في الزانية فردها بعضهم على المرتدة قياساً فابطل صداقتها لانها ادخلت الحرمة على زوجها بفعلها وقال بعضهم لها الصداق ولم يجمع بينها وبين المرتدة بعلة ادخلت الحرمة بفعلها مع اتفاقهم على أنها تحرم على زوجها بفعلها للزنا ، وعن محمد بن عبد الرحمن بن مسلمة المدني وكان فقيهاً وابن فقيه وكان أبو عبيدة مسلم يعظمه ولا يقوم من مجلسه الا له ان المرأة اذا حلف عليها زوجها بالطلاق الا تفعل مما له أن يمنعها عنه فان ركبت نهيها وفعلت ما حلف عليها ان لا يفعله انها تطلق وتبطل صداقتها لان الحرمة ادخلتها عليه وهذا قول يدل على أن صاحبه رده قياساً على المرتدة في بطلان صداقتها . مسألة ويدل على أن بعض أصحابنا لم يكن يقول بالقياس أنهم أجازوا طعام أهل الكتابين لاجازة ظاهر الكتاب بقوله جل ذكره : ﴿وَأَطْعَمُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم ولم يعتبروا نجاستهم واستعملوا الظاهر ولم يجوز بعضهم التعريض للبوائن من المطلقات قياساً على البوائن من المميتات وتركوا القياس هاهنا ولعلهم ذهبوا الى ما روى عن ابن عباس أنه قال من حمل دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس ضالاً عن السبيل قالوا غير الجميل وأيضاً فانهم رَوَوْا في القيء والرعافة سنة عن النبي ﷺ انهما لا يقطعان الصلاة اذا انفلت المصلي توضاً وبنا على صلاته ولم يقيسوا على هذه السنة غيرهما من الأحداث وكذلك ما اجمعوا عليه من أن المحدث من الجنابة اذا صلى يقوم وهو غير عالم بجنابته ان صلاته وصلاتهم فاسدة وعلى الجميع الاعادة وان خرج الوقت ثم تركوا القياس على ما اجمعوا عليه من هذا الحدث ليقيسوا عليه غيره من الأحداث .

فصل الحجة لمن قال بالقياس فعل الصحابة له واجازتهم القول بالرأي لبعضهم بعض من طريق الاجتهاد والقياس ، وأنهم قد اختلفوا في أشياء فلم يبرا بعضهم من بعض على اختلافهم فيها وانهم يبرعون من بعضهم بعض على أشياء فعلم أن الذي لم يبرأوا من بعضهم بعضاً عليه هو الذي يجوز فيه الاختلاف والاجتهاد ، والقياس لمن استدل بمثل دليلهم وبلغ من العلم مبلغهم وعلم أن الذي اختلفوا فيه فبرأء بعضهم من بعض هو الذي لا يجوز فيه القول بالرأي وهي الأصول التي لا يكون فيها الاختلاف والحق في واحد منها ولا يكون في اثنين منها ، وما لم يعرف للصحابة فيه اختلاف ولا اجماع فاجماع الأمة في يومنا هذا حجة على من خالفها لأن الأصول التي جعلوها أصول الحق في واحد منها لا يجوز الاختلاف فيها وما لم يجمعوا على أنه من الأصول ولم يجمعوا

على تضليل من قال فيها بالرأي والاجتهاد فهو فرع يجوز فيه الاختلاف والقياس والقول بالاجتهاد فلما اجازت الصحابة ذلك لبعضها بعضاً كان فعلهم حجة على من خالف ذلك ولا قوة إلا بالله ، وقد روى أن النبي ﷺ قاس واجتهد في بعض الحوادث فمن ذلك ان الخثعمية لما سألته فقالت يا رسول الله ان أبي شيخ كبير ولا يستمسك على راحلته وقد ادركته فريضة الحج افاحج عنه فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو كان على إبيك دين فقضيتيه اكننت قاضية عنه قالت نعم قال فدين الله أحق وقال أولى فقد شبه لها وتركها والاستدلال بما بين لها من وجه القياس حجة والله أعلم ، وقيل انه اجتهد في الحروب براءته وفي غزواته ، وكثير من الصحابة قد قالوا بالقياس في الحوادث واجتهدوا رأيهم فيها للحوادث والذي كان بينهم من الاختلاف في الحوادث يدل على ذلك وتركهم التكبر على بعضهم بعضاً في التخطئة لهم والبراءة منهم يدل على أن الحق في اختلاف المختلفين والله أعلم .

فصل ومن الحجة لمن لم يقل بالقياس ما رواه القاسم بن محمد وقال قال عمر رحمه الله «أن الله تعالى أنزل كتابه وفرض فرائضه فلا تنقضوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء لم يتركها نسيانا إنما كانت عفواً من الله لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها ان أصحاب الرأي اعداء السنن غلبتهم الأحاديث أن يعوها واعتيم أن يحفظوها وسئلوا عن أشياء فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فأياكم وإياهم» ، وروى حماد عن ايوب قال قال عمر «اتهموا الرأي على الدين فانما كان الرأي من رسول الله ﷺ ان الله تعالى كان يريه وان الرأي منا تكلف وظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً» ، وعن ابن عمر انه قال «كل من قوله مأخوذ ومثروك الا النبي ﷺ» ، وعن ابن مسعود انه قال انكم ان عملتم في دينكم بالقياس احللتكم كثيراً مما حرم الله عليكم وحرمت كثيراً مما أحل لكم وعن ابن مسعود انه قال ان من العلم اذا سئل الرجل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ولا يتقدم بين يدي الله بالتكفير والمقابلة وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ والضحاك الضبي قال لقي عمر^(١) جابر بن عبد الله وهو يطوف بالكعبة فقال يا جابر انك من فقهاء أهل البصرة وانك تستفتني فلا تفتني الا بقرآن ناطق أو سنة قاضية فانك ان فعلت غير ذلك هلكت واهلكت ابو فزاره قال قال ابن عباس اياكم والرأي فان الله عز وجل رد على الملائكة القول بالرأي حيث قال لهم : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

(١) في نسخة لقي بن عمر .

أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ﴿١﴾ الى قوله ﴿أعلم ما لا تعلمون﴾ وعن نافع بن الأزرق عن ابن عباس انه قال من وضع دينه (١) على القياس لم يزل الدهر في التباس طاعتنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ، وعن ابن عباس وقد قال الله تعالى لنييه ﷺ ﴿احكم بما أنزل الله﴾ ولم يقل بما رأيت ، وقال وما من موضع حكم فيه صلى الله عليه برائة الا عاتبه الله عليه ثم امسك صلى الله عليه بعدما عتب فانزل الله عز وجل : ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى﴾ ، واثله بن الاسفح قد قال النبي ﷺ لم يزل امر بني اسرائيل مستقيما حتى كثر فيهم أولاد السبايا فقاوسوا مما لم يكن بما كان فضلوا واضلوا وروى عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال النبي ﷺ «تفترق امتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على امتي قوم يقتبسون الامور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال» ، وعن علي عنه ﷺ انه قال «لا تقيسوا الدين ان الدين لا يقاس وأول من قاس ابليس» ، وعن الحسن انه قال هذه الآية ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ ، قال قاس ابليس وهو أول من قاس ، عن ابن سيرين انه قال ان الشمس والقمر ما عبدا الا بالقياس عن حنطب باسناد أن النبي ﷺ قال «من قال في القرآن برأيه أو تكلم برأيه فاصاب فهو مخطيء» ، قال أبو بكر «أي سماء تظلني وأي أرض تغلني اذا قلت في كتاب الله برأي» ، وعن علي انه قال لو كان الدين برأيا كان باطن الكفين احق بالمسح من ظاهرهما ، وعنه أيضا انه قال لو كان الدين بالرأي كان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وقال سفيان ان كان الدين رأيا فالرأي مشترك قيل مثل رجل عمر بن دينار عن شيء فلم يجبه فقال ان في نفسي منه شئ فأجبتى فقال والله لأن يكون في نفسك مثل أبي قبيس احب الي من أن يكون في نفسي مثل الشعره ، وعن محبوب رحمه الله انه قال ليس في دين المسلمين قياس هو كتاب وسنة واثار المسلمين تتبع ويؤخذ بها ويقتدى ، قال وكان أبو عبيدة يقول من ذهب في القياس ذهب في التزهات والتزهات الأحاديث الكاذبة والواحدة نزاهة ، وقولهم جاءنا بتزهات البساس أي جاءنا بالكذب قال العتكي :-

قفل للجلندا اهد للمرء عرسه ودع عنك قول المترهات البساس
والبساس الأرض الخالية التي ليس فيها شيء وقوله عز وجل : ﴿ويست الجبال بسا﴾
أي استوصلت والله أعلم .

(١) في رواية من حل دينه .

فصل قال أبو العتاهية شعرا :-

وما كل الظنون تكون حقا وما كل الصواب على القياس
وقال آخر :-

كل أخشى رأي به نفسي يفرح ان قيل له البرعيس
ان القياس ماله تلاءميس أول من عمل به ابليس
فخصه باللعنة القسندوس وشيخ سوء رأيه منكوس
كانه في شومه اليسوس واليسوس ناقة ولها يقول العرب اشاعم من اليسوس وهي ناقة
كانت ترعى في المرعى فرماها كليب التغلبي فقتلها فمن سببها صارت الحرب في ربيعة
وتفرقت ربيعة على أمر تلك الناقة^(١) والبساسة تغلة وبها سميت المرأة وقال آخر :-
إذا أعيا الفقيه وجسود نص تعلق لا محالة بالقياس
ولها الوراق شعرا :-

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى ابتلينا بأصحاب المقاييس
قوم إذا اجتمعوا كانوا كأنهم ثعالب صبحت بين البراريس
فسمع أبو حنيفة بذلك فبعث إليه بحجة ودراهم
فقال شعر :-

إذا الفقهاء يوماً قايسونا بفائدة من الفتيا طريفه
اتيناهم بمقياس صليت مصيب من قياس أبي حنيفة
إذا سمع الفقيه لها وعاهها وألبيتها بحبر في الصحيفة
إذا دوا الرأي خاصم عن قياس وجاء بدعة منه سخيفه
اتيناهم بقول الله فيها وأثار منورة شريفه
فكم فرج محضنة عفيفه أحل حرامه بأي حنيفه

(١) اليسوس اسم امرأة من العرب وليس اسم الناقة وهي اليسوس بنت علفد النخعية خالة جساس بن مرة
كان لها جار من العرب وله ناقة اسمها سراب وهي التي قتلها كليب في الحمى فقتل جساس كلياً وبسبب ذلك
نشبت الحرب بين بكر وتغلب أبي وائل .

تعاطس كل سبب فاستمر بطهه قامت لها الاطسال سوف طمان
وهووا بالظنون الصوارم والقنسا بكسل جسيين واضح وثيسان

مسئلة قال ابو محمد رحمه الله فان قال قائل لم زعمتم ان تقولوا بالرأى وتصيبون وقد قال النبي ﷺ بالرأى فاطخطا ، أرأيتكم أقوى من رأيه ﷺ قيل له هذا جائز لأن رأى النبي ﷺ ليس بأقوى من رأى الجماعة لأن الرأى بالاجماع على القول أقوى من رأى الواحد ولكنه هو ﷺ أقوى رأيا منهم على الانفراد وكذلك ليس طاعة النبي ﷺ باجزل ثوابا من طاعات أهل الاسلام أجمعين ، وهو اوفرهم ثواباً على الانفراد والله أعلم ، وكان أبو محمد ممن يقول بالقياس ويؤيده ويذهب اليه ويعتمده والله الموفق للصواب .

باب في الدين

الدين في كلام العرب على معان أولها الطاعة يقال هو في دين فلان أى في طاعته وقال أبو عبيدة في قول الله عز وجل : ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ مجازة لا يطيعون الله طاعة حق وكل من اطاع ملكا فقد دان له ، ومن كان في طاعته فهو في دينه وانشد زهير شعرا :-

لئن حلت بجوفي بنسى اسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك
في دين عمرو يعنى في طاعته ويقال فلان على دين الاسلام
وفلان على دين اليهودية وعلى دين النصرانية أى هو مقيم على طاعة من هو مقيم على
ما أمر به محمد ﷺ فاذا قلت مضافا فهو منسوب الى الملة التى يضاف اليها كقولهم
دين الاسلام ودين اليهودية واذا قلت معرفا بالالف واللام فقلت الدين يعنى به الدين
الصحيح الحق ، قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ويقال فلان ديانى
أى هو يلبي أمرى والقائم عني اذا كان قима على طاعته وقال ذو الاصبع (١)

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا أنت ديانى فتخزوني
قوله لاه ابن عمك يريد الله بن عمك أى لست تفضلني في شيء حسب ولا أنا في
طاعتك فتلى أمرى فتخزوني معناه فتخازينى فابذل من الياء واواً هكذا قال الرازى ،
واكثر الرواية فتخزوني بالخاء قال الأصمعى خزوت الرجل اي سبته وانشد لبيد :
غير ان لا تكذبها في النفس وأخزها بالير الله الاجسل
وأخزها قال سسها بالير ، وقال غيره أقرها بالير الله الاعظم والدين العادة والدباب
وقال مثقب العبدي

تقول وقد درأت لها وضيئى اهنا دينه ابدا ودينسى (٢)

(١) الحرفان بن الحارث بن مخرث العدواني من عثر شاعر جاهل وحكيم لقب بلدي الأصم لأن حية
نهشت أصم رجله فقطعها وقيل كانت له أصم زائدة .

(٢) هو العائد بن محسن بن لعلبة من بني عبد القيس شاعر جاهل من أهل البحرين وقيل أن الشعر لسليم
ابن وئيل الرياحى كما في شرح شواهد الكشاف واليت من قصيدة أولها

افاطم قبل يسنك ودهنسى ومضعت مما سألت كان نينسى
فسلا تصدى مواعيد كاذبات تمر بها ويساح العيسف دولي
ومنا ليت المشهور :-

انا ابن جلا وطلاع التنايا حسى أضع العماسة تعرفونى

أي هذا دأبه ودأبي ، والدين أيضاً الحساب قالوا في قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ الى قوله ﴿وَالَّذِينَ يَدِينُونَ دِينَ النَّاسِ﴾ قال الحساب المستوى ، وقال أبو عبيدة مالك يوم الدين قال الدين الحساب والجزاء وفي المثل كما تدين تدان وانشد شعرا :-

يا مَسَالِ انك زائِلٌ ومُخَاطَبٌ واعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ
أَي كَمَا تَعْمَلُ تَجَازِي وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدْوَانِ دِنَانَهُمْ كَمَا دَانُوا أَي جَزَيْنَاهُمْ بِفَعْلِهِمْ وَالَّذِينَ
أَيْضاً الْفَعْلُ وَالصَّنِيعُ وَقَدْ تَأْبُولُ قَوْمٌ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ عَلَى هَذَا كَمَا تَفْعَلُ يَفْعَلُ بِكَ قَالَ
ابن مقروم الضبي :-

لَمْ تَقْضِ دِينَنَا وَلَمْ تَذْهَبْ لِنَاقِرِهِ أَنَا كَذَلِكَ نَدِينُ الدِّينَ بِالْدِينِ
وَالَّذِينَ أَيْضاً الْمُطِيعُونَ الْمُقَهَّرُونَ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ شِعْرًا :-
وَيَوْمَ الْحَرْبِ إِذْ حَشَدْتَ مَعَهُ وَكَانَ النَّاسُ لَا مَا نَحْنُ دِينَنَا
وَالَّذِينَ الْحَالُ قَالَ بِنِ مَقِيلٍ :-

يَادَارُ سَلَمًا خِلَاءَ لَا أَكْلَفُهَا إِلَّا الْمِزَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّينَا
أَي حَتَّى تَعْرِفَ الْحَالُ ، وَالْمِزَانَةَ اسْمُ الْمِيزَانَةِ ، وَالَّذِينَ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ كُلُّهَا الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ
وَالدَّابُّ وَالْجِزَاءُ وَالْحِسَابُ وَالْحَالُ وَنَحْنُ قِيلَ لِمَنْ أَقَامَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ هُوَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ
لأنه أَقَامَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ وَاعْتَادَهَا وَكَانَ دِينُهُ طَاعَةُ وَدَابُّهَا وَطَلِبُهَا
لِلْمِجَازَةِ وَحَالًا وَحِسَابًا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ كُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ
مِنْهُ شَيْءٌ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا الدِّينَ إِذَا مَضَى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ الشَّرِيعَةُ وَالْمَنْهَاجُ الشَّرِيعَةُ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَوْرَدُ الْمَاءِ حَيْثُ يَشْرَعُ النَّاسُ وَالذُّوَابُ مِنْهُ إِلَى الْمَاءِ يُقَالُ لِذَلِكَ الْمَوْرَدِ
شَرِيعَةٌ وَمَشْرِعَةٌ وَجَمْعُ الشَّرِيعَةِ شَرَائِعُ وَجَمْعُ الْمَشْرِعَةِ مَشَارِعُ قَالَ الشَّامِيُّ :-

فَلَمَّا رَأَيْنِ الْمَاءَ قَدْ حَالَ دُونَهُ ذَعَافٌ عَلَى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ كَارِزٌ
يَصِفُ الصَّائِدَ لِأَنَّهُ يَكْمُنُ لِلْوَحْشِ فِي مَوْرَدِهَا وَالْكَارِزُ الْمُدْخَلُ يُقَالُ لَهُ يَوْعِمُهُ فِي بَيْتِهِ
يَكْرُزُ كَرُوزًا وَالذَّعَافُ سَمُّ سَاعَةِ وَطَعَامٌ مَذْعُوفٌ جَعَلَ فِيهِ الذَّعَافُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :-
وَكُنَّا نَمْنَعُ الْقَوْمَ إِلَّا قَوَامَ طَرًّا وَنَسْقِيهِمْ ذَعَافًا لَا كَمِيَّتًا

الْكَمِيَّتُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ
مِنَ الْأَمْرِ﴾ أَي عَلَى مِلَّةٍ وَمَنْهَاجٍ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿شَرِيعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ أَي طَرِيقَ وَمِلَّةٍ
وَعَنْ بَنِ عَبَّاسٍ شَرِيعَةٌ وَمَنْهَاجٌ لِمَسِيلِهِ وَسُنَّةٌ يَذْهَبُ عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ السَّبِيلُ وَإِنَّ
الْمَنْهَاجَ السُّنَّةُ قَالَ وَالشَّرِيعَةُ هِيَ الشَّرِيعَةُ وَجَمْعُهَا شَرَائِعُ وَبِهَا سَمِيَتْ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ ، وَعَنْ

مجاهد قال شرعة ستة ومنهاجاً سبيلاً ، وعن ابن عباس أيضاً الشرعة الدين والمنهاج الطريق واحتج بقول ابن سفيان بن الخارث بن عبد المطلب شعراً :-

لقد نطق الماعمون بالصدق والهدى وبين للإسلام شرعاً ومنهجاً
يعنى النبي ﷺ وقال الحسن الشرعة السنة وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل : ﴿على شريعة من الأمر فاتبعوها﴾ أي طريقة وسنة ، وشريعة الإسلام ما شرع الله تعالى للعباد من أمر الدين وامرهم بالتمسك به مثل الصلوة والزكاة والصوم والحج وسائر الفرائض والجمع الشرائع وقال الشاعر :-

شريعة حق يسن لم يردّها الى غير دين الله دين ملذب
وقال عز وجل : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾ أي فتح لكم وعرفكم طريقة ويقال شريعة وشرعة واحدة ، والمنهاج فاصلة الطريق الواضح البين وهو المنهج والنهج . قال الشاعر :-

من يك في شك فهذا فليج مائة رواء وطريقك نهج
اذا وضع ومنهج الطريق واضحة والمنهاج الطريق الواضح ، قال الشاعر :-

ان الساحة والمروحة ضمناً قيراً يبرو على الطريق الواضح^(١)
وقال الله عز وجل ﴿شرعة ومنهاجاً﴾ قال الشاعر :-

فان افوز بنور أستضيء به امضى على سنة منه ومنهاج
ويقال الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم ، وكان شرايع الأنبياء عليهم السلام سميت شرايع لأنهم بينوا للناس الطرق الى أديانهم وأوضحوها فسلكوها وشرعوا فيها وصاروا كلهم فيها شرعاً سواء لم يفضل ولم يخص بها احداً دون احد غيره يقال نحن في هذا الامر شرع وشرع سواء يثقل ويخفف والتشبية والجمع والمذكر والمؤنث كل فيه سواء ويقال هذا شرعة لك أي مثله وشرعك هذا أي حسبك هذا وكفاك وشرعي أي حسي وكفائي والمعنى واحد في كل هذا ، وشرعت الشيء اذا رفعته جداً وحيثان شرع رافعة رؤسها كما قال الله عز وجل : ﴿فأتاهم حيثانهم يوم السبت شرعاً﴾ قال بعض خافضة روءسها للشرب وقال بعض شرع ظاهرة والله أعلم . الملة الملة الدين والجمع الملل ، وقال الخليل ملة رسول الله ﷺ معناه الأمر الذي أوضحه للناس ، وامل الرجل اذا أخذ في ملة أي قصد ما لم أمل منه ، وقوله عز وجل ﴿ملة أبيكم ابراهيم﴾ فسر دين أبيكم ابراهيم عليه السلام ، وقال بعض أهل العلم باللغة الملة مشتقة من

(١) قاله زياد الأعجم من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة .

قولك ليست الثوب وتقليته وانشد بيت بن أجر :-

لست أبي حتى تمليت عيشه ومليت اعمامي ومليت خاليت
قال الباهلي في هذا البيت تمليت عيشه يقول عشت مع أبي ملاوة من الدهر حتى بلى
وبلى اعمامي وبلى اخوالي اى بادوا وذهبوا والملاوة ماءخوذ من الملوان وهما الليل والنهار
والملا النهار والملا الليل قال بن مقبل :-

الا يا ديار الحى بالشيعة امل عليها بالملا الملوان
أمل عليها أى رجع اليها حتى ابلاها ويقسم بالتملاء اذا تمسح

ومنه تمليت حيناً وقال مجاهد وعكرمة في قول الله عز وجل واهجرني ملياً أى مال
حيناً ، وعن عكرمة في وجه آخر قال دهرأ قال الكسائي كذلك هو في كلامهم قمت
بالمكان ملياً وملوة وملاوة وملاوة ، بمعنى واحد يريد به الحين والدهر وهي لغات ،
وقال ابو عبيدة في قول الله عز وجل : ﴿واملي لهم﴾ أى أؤخرهم من الملى يقال مضى
عليه ملى وملاوة ، وملاوة من الدهر ثلاث لغات وقال في قوله عز وجل ﴿حتى تتبع
ملتهم﴾ أى دينهم والملل الاديان ويقال من اى ملة أنت وهم أهل ملل فكأنما قيل للدين
ملة لأن كل امة تقيم دينها ملاوة من الدهر أى مدة كما قال الله عز وجل : ﴿ملة ايكم
ابراهيم﴾ يعنى دينه الذى اقامه عليه السلام ملاوة من الدهر يعنى مدة فأتى عليهم فيها
الايام والليالي وهما الملوان فسميت الملة بذلك الملة والله أعلم .

باب في الايمان والاسلام

الايمان في اللغة التصديق لما جاء عن الله عز وجل على لسان رسوله ﷺ ، وقد فسر قوله عز وجل : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ أي بمصدق لنا ، وفي اللغة التصديق وفي الحقيقة طاعة الله تعالى والعمل بها قال أبو محمد عندي أن الايمان نية وعلم وقول وفعل وعمل ، وروى عن النبي ﷺ انه قال الايمان والعمل قريان لا يصلح أحدهما الا بصاحبه قيل لما نزلت هذه الآية : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال النبي ﷺ : «وَحَقُّ لَهُ يَا جَبْرِيلُ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ» وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ قيل هو محمد النبي ﷺ ، وقالوا معناه قوله عز وجل ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ أي الى الايمان أقام صفة مقام صفة وقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ أي الى هذا ومثله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أوحى اليها ، انس بن مالك قال خرج النبي ﷺ يوماً فاستقبله شاب من الانصار يقال له حارثة بن النعمان فقال كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً حقاً قال النبي ﷺ : انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال حارثة قد عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأظلمات نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارزاً وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة كيف يتزاورون وكأني أنظر الى أهل النار كيف يتعاودون قال فقال النبي ﷺ : «يا حارثة ابصرت فالزم ثلاث مرات» وروى عرفت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه ونودي يوماً في الخيل يا خيل الله اركبي ، قال فكان حارثة أول فارس ركب وأول فارس استشهد فجاءت أمه الى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني حارثة أين هو أن يكن في الجنة لم أهلك ولم أحزن وإن يكن في النار بكيت وما عشت في الدنيا فقال ﷺ : «يا أم حارثة انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان وإن حارثة في الفردوس الأعلى» وانصرفت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وقوله عزفت نفسي عن الدنيا أي انصرفت عنها والعزف ان تنصرف النفس عن الشيء فتدعه والعرف من ذلك وهو الذي لا يكاد يثبت على خلة خيله قال الشاعر :-

الم تعلمي الى عزوف عن الهوى اذا صاحبي من غير شيء تغضبا
وعن ابي ذر العقيلي قال اتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال
امررت بارض من ارضكم مجدبة ثم مررت بها مخضبة قال نعم قال فكذلك النشور

قال قلت يا رسول الله ما الايمان قال أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن يكن الله ورسوله أحب اليك مما سواها وان تحرق بالنار احب اليك من أن تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا الله فاذا كنت كذلك ، فقد دخل حب الايمان قلبك كما دخل الماء قلب الظمآن في اليوم القايظ وعن علي بن أبي طالب ان الايمان يبدوا لمضة بيضاء في القلب كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله ، وان التفاق يبدو لمظة سوداء في القلب كلما ازداد التفاق ازداد السواد في القلب فاذا استكمل التفاق اسود القلب كله وعن علي قال قال النبي ﷺ والايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان وعمل بالاركان ، انس بن مالك عن النبي ﷺ انه قال مثل هذا الدين كمثل شجرة نابتة الايمان أصلها والزكوة فرعها والصلاة عروقتها والصيام ماعونها والمواخاة في الله اغصانها وحسن الخلق ورقها والكف عن محارم الله ثمرتها فكما لا تكمل هذه الشجرة الا بشمرة طيبة فكذلك لا يكمل الايمان الا بالكف عن محارم الله تبارك وتعالى وعن جعفر بن محمد انه قال الايمان يشارك الاسلام والايمان لا يشارك الايمان ، والايمان شهادة أن لا اله الا الله والتصديق برسوله فيه حققت الدما وقرت المواريث والمناكح وعلى هذا ظاهر جماعة الناس والايمان هو الهدى وما يثبت في القلب من صفة الاسلام والايمان ارفع من الاسلام بدرجة لان الايمان يشرك الاسلام في الظاهر والايمان لا يشرك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة ، وعنه أيضاً الايمان ما خلص في القلب والايمان هو الظاهر الذي يجرى أيضاً انه قال الاسلام الاقرار بما جاء من عند الله والايمان الولاية ، وعن بعض أصحابه قال قلت أرأيت من دخل في الاسلام أليس هو في الايمان قال لا ولكنه قد اضيف الى الايمان وخرج من الكفر ، وساضرب لك مثلاً تعرفون فضل الايمان على الاسلام أرأيت لو أبصرت رجلاً في المسجد الحرام أكنت تشهد أنه دخل الكعبة قلت لا قلت أرأيت لو أبصرته في الكعبة أكنت تشهد أنه دخل المسجد الحرام قلت نعم لأنه لا يصل الكعبة حتى يدخل المسجد الحرام قال أصبت واحسنت ثم قال كذا الايمان والايمان وفي حديث آخر الايمان فوق الاسلام بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وليس شيء قسم الله تعالى بين خلقه أحل من اليقين وسئل أي شيء اذا عمله الرجل استكمل به حقيقة الايمان قال يوالى أولياء الله ويعدى اعداء الله ويكون مع الصادقين كما أمر الله ، والايمان في كتاب الله تعالى على وجهين أحدهما مذموم والاخر محمود فالمذموم ايمان الذين آمنوا ودخلوا في جملة أهل الشريعة وجهلوا الدين واقاموا التوحيد وآمنوا به على الجملة

واشركوا به من حيث لا يعلمون قال الله عز وجل : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ فقد وصفهم الله تعالى بالايان به ودم ايمانهم لاشراكهم به من حيث لم يعلموا ، وقيل في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ قيل الايمان هاهنا الصلاة يقول صلاة من مات وهو يصلي الى بيت المقدس قال قوم من أهل التفسير هؤلاء من الذين آمنوا بالله واشركوا في عبادة الاصنام والوثان قال الكلبي يعنى أهل مكة تقول اذا سالتهم من خلقكم قالوا الله ومن يرزقكم قالوا الله وهم مشركون به يعبدون الاصنام فمعنى ايمانهم هاهنا الاقرار بالله عز وجل فقط لا الايمان التام باقامة الشرائع واداء الفرائض قال الله عز وجل : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الآية ، وروي عن حذيفة وابن عباس وعبد الله وغيرهم يشرك قدم تعالى ايمان من امن ببعض وكفر ببعض لانهم خلطوا ايمانهم بكفر ولم يخلص التوحيد لله عز وجل فقد خلط ايمانه ولبسه بالشرك أو قد بين النبي ﷺ في هذه الآية من لا يقبل الله تعالى ايمانه بقوله عليه السلام الشرك في هذه الأمة اخفى من ديب الجمل على الصفا فهذا هو الايمان المذموم واما الايمان المحمود فهو الايمان بالله عز وجل وبرسله وكتبه وملائكته والاقرار بجميع ما جاء به محمد ﷺ وقبوله مع اخلاص التوحيد ونفى الشرك بالله عز وجل بعلم ومعرفة ومعناه التصديق وأصله الامان لأن المؤمن اذا صدق ما جاء به محمد ﷺ وأقر به وعمل بما أمر به وانتهى عن ما نهى الله عنه بورع عن أموال المؤمنين وذمائمهم فامتوه كما قال ﷺ المؤمن من أمن جاره بوائقه وكان جاره في أمان منه ويقال أمن به وآمن له قال الله عز وجل : ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ الْقَوْمُ إِنَّكَ الْمُنَافِقُ﴾ ، قال النابغة في المؤمن انه من الأمان

والمؤمن العائذات الظير مسحها ركبان مكة بين الغيل فالسند هو قسم بالله عز وجل كانه قال الذي أمن الظير في الحرم العائذات به وقد مر هذا في صفة الله عز وجل ، فالايان مشتق من الامان ، والايان التصديق على ما ذكرناه فالمصدق بالشئ مؤمن به انه حق كذلك فمن صدق بقلبه ما اقر به لسانه سمي مؤمناً . مسألة اختلف الناس في الايمان انه يزيد وينقص ام لا ، فقال بعضهم انه يزيد ولا ينقص وقال قوم انه ينقص ، قال أبو الحسن رحمه الله والذي احب القول به ان الله تعالى قد أكمل دينه وتنزله على نبيه ﷺ فلا نقصان فيه بعد تمامه لانه لو نقص من تصديقه شيء مما أمر به وأقر به من الجملة لا ينقص ايمانه ولم يسمى مؤمناً ومن قال انه ينقص بعد كماله فقد خالف كتاب الله تعالى ولا يزداد في الايمان بعد كمال التنزيل ولا يجعل فيه ما ليس منه لأن الله تعالى قد أكمل دينه وأمره ونهيه على لسان نبيه ﷺ فلا زيادة

فيه ولا نقصان كما قال : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية الاسلام والاسلام في اللغة الاستسلام والانقياد للطاعة وهو في الحقيقة الطاعة والاقرار ، وعن النبي ﷺ أنه قال الاسلام يعلموا ولا يعلا وفي خبر وزيد ولا ينقص وقال الله تعالى : ﴿وكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى﴾ وكلمة الله تعالى كلمة الاسلام ، وعن النبي ﷺ قال يذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه ويذهب القرآن حتى لا يبقى الا رسمه وقال ﷺ يوشك أن يذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه فيذهب القرآن فلا يبقى الا رسمه ومساجدهم عامرة وهي من الهدى خراب علماءوهم أشر من تحت أديم السماء فيمسون بهم وهم ابعد الناس منه فقهاء ذلك الزمان أشر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة والهم تعود وعنه ﷺ بدء الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدء غريبا فطوى للغرباء من امتي ، وقيل سئل ﷺ من الغرباء يارسول الله قال الذين يعملون بكتاب الله حين يترك ويتمسكون بحبل الاسلام حين يقطع ، وعن عبد الله قبيلى يارسول الله من الغرباء فقال البراء من القبائل ، وعن محمد بن أحمد النخلى انه قال الغرباء أهل عمان ، وعن عمر رحمه الله قال أخاف على أهل هذا الدين الغريب ولم يرد هذا التصغير احتقارا له وإنما اراد به الرقة والاختصاص والشفقة وفي كلامهم معروف مشهور ، كما قال لييد :-

يا أخشى ويا شقيقى نفسى انت غادرتنى لامسر شديسد
وقد ذكرته في باب مفرد من كتاب الابانة (١) ، وعن النبي ﷺ أنه قال «الاسلام عشرة أسهم فقد خاب من لا سهم له منها أولها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وهي الملة ، والثانية الفطرة وهي الصلاة ، والثالثة الطهارة وهي الزكوة والرابعة الجنة وهي الصيام ، والخامسة الشريعة وهي الحج ، والسادسة الجهاد وهو الوفا وقال بن محبوب السادسة بر الوالدين وهي النجاة ، والسابعة صلة الأرحام ، والثامنة الأمر بالمعروف وهو العزة ، والتاسعة النهي عن المنكر وهي الحججة وقال بن محبوب وهو الشرف ، والعاشرة الغزو وعن النبي ﷺ أنه قال «جددوا الاسلام الايمان بكرة وعشياء قيل يارسول الله كيف يجدد الاسلام قال يكثروا من قول لا اله الا الله (١) .
فصل قوله تعالى : ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ قال الحسن أسلمت الملائكة طوعاً وأسلم مؤمنوا أهل الأرض طوعاً وكرها منهم الطائع ومنهم

(١) كتاب الابانة للمؤلف يقع في جزئين لا زال مخطوطا .

(٢) لفظ الحديث في الجامع الصغير (جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله).

المكره جيء به مغلولاً فادخل فيه كرها قال فقال رسول الله ﷺ وليس من دخل في الاسلام طوعاً مثل من جيء به معصوباً رأسه بالسيف ، بن عباس قال أما أهل السموات فاسلموا طوعاً وأما أهل الأرض فعنهم من أسلم طوعاً ومنهم من أسلم كرهاً فأما من أسلم طوعاً ممن ولد في الاسلام ودعي الى الاسلام فأعجبه فدخل وأما من أسلم كرهاً فمن أجبر عليه بالسيف ممن سبي فأسلم على يدي أهل الاسلام قال ومن يتنفي غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه عملاً في غيره ولا يرضى عنه فيه صيام ولا صلاة ولا ير لأن الاسلام نسخ الاديان كلها والاستسلام لأمر الله تعالى هو الانقياد لطااعته وقوله تعالى : ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ ومن دان به فهو مسلم ، ويقال السلم والسلم والسلام والاستسلام واحد ويقال اخذه سلماً اذا أسره ولم يشركه احد فيه قال الله عز وجل : ﴿ورجلاً مسلماً لرجل﴾ .

فصل كان النبي ﷺ ومن معه من المسلمين المؤمنين علي بن أبي طالب وخديجة بنت خويلد يصلون نحو الكعبة في بدء الاسلام في غربة ورهبة ومنه قوله ﷺ وان الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدأه والمعنى فيه أن أهله كانوا في ضعف وقلة وذلة ثم عز ثم يرجع أهله في آخر الزمان أذلاء مستضعفين كما كانوا في بدء الاسلام ، عن عفيف قال جئت في الجاهلية فنزلت على العباس بن عبد المطلب فلما ارتفعت الشمس وأنا أنظر الى الكعبة اذ أقبل شاب فرمى بنظرة الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبليها فلم يلبث حتى جاءه غلام فقام عن يمينه فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجداً معه ، قال عفيف قلت للعباس أمر عظيم ، قال العباس اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي وهذا الغلام علي بن أبي طالب ابن أخي وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي حدثني بن أخي هذا ان ربه رب السموات والأرض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما اعلم على وجه الأرض كلها احداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، عن ضرار بن الازور قال وفدت على رسول الله ﷺ فلما وقفت بين يديه فقلت يا رسول الله ﷺ عليك انشد فقال انشد فقلت

جعلت القداح وعزف القيان والخمر تصليبه وابتهالا
وكسدي الحبر في غمرة وشدي على المسلمين القتيالا
فيارب لا اغنسن بيعتي فقد بعث أهل ومالي بدلاً
فقال رسول الله ﷺ ربح البيع ربح البيع وروي عن عمر بن الخطاب رحمه الله سأل كعب الأحمري عن سبب اسلامه فقال يا أمير المؤمنين سبعة أسطر في التوراة

معتبا اليهود صحبت حيراً من أخبار اليهود الى أن حضرته الوفاة ثم سألته عنهن فقال لا أعلم لي بهن وستجدنه عند فلان الخير فتوفي وجهزته ودفنته ثم انطلقت الى الذي سماه لي فخدمته سنين ثم حضرته الوفاة فسألته عن الأسطر فقال لا أعلم لي بهن فان وجدت علمهن عند فلان الخير والا فلا أعلم احداً يعلمهن فمات فلما مات جهزته ودفنته ثم انطلقت الى الخير الذي سماه لي فصحبته سنين ثم حضرته الوفاة فسألته عن الأسطر فقال مالك ولهن فقلت احب اعلمهن فقال لعلك تصبوا اليهن فقلت لا افعل فقال استخلفك فاستخلفني خمسة وتسعين يمينا ثم قال الاول ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ والسطر الثاني ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ ، والثالث ﴿ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ الآية ، والرابع ﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب﴾ الآية ، والخامس ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه﴾ الى قوله ﴿اسلمت لرب العالمين﴾ ، والسادس والسابع ﴿والذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة﴾ ، قال فلما سمعت ذلك لم اتمالك أن اسلمت فقال ويحك ابعد هذه الأيمان فقلت هيات هدم الاسلام ما قبله .

فصل عن النبي ﷺ انه قال يقول الله عز وجل ﴿خلقت عبادى حنفاء فاجاهم الشيطان عن دينهم وجعلت ما نحلهم من الرزق فهو لهم حلالاً فحرم عليهم الشيطان ما أحللت لهم﴾ ، وفي حديث آخر خلق الله عباده حنفاء فاجتاهم الشيطان أي حالوا معه في الضلالة بن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول ان الاسلام بدأ غريباً ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ فطوى للغرباء حين يفسد الناس ثم طوى ثلاث مرات ، قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس^(١) ، واذا كان رجل في بلد لا يعلم ما هو من الملك فحكمه حكم الاسلام اذا كانت الدار دار قرار ويحكم عليه ، يحكمهم حتى يستبين حاله انه مخالف لأهل الاسلام .

فصل وقيل أن أهل الاسلام في كتاب الله عز وجل على وجهين أحدهما محمود والآخر مذموم فالاسلام على المجاز مثل اسلام الاعراب الذي ذكره الله تعالى ولم يرصه لهم ولا قبله منهم قبول مجازة في الآخرة فقال تعالى : ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا﴾ الى قوله عز وجل : ﴿لا يلحكم من أعمالكم شيئاً﴾ فاشتراط عليهم إن آمنوا اجازهم على أعمالهم وهذا هو الاستسلام له والدخول في الاسلام فراراً من السيف فمن كان اسلامه هكذا فهو مسلم على المجاز ليس بمؤمن ، وهذا هو الاسلام المذموم

(١) لفظ الحديث في الجامع الصغير (ان الاسلام بدأ غريباً وسعود غريباً فطوى للغرباء).

وأسلم هاهنا معناه دخل في السلم والسلم الصلح ويقال أسلم أي دخل في السلام كما يقال أربع أي دخل في الربيع وأشتى أي دخل في الشتاء ، ومنه حديث علي أنه قال عمر بن عبد أسلم تسلم ، وفي حديث عروة بن مسعود حين بعث النبي ﷺ إلى الطائف فاذن فلما فرغ من أذانه قال أسلموا تسلموا من السيف والقتل والجزية قال الله تبارك وتعالى ﴿وَادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ فهذا الاسلام بمنزلة الاستسلام ، وهو مثل اسلام الاعراب ، واما الاسلام المحمود فالاستسلام له عز وجل ولنبيه ﷺ وقبول شرائط الاسلام وتسليم النفس له بالعبودية مثل اسلام ابراهيم عليه السلام وما وصفه الله عز وجل به حيث يقول اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكان ابراهيم مؤمناً حين قال الله تعالى له اسلم فانما امره بإسلام نفسه اليه باخلاص العبودية وبهذا أوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وكانوا مؤمنين ، ان يكونوا مسلمين قد أسلموا اليه انفسهم بالعبودية الخالصة والانقطاع اليه من بين جميع الخلائق ، وبذلك أمر الله عز وجل محمداً ﷺ حيث يقول ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا﴾ ، قال المفسرون أي انقطع اليه من الناس والتبتل في كلام العرب الانقطاع قال امرؤ القيس :-

تضئ الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل
وقال الهذلي :-

لو اننا عرضت لا شحط راهب عبيد الآله ضرورة متبتل
لدينا ليهجتها وحسن حديثها ولهم من تأمور يتنزل
والتأمور صومعة الراهب وله تفسير آخر وقد مر في أول الكتاب في باب الدرس .
وقيل لمريم بنت عمران البكر البتول لانها كانت منقطعة الى الله بالعبادة له . والاسلام في اللغة على معنيين أحدهما الانقياد بالطاعة والاستسلام كما قال زيد بن عمرو بن نفيل :-

أسلمت نفسي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
المزن السحاب أي أسلمت له أي انقادت لامره والوجه الآخر من الاسلام الانقطاع يقال أسلمه اذا قطعه قال الأعشى :-

فقاضت دموعي ققطيل الشؤون اما وكيف اومسا انحذرا
كما أسلم السلك من نظمه لآلئ منحدرات صفسارا
السلك خيط اللؤلؤ يعني انقطع باللؤلؤ فانحدرت فشبه دموعه بذلك وقال زهير :-
فشح بها الاما عز فهي تهوى هوى الدلو أسلمه الرشاء
يصف حمارا واتنا يعنوا بها عدواً مسرعاً فشبه سرعة عدوها بدلو انقطعت من الرشا

وهو الحبل فهووت والمنقطع الى الله عز وجل المتبتل وهذا هو الاسلام المحمود الذي وصف الله تعالى به ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، مشكلة اختلف الناس في الايمان والاسلام فقال بعضهم هو شيء واحد ، وقال آخرون الايمان غير الاسلام ولكل فرقة منهم احتجاج على قوله وكذلك اختلفوا في المؤمن والمسلم فقال قوم هما شيء واحد وقال آخرون المؤمن غير المسلم ، فحجة من قال الايمان والاسلام والمؤمن والمسلم واحد قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فخطبهم في أول الآية بالايمان وسماهم به ثم امرهم بان لا يموتوا الا وهم مسلمون ، فدل ان المؤمنين هم المسلمون ، وقوله تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الى قوله عز وجل : ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ، فقال امنا بالله وتمام الكلام ونحن له مسلمون فدل ان الايمان هو الاسلام والى هذا القول ينهب اصحابنا رحمهم الله . مشكلة قال ابو محمد رحمه الله فان قال قائل فما انكرت ان يكون المؤمن غير المسلم قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثم قال : ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ولو كان المؤمن هو المسلم لقال ولا تموتن الا وانتم مؤمنون ، فلما خطبهم باسم الايمان وأمرهم أن لا يموتوا الا وهم مسلمون دلنا على أن المؤمن غير المسلم ، وما انكرت ان يكون قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعنى بذلك المصدقين دون أهل الوفاء والاستقامة قيل له لسنا ننكر ان يكون اسم الايمان يخاطب به أهل الاقرار ولكن لما كانت الآية خطاب مدح لأهلها لقوله تعالى في آخر القصة : ﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ علمنا أن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أهل الوفاء بالطاعة فانه قال ما انكرت ان يكون معنى قوله تعالى ﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ انكم كنتم تفعلوا في النار بكفركم الذي كنتم عليه فانقذكم الله تعالى بالبيان والرسول الذي صدقتم به قيل له لما صدقوا بالبيان والرسول الذي صدقوا به وما جاء به من الله تعالى ووفوا له بذلك وصاروا ممدوحين بالايمان وبما ذكرهم في الآية ، ويقال له أن هذه الآية المتشابهة يحتمل ظاهرها من التأويل وجهين مختلفين يستدل على مراد الله عز وجل بها من جهة اللغة ومن آية أخرى محكمة وقال تعالى وهو يخبر أن أهل قرية استحقوا منه الوعيد فلما اراد الله تعالى أن يحاربهم وان ينجي أوليائه من جهلهم وهو أعلم بجميعهم قال الله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فصيح بهذا أن المؤمن هو المسلم ، فان قال فما معنى قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوَعْتُمْ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فلم منعهم ان يسموا بالايمان واجاز لهم أن يسموا بالاسلام اذا كان الايمان عندكم هو الاسلام قيل له هؤلاء قوم دخلوا في جملة

المسلمين فافقروا بالجملة خوفاً على أنفسهم وامتدحوا بأنهم آمنوا واستحقوا اسم الايمان ونالوا منازل المؤمنين فكذبهم الله عز وجل من ذلك فقال لنبى ﷺ المدح اذا كان ايمانهم اقراراً بالجملة ودخولاً فيها ليسلموا مما خافوه على أنفسهم لو اقاموا على شركهم فقال قولوا اسلمنا معنى الاسلام والانقياد والله أعلم ، قال المخالف لهذا القول في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ان الله تعالى خص هذا البيت وسما أهله مسلمين لأنهم كانوا متقادين له عز وجل من بين جميع المؤمنين قد استسلموا له واسلموا أنفسهم باخلاص العبودية وانقطعوا اليه دون غيرهم من المسلمين ، ثم انه ذكر انه لم يجد في هؤلاء المؤمنين الا هذا البيت من المسلمين ، واحتج أيضاً بقول النبي ﷺ في الصلاة على الجنائز اللهم من احببته منا فأحبه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وهما اسمان مختلفان واختلاف الاسمين يدل على اختلاف المسميين ، قال أبو محمد رحمه الله ليس اختلاف الاسمين موجب لاختلاف معنى المسميين واحتج بما تقدم عنه من قول الله عز وجل واياہ نسل التوفيق ، في المؤمن قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ ، وعن النبي ﷺ انه قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو منا له ما لنا وعليه ما علينا ، وعنه ﷺ من آذى مؤمناً أو قطع طريقاً فلا جهاد له ، وقال لم يلعن الله مؤمناً ولا مؤمنة ، وقال من راع المؤمنين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، وقيل يارسول الله من لك قال كل مؤمن ، قال ابراهيم بن ادهم لا يكون العبد من المؤمنين حتى يأمنه عدوه وقال الحسن من نظر الى مؤمن أو مؤمنة نظرة يخيفه بها في غير حق اخافه الله تعالى يوم القيامة ، وقال يحيى بن معاذ وليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً ان لم تنفسه فلا تضربه وان لم تفرجه فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تدمه ، قال الحسن المؤمن ملجم او قال انه لا يتكلم او قال في فمه لجام يعنى بذلك والله أعلم انه لا يتكلم الا بما يعلم وعنه ﷺ من اخاف عبداً اخافه الله ومن احزن مؤمناً احزنه الله ، ومن اغاظ مؤمناً اغاظه الله ، وقال المؤمن كالجمال الأنوف ان قيد أنقاد وان اتبخ على صخرة استناخ وقال المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس ، ابو هريرة عنه ﷺ من لم يألف من ثلاث فهو مؤمن حقاً وهن خدمة العيال والجلوس مع الفقراء والأكل من خادمه ، فهذه الثلاثة الافعال من علامة المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى ، في كتابه فقال : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . مسألة اختلف عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود

في الرجل يقول انا مؤمن حقا عند الله فقال بن مسعود انا مؤمن حقا عند الله وقال بن عباس انا مؤمن حقا عند نفسي ولا أقول عند الله فأرسل عبد الله بن عباس الى عبد الله بن مسعود اذا قلت انك مؤمن حقا فقل انك في الجنة لأن الله تعالى يقول : ﴿اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ فقال بن مسعود اذا لم تقل انك مؤمن حقا عند الله فانك شاك في ايمانك ، ويقول بن عباس يقول بن محبوب رحمه الله قال انا مؤمن حقا عند نفسي ولا ادري ما حالى عند الله وبذلك قال أبو محمد رحمه الله . مسألة فان قال قائل فلم لا تقول انك مؤمن حقا على غير شرط فقل اذا قلت اني مؤمن حقا قطعت لنفسي بالشهادة يرضى الله تعالى فان قال ولم قلت ان هذه شهادة لنفسك بالرضي من الله تعالى فقلت ان الله عز وجل مدح اوليائه ومن رضى عمله واعد لهم النعيم الدائم فقال : ﴿اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات﴾ الآية ، فان قال فاذا كانت افعالك كلها طاعة عند نفسك فلم لا تشهد لها بهذه الشهادة فقل ورد الخبر عن النبي ﷺ وعن الله عز وجل بالنبي عن تزكية الانفس بقوله تعالى : ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ ولا نعلم اختلافا بين أهل الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشهدوا لانفسكم بجنة ولا نار فان قال قد وصفت نفسك بانك مؤمن في أول المسئلة وقد مدح الله المؤمنين فقال اني وجدت المسلمين يسمون من كان على مثال ما انا عليه من الاعتقاد والقول مؤمنا فوجب ان أسمى نفسي بهذا الاسم . مسألة وجاز ان تشهد للمؤمن بالجنة في الجملة ولا تشهد لاحد بعينه والله أعلم وكذلك جاز ان تشهد للكفار بالنار في الجملة ولا تشهد لاحد منهم بعينه والله أعلم .

فصل روي عن النبي ﷺ أنه قال «الدنيا جنة الكافر والقبر سجنه وجهنم ما عواها والدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه ويروى راحته والجنة ما عواها» ، وعنه ﷺ أنه قال «يأتى على أمتي زمان يكون المؤمن جلس بيته ويكون مسابه وتكون الأمة أعز من المؤمن ويكون المتمسك بدينه كالقبايض على الجمر» وقيل يأتى على الناس زمان لا يكون للمؤمن فضلا على عبده في دينه مما يمجون في باطلهم وتكون الامة اعز من المؤمن ، وعنه ﷺ المؤمن يسكن الى المؤمن كما يسكن الظلمان الى الماء البارد وعنه ﷺ من طريق ابن مسعود انه قال الارواح جنود مجندة وانها لتلتقى بالليل فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولو ان مؤمناً دخل مسجداً فيه مائة منافق ليس فيه الا رجل واحد مؤمن لجأ حتى يجلس الى ذلك المؤمن ولو ان منافقا دخل

مسجداً فيه مائة مؤمن ليس فيهم الا منافق واحد لقام ذلك المنافق حتى يجلس مع ذلك المنافق وعنه عليه السلام المؤمن لا يكون حلاقاً ، وقال لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً ، وعنه عليه السلام المتمسك بدينه كالقايض على الجمر او كخابط شوك القتاد في الليلة الظلماء^(٢) وفي خبر آخر التمسك يستتي عند فساد امتي كالسبعين من صحابتي عن مجاهد قال تيكى الأرض على المؤمن اربعين صباحاً ابو هريرة قال قد بلغ من كرامة المؤمن انه غفر لمن حمل جنازته ، وقيل سور المؤمن شفاء ، وقيل المؤمن مرآة اخيه المؤمن وقال أبو محمد المؤمن زوجته في الدنيا زوجته في الجنة ، وقال المؤمنة أفضل من الحورية لان الحورية^(١) متفضل عليها والمؤمنة تفضل عليها بما قدمت فصار بذلك جزاء بما كسبت وفعلت .

فصل في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرأ وأذل شيء نفسه لا حسود ولا حقوق ولا غياي ولا مغتاب طويل الغم بعيد الهم ضحكة تبسم واستفهامة تعلم ومراجعتة تفهم كثير علمه عظيم حلمه لا يعجل ولا ييخل ولا يحيف في حكمه ولا يجوز في علمه لا عتف ولا صلف المنازعة كريم المراجعة سهل ان غضب رفيق ان طلب وثيق العهد والوعد قليل الأذى والفضول لا يتعدى على من يؤذيه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ان دعي بسب لم يسب وان سأل ومنع لم يغضب لا يشمت بالمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة مشتغل عن عيوب الناس بعيوب نفسه كثر الفضل رحيب سهل مجالسته سليمة ومخالطته غنيمة قليل المراء كثير المعونة ورع عن الحرمات وقاف عن الشبهات لا يخرق الثناء سمعه ولا يدخل الطمع قلبه صادق اللسان جميل الثنا على الرحمن مصادق لأهل الصدق مواد لأهل الحق أب لليتيم والأرملة حفي بأهل المسكنه مرجو لكل شدة ماءمول لكل كربة هين لين رقيق النظر عظيم الخلد بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس ، رطب اللسان من ذكر الله ، قانع برزقه قايماً لله بحقه ، مرتقب لخلول اجله قد هانت عليه الدنيا وعلم انها زائلة فقد زهد فيها وعظم عنده امر الآخرة وعلم انها دائمة فقد رغب فيها يطلب الارزاق من حلها متجاف عن الدنيا وعن أهلها في الشدة صبور وفي الرخاء شكور يسئل عن دينه العلماء ويناطق الحكماء ، خوفاً ان يكون من أهل الضلالة والعمي خشوع قلبه يزيد على خشوع بدنه وجوارحه عامل بفرائض الله وسنته لا متكبر ولا متجبر ولا مستكف ولا متعسف

(١) كذا بالنسخين والصواب حوراء وجمع الحوراء حور .

(٢) لفظ الحديث في الجامع الصغير (يأتي على الناس زمان القايض على دينه كالقايض على الجمر) .

ولا متتهك ولا متهوك يعلم الدين من جهله وينذل الحق لمن ساله متوسع في الدين بما وسعه أثار بالمعروف نهاء عن المنكر غضاب الله لا يرى من الناس بغير حجة ولا يخلع الا بالحجة الواضحة ، وعن الحسن انه قال يا أيها الناس ان المؤمن هو المطلق البازل البذل الرفيق الوصول يقطع فيصل ويؤذي فيحلم ويشتم فيكرم ، صبور عند كل بلوى لا يجدد ثوبا ولا يرفع بيتا قد تهدمت بالاستغفار ذنوبه ولو انك المستعد لنفسك عند قدرة لعجزه عما قد اعد الله تعالى فشمير يرحمك الله ويادر لا تلتفت ، فقام اليه رجل فقال يا أبا سعيد هذه علامة المؤمن ، فما صفة المنافق قال المنافق حطمة همزة لمرة لا يقف عن شبهة ولا يرتع عن محرم كحاطب ليل لا يبالي بما صنع ولا فيما اندرع همه الدنيا لما يغضب ولما يرضى عمله الخطايا اذا حدث كذب واذا أوتى بخان واذا اوعده اخلف فالمسكين لو حل به ملك الموت رأته مسودا وجهه نظر الى دنياه التي استحفظها لنفسه يمتنى الرجعة بقلبه فاذا وضع في قبره فاذا الأرض تكلمه لقد كنت تمشي على ظهري وأنت مبغض لي وقد صرت اليوم في بطنى فتضم الأرض عليه فتختلف اضلاعه ثم يضرب بعمود من نار فيمتلى عليه قبره نارا الى يوم القيامة ، غيره قال المؤمن عمره عليه بركة ينفعه ما عمل من الحسنات في شبابه وقوته من طاعة الله عز وجل اذا هرم وضعف عن العمل ثم كذلك يلحقه ما أخره من صالح وسنة حسنة اذا هو مات ولقى ربه تعالى ، وقال الله عز وجل : ﴿ انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم ﴾ وهذا هو الشاهد القوي والدليل الواضح ما نطق به كتاب الله تعالى ووعدوه وهو لا يخلف الميعاد ان المؤمن يلحقه اثاره الحسنة بعد موته ، ومن علامات المؤمن انه رحمة وبركة واذا دخل منزله فرح به عياله وأهله ودابته ودنوا منه ، والمنافق يدخل بالاذاة والجفاح حتى تفر عنه الدابة والمرأة ويستريحون الى خروجه ، وقيل قال مالك بن دينار اذا رخصت والله اسعاركم وقست قلوبكم وامتم السنن واحييم البدع واطهرتم المعاصي يكون سلطانكم يومئذ سيفاً ضارباً وتاجرکم ثعلباً والمنافق ذيباً والمؤمن شاة فاين تقع الشاة بين اسد وذئب وثعلب اذا غلبت اكلت واذا اخطففت طلبت والمؤمن يومئذ مشدوخ مضطهد لا يستطيع الامر بالمعروف ولا النهي عن المنكر يذوب كبدته في جوفه كما يذوب الملح في الماء فعلى أهل ذلك الزمان الدمار وغضب الجبار (١) ، ومن ادركه منكم فعليه بروء من الجبال حتى يقضي الله قضاه وقال النبي ﷺ ان الله حرم على النار الهين اللين القريب وعنه ﷺ انه قال ان الله ليصلح بصلاح الرجل اهله وأهل ولده

(١) في نسخة وسخط الجبار .

وأهل ذريته وأهل الدويرات من حوله وما يزالون في حفظ الله ما كان بين أظهرهم
وعنه ﷺ من طريق الحسن قال يأتي على الناس زمان يكون أهل الجوع أئمة الهدى
ومصاييح الليل لا تضرهم فتنة تمر بهم الفتن مثل الليل الأسود الايمان في قلوبهم مثل
الجبال الرواسي ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ينورون مع الحق حيث مآذراهم امان
الناس من العذاب من استنلهم في الدنيا اذله الله في الآخرة ، أبو هريرة انه قال ﷺ
انه قال مامنكم من أحد الا وله صيغ في السماء وصيغ في الأرض فان كان الذي
في السماء حسناً كان الذي في الأرض حسناً وان كان الذي في السماء سيئاً كان الذي
في الأرض سيئاً ، الصيغ الذكر الحسن في الناس قال شعرا :-
ليس له ملك ولا نسب ان لم يصب من صوت سعد صيغ
يريد به نفسه وان له ذكرا وصوتا في الناس ، ثواب ، قال قال النبي ﷺ احذروا
دعوة المؤمن وفراسه فانه ينطق بنور الله عز وجل وينفق بتوفيق الله عز وجل .

باب اخا أهل التقى

قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ والاخوة في الله من أوثق عرى الاسلام ودرجاتهم في الجنة اعلى الدرجات وليس شيء بعد الفرائض أفضل من ادخال السرور على المسلم وعن النبي ﷺ انه قال اني لاعرف ناساً من امتي بمنزلة شريفة يوم القيمة ما هم آتيا ولا شهداء وان الانبياء والشهداء ليغبطونهم بمنزلتهم من الله قلنا يارسول الله من هم قال قوم تحابوا في الله على غير مال عبادوه بينهم ولا نسب تواصلوا به الا برحم الاسلام والحب في الله على طاعته والذي نفسى بيده ان لوجوههم نورا يطفى نور الشمس لا يفرعون اذا فرغ الناس ولا يخافون اذا خاف الناس ، وقال ما من مسلمين يتحابان في الله الا كان افضلهما عند الله منزلة يوم القيمة افضلهما حباً لصاحبه ، وقيل ما احدث المسلم اخا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة وعنه ﷺ من طريق ابي هريرة انه قال لا يصحب الا خيراً يعني تقياً ولا يأكل الا تقياً يعني حلالاً ، وعنه ﷺ عليكم باخوان الصديق فانهم زينة في الرخاء وعصمة من البلاء ، وعنه ﷺ انه قال المرء المؤمن كبير باخيه ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما يرى له قال الشاعر :-

تذلل لمن ان تذلت له راي ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له
وقال آخر :-

واني لأستحي اخي أن أري له علي من الحق الذي لا يرى ليا
وقال آخر :-

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول ﷺ وعن النبي ﷺ ان القلوب اجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال الشاعر :-
ان القلوب لأجناد مجندة لله في الأرض بالأهواء تختلف
فما تناكر منها فهو مختلف وما تعارف منها فهو مؤتلف
ومن غير الكتاب لعله من ضياء بن المذهب عن ابن مسعود عنه عليه السلام ان الأرواح جنود مجندة وانها لتلتقي بالليل فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف ، ولو أن مؤمناً دخل مسجداً فيه مائة منافق ليس به الا رجل واحد مؤمن
لجاء حتى يجلس مع ذلك المؤمن ، ولو ان منافقا دخل مسجداً فيه مائة مؤمن ليس
فيه الا منافق واحد لقام ذلك المنافق حتى يجلس مع ذلك المنافق ، وعن النبي ﷺ
إذا أحب أحدكم أخاه فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته وعشيرته فإن ذلك من حق
الإنشاء ، قيل قام رجل في مجلسه ﷺ ، فقال يا رسول الله اني أحب فلانا يعني رجلاً
من أصحابه ﷺ فقال ﷺ هلا أخبرته قيل دخلت رابعة على رباح القيسي فجاء
بابن له صغير فجعل يقبله قالت رابعة يارباح تحبه قال نعم قالت ما كنت احسب بقى
في قلبك موضع عبة لغير الله عز وجل ، عن كعب الأحبار قال انا نجد في التوراة
ان الله تبارك وتعالى قال ان لي ابناءً وان أحب ابناءي التي الذين يتحابون لاجلي
ويكفرون ذكري ، ويعمرون مسجدي ويستغفروني بالاسحار اولئك الذين اذا اردت
بأهل الأرض عذاباً وعقوبة ذكرتهم فصرفت عنهم بهم وعن النبي ﷺ انه قال يرحم
الله اخواني يرحم الله اخواني قال له من عنده السنن ياخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي
قالوا امن اخوانك يا رسول الله قال ياءتون بعدى يتحابون بروح الله قال الحسن كان
أحدكم يشق ازاره باثنين ، ومن أحب عبداً مسلماً في الله فكأنما أحب الله قال لا
يجد العبد حلاوة الايمان حتى يعادي في الله ويوالي في الله تعالى وقيل كان أصحاب
النبي ﷺ يسمون فاذا قطعت الشجرة بينهم ثم التقوا تصافحوا وقالوا انها امانة ، وقيل
لا يصفح الاخوان في الله الا تناثرت ذنوبها كما تناثر ورق الشجر ، ويقال اقل ما
في الدنيا درهم حلال ليس فيه تيمة ولا لاحد فيه منة من أخ في الله اذا انعرجت عن
الطريق قومك وقيل يأتي على الناس زمان ليس شيء اعز فيه من ثلاثة دراهم طيب
وأخ يستأنس اليه وسنة يعمل بها ، واذا كان لك أخ تحبه في الله فلا تفسد حبه بادخالك
الدنيا بينك وبينه وقال بعض الأدباء أفضل الدعاء بر أخ وفي .

فصل عن عمر انه قال لقاء الاخوان جلاء الاجفان وقال خالد بن صفوان ان اعجز
الناس من قصر عن طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال علي
لابنه الحسن يا بني الغريب من ليس له حبيب وقال بعض البلغاء صديق مساعد عضد
وساعد .

وقال بعضهم شعرا :-

هموم رجال في أمور كثيرة وهمى من الدنيا صديق مساعد
نكون كروح بين جسمين فرقا فجسماهما جسمان والروح واحد

وقيل انما سمي الصديق تصديقا لصدقه والعدو عدوا لعدوه عليك ، وقال ثعلب انما سمي الخليل خليلا لان محبته تخلل القلب فلا يدع فيه خللاً الا ملاعته وانشد قول بشار ابن برد :-

قد تخلل مسلك الروح منى وبه سمي الليل خليلاً .
وحال ان يدوم اخا من لم يعف عن زلته ويتجاوز عن هفوته فلم يسلم احد من هفوة أو زلة قال :-

من لك بالهض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض
ومن المستحسن في هذا المعنى قوله النابغة :-

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب
آخر شعرا :-

اذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن انت محيلاً لزلته عذرا
وقال آخر :-

واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شم اللثيم تكرماً^(١)
وقال بن دريد

من لك بالمهذب النذب الذي لا تجد العيب اليه مختصي
اذا تصفحت أمور الناس لم تلف امرء احاز الكمال فاكثي
وقال آخر :-

واغضى للصديق على المساوي مخافة ان أعيش بلا صديق
ومن غير الكتاب واذا كان لك أخ في الله فلا تفسدن حبه ادخالك الدنيا بينك وبينه .

(١) الشعر لحاتم الطائي من قصيدة أوله (أترقب أطلالا ونزوا مهدما)

باب ما يجب للمسلم على المسلم وبالله التوفيق

عن النبي ﷺ انه قال للمسلم على المسلم سبع خصال بالمعروف يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويحييه اذ دعاه ويشهده اذا توفي ، ويجب له ما يجب لنفسه ، ويتصحب له بالغيب ، ويشتمه اذا عطس ، وعن علي عن النبي ﷺ انه قال ان للمسلم على المسلم ثلاثين حقاً لا براءة له منها يوم القيمة الا بادائها او يعفوا أخوه عنه وهي أن يغفر ذنبه ، ويرحم عبرته ، ويقبل عثرته ، ويستتر عورته ، ويرضى صحبته ، ويحفظ خلته ، ويعود مرضته ، ويحضر موته ، ويشهد جنازته ، ويحيي دعوته ، ويقبل هديته ويكافي صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويقضى حاجته ، ويشفع مسبلته ، ويشمت عطسه ، ويرد سلامه ، ويرشد ضالته ، ويعطي له كلامه ، ويهدي انعامه ويصدق اقسامه ، ويتولاه ولا يعاديه ، وينصره ظالماً أو مظلوماً فاما نصرته اياه ظالماً فانه يرده عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فانه يعينه على أخذ حقه ولا يسلمه ، ولا يخذله ، ويجب له من الخير ما يجب لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكرهه لنفسه ، ثم قال النبي ﷺ لا يدع أحدكم من حق أخيه شيئاً الا طالبه الله عز وجل به يوم القيمة ، وعنه ﷺ من ذب عن عرض أخيه المسلم كان له حجاباً من النار ، وعنه ﷺ من لقي اخاه المسلم بما يسره سيره الله يوم القيمة ، أبي بن كعب الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أكرم أخاه المسلم المؤمن حق على الله تعالى أن يحمله على درج الجنان ، وعنه ﷺ من أصبح ولا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين وعنه ﷺ لا خير في مسلم لا منفعة للمسلمين منه ، وقيل من حمل اخاه على شسع نعل فكأنما حمله على دابة في سبيل الله ، وقال بشر بن أبي راسم عن النبي ﷺ ان لا يمنع أخاه عن شيء يمكنه أن يفعله وينبغي للمسلم في أخيه أن يكون متحايين وأن يذل كل واحد منهما ماله للآخر ولا يكره به وكذلك كانوا لما واثق بينهم النبي ﷺ وقال ابو محمد رحمه الله حق المسلم أوجب فيما يعبد الله تعالى به واول من حق الاب وذلك قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص ادم سعد فذاك أبي وامى ، جابر بن عبد الله قال ما رأي رسول الله ﷺ مذ اسلمت الا تبسم ، وقال بن مسعود احب اخواني التي الزبير ان غبت عذرتني وان جئت قبضتني ، والمسلم أخو المسلم لا يضره

ولا يفره ولا يخذعه ولا يكره به ولا يخونه ولا يغشه وهم كالبنيان يشد بعضه بعضا
ومن غير الكتاب قال بشير ينبغي للمسلم أو على المسلم أن لا يمنع أخاه من شيء يمكنه
أن يفعله عن النبي ﷺ أنه قال لا خير في مسلم لا منفعة للمسلمين فيه ، وعنه قال
من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس هو من المسلمين .

باب آخر الصحة والمعاشرة في الموت والمسافر

قال الله تعالى : ﴿والصاحب بالجانب﴾ قال أبو عبيدة هو الذي يصاحبك في سفرك فيلزمك فينزل الى جنبك ، قال المفضل هو الرفيق في السفر وقال بعضهم ما اصطحب رجلان الا كان اعظمهما اجراً واقربهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه عن النبي ﷺ انه قال من كرم الرجل ان يطيب زاده في السفر ، وحسن الصحة والعشرة مأمور به في الحضر والسفر ، وفي السفر اولى وأؤكد فان الاسفار مبينة عن الاحرار وبها تظهر جواهر الرجال وكرم القفال ، وقال أبو المؤثر يقال أنه ليس من حسن الصحة في السفر أن تقول للمحتاج الذي هو لك قدحي وقصعتي وسقائي تسمى لنفسك خصوصاً ولكن تقول قدحتا وقصعتنا وسقائنا على الاشتراك والعموم ولهذا قيل من حق الصحة وكرم الفعل خلط الزاد في السفر ، وخلط الزاد في السفر سنة والانفراد به لوم ، وعن بن محبوب رحمه الله أنه قال من حق صاحب أن يكرم ويحفظ ويسر ولا يؤذي والتعريج عليه والاحسان اليه وقد قيل ليس البر بالصاحب في السفر الصيام اذا كان مفطراً وذلك عندنا في النوافل ولا يرحل عنه ولا يفارقه الا برأيه اذا كان طريقهما واحداً الى موضع واحد ، وان ابطاء من غير علة تجسه اطلب اليه أن يتعجل فان فعل واوجز فذلك وان تأخر وابطاء وخفت ان يضرك الانتظار له فلا بأس عليك ان ترحل عنه وتمضي الى حاجتك ، ومن الواجب التعاون في السفر على الأمور فقد روى عن النبي ﷺ امر بشاة تذبح لاصحابه وهو في سفر ويادية فقال رجل منهم علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي تقطيعها وقال آخر علي طبخها فقال ﷺ علي أن القط لكم الخطب قالوا لا تعنا بابائنا وامهاتنا انت نحن نكفيك قال قد عرفت انكم تكفوني ولكن الله يكره من عبده اذا كان مع اصحابه ان يستغرد من بينهم فقام ﷺ يلقت لهم الخطب . مشكلة واذا اصطحب رجلان في طريق وخرج عليهما اللصوص فهرب احدهما وترك صاحبه فسلب وقتل فان كان هرب عن مقدرة فالضمان لازمه وان هرب من ضعف وعجز لم يلزمه ضمان وذلك ان كان في حد من يجب عليه الجهاد وكان كتنصف العدو والله أعلم . مشكلة ومن سفر مع قوم ففرغ زاده لزمهم نفقته اذا لم يجد من يطعمه ولا يبايعه لزمهم اطعامه واحياؤه والله أعلم .

وإذا كانوا جماعة في سفر فالماء موريه ان يخلطوا طعامهم وان انفرد كل واحد منهم بطعامه
 واكل وحده خوفا من سوء خلق اصحابه فمن أبي المؤثر انه جائز له فان ضل واحد
 منهم فتركوه فأكله السباع فان كانوا قادرين على انتظاره وهو في مخافة فتركوه ضمنوا
 دينه وكانوا ممن لم يقيم بحق الصاحب وابن السبيل فان عطش واحد منهم فطلب الى
 واحد منهم معه ماء فلم يسق فمات عطشا كان عليه دينه الا أن يكون اذا سقاه هلك
 هو عطشا فليس لأحد ان يبي نفسه بنفسه وانما يحبه بفضله . مسألة واذا ورد رجلان
 الى بير مورد للناس للسبيل وعليها دلو فاراد كل واحد منهما ان يسقى لنفسه أولا ويملاء
 قربه وكل واحد منهما يخاف فوت القافلة ويسبق اصحابه أو كل واحد منهما معه دواب
 يحتاج الى سقيها فانهما يتقارعان على قول أبي المؤثر فمن خرجت له القرعة سبق اصحابه
 واستقى وان كان سبق احدهما الى الدلو فأخذه لم يكن لصاحبه ان يمانعه ولا يكون
 بينهما في ذلك خصامة انما الخصامة بينهما اذا ورد الى الدلو ورودا واحدا فأخذهما جميعاً ،
 وعن أبي مالك أنه قال اذا سبق احدهما الى الدلو لم يكن له ان يستقى أكثر من دلو
 واحده لان للآخر فيها حق وهو يحتاج الى الماء كما يحتاج هذا اليه ولعل هذا أيضا دوابه
 شديدة العطش ولعل الماء يفرغ من البير قبل تمام حاجة الأول ومع تمام حاجته فلا
 يصل الآخر الى نفع منها ولا يحصل على شيء مع شدة حاجته ولكن يستقى هذا ويستقى
 هذا فيتشبعان جميعاً ولا يلحق احدهما في شيء من ذلك ضرر . مسألة واذا تعاهد قوم
 للخروج واخلفهم واحد منهم فإن كان الخروج في طاعة الله عز وجل فهو اثم وان
 كان يلحقهم بتخلفه ضرر كبير لم يجز له ذلك وان كان خروجهم في مضرة لاحد
 من الناس فقد وفق في تخلفه عنهم . مسألة واذا خرج رجلان الى بلد وصلاح لأحدهما
 المقام فيه وكره الآخر ولم يجد من يخرج معه فان كان في البلد مع الناس حيث يأمن
 على نفسه لم يلزم صاحبه الخروج معه والله أعلم . مسألة واذا كان جيران في سكة
 أو سفر واحتاج بعضهم الى بعض في جبن أو عجين أو دقيق فأخذ بعضهم من بعض
 ولم يسم قرضاً أو سمي ثم رد أحدهم زائداً أو ناقصاً أو سخت انفسهم بهذا من غير
 شرط فارجوا أن لا يكون ذلك مضيقاً عليهم اذا سخوا له وجعل بعضهم بعضاً من
 ذلك في حل ، وقد قيل عن بعض المسلمين ان الرفيقين اذا ترافقا في السفر وخططا
 طعامهما واكلهما جميعاً ان عليهما ان يستحلا بعضهما بعضاً لعل احدهما أكل أكثر من
 صاحبه . مسألة ومن صاحب رجلا في السفر ومع الرجل دابة وهو يعلم أنها ليست
 له فعرض له الرجل أن يركبها فليس له ذلك . مسألة روي عن النبي ﷺ انه قال
 اذا اراد أحدكم السفر فعليه بسير الليل فان الأرض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ولا

تحرّموا العجم حقها ، قال الحسن بن ضمره رحمه الله موضع الكلا ، أبو هريرة عن النبي ﷺ انه قال السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى أحدكم مهمته من وجهه فليعجل الى أهله عن صخر العابدی عنه رحمه الله انه قال اللهم بارك لامتي في بكورها وكان اذا بعث سرية أو جيشاً بعثه في أول النهار وكان صخر رجلاً تاجراً وكان يبعث تجارته من أول النهار فائزاً وكثر ماله ، عن النبي ﷺ انه كان اذا اراد سفراً وري بغيره يعنى عرض بغيره كعب بن مالك قال قل ما كان رسول الله ﷺ يخرج في سفر الا يوم الخميس .

فصل عن النبي ﷺ انه قال لو يعلم الناس ما اعلم في الوحدة ما سافر أحد بليل وحده ، وعنه رحمه الله الرفيق قبل الطريق ، وعن عمر أنه قال لا تسافروا أقل من ثلاثة فان مات واحد وليه اثنان الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة سفر ، وقال عمر اذا كنتم ثلاثة في سفر فأمرؤا أحدكم ، وعن النبي ﷺ سافروا تغنموا والبر اودع واربطوا الخيل تغزوا والا فكونوا اشقياء حرائين ، وقيل ماترك صاحب البحر شيئاً من الحرص .

فصل أبو اقلابة قال ذكر عند النبي ﷺ رجل ينجح وقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً واذا نزلنا منزلاً لم يزل يصلي حتى يرتحل واذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ينزل فقال ﷺ فمن كان يكفيه علف دابته وضيع طعامه قالوا كلنا فقال عليه السلام فكلكم خير منه ، جابر بن عبد الله عنه رحمه الله أنه قال ما من صاحب يصاحب صاحباً ولو ساعة من نهار الا سأله الله عز وجل عن صحبته اياه هل أحب له ما أحب لنفسه ، قال عباد بن كليب سمعت محمد بن النضر الحلدي يقول :—

فاذا صاحبت فاصحب صاحباً	ذا حياء وعفاف وكرم
قوله في الشيء لا ان قلت لا فاذا قلت نعم قال نعم وقال آخر :—	
وصاحب اذا صاحبت في الناس صاحباً	كريمياً ليماً عالماً متفضلاً
زكياً عن الادناس لا يعرف الخنا	وان جسته في حاجة قام معجلاً
لافضائها من غير مطيل ومنية	بامسالك وجه غير نكس فكن على
وصاتي ولا تصحب لئيماً محاربا	عسلاً زنيماً ظالماً متعسكلاً
لسانان في الدنيا ووجهان عنده	فلا تقربته في الزمان ولا الا

تخل قريباً منه تلا كما تلا قص عرضك الباقي وإياك تبتسلا^(١)
فمن قارب الدخان يسود وجهه ولو لم ينله من شيء تزيلا
يقال للمسافر إذا قدم من سفره القى عصاه قال الشاعر :-

فالتقت عصاه واستقر بها النوى كما قر عيناً بالأباب المسافر
خبسر قال أبو عبيدة قيل إن رجلاً خرج إلى الجبان ينتظر ركابه فاتبه كلب له فضربه
وطرده وكره أن يتبعه ورماه بحجر فادماه فأتى الكلب إلا اتباعه فلما صار إلى الموضع
الذي يريد فيه الانتظار ربط الكلب قريباً منه فبينما هو كذلك إذ أتاه أعداءه يطلبونه
بغلاظة فمعه عند وكان عنده جاز له وأخوه ديناً فاسلماه وهربا منه فجرح بجراحات
ورمي به في بئر غير بعيدة القعر ثم حثوا عليه من التراب حتى غطا رأسه والكلب
في ذلك يزحم ويهر فلما انصرفوا أتوا رأس البئر فما زال يعوى وينبح ويبعث التراب
بيديه وكفيه عن رأسه حتى أظهر رأسه فتنفس ووصل إليه الروح وقد كاد يموت فبينما
هو كذلك إذ مر عليه ناس فأنكروا مكان الكلب وراعوه كأنه يحفر عن قبر فنظروا
فاذا هم بالرجل في تلك الحال فاستخرجوه حياً وحملوه حتى أدوه إلى أهله فزعم أن
ذلك الموضع يدعى بئر الكلب وهو متيامن عن البحث وأنشد في ذلك أبو عبيدة :-
تجرد عنه جاره وشقيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه^(٢)

التفريد شرعة الذهاب والانزاع والانباس يقال ما نبس بنبسه ولا تعب تعبته ولا وسم
وسمة ولا رحم رحمة أي ما تكلم بكلمة ولما مات توبة بن الجعمر ، قيل لمعاوية فقال
ياها من تعب ما أبردها أي من كلمة ، قال كعب الأحباب لرجل أراد سفراً إن لكل
رفقة كلباً فلا تكن كلب أصحابك .

فصل في الحديث إذا أراد أحدكم أمراً فعله بالتؤدة ، ومن أمثالهم رب عجلة تهب
ريثاً والريث من البطؤ ، وفي هذا المعنى قول القطامي شعراً :-

قد يدرك المتاعني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل^(١)
قال الأصمعي كنت أتمثل بهذا البيت في بعض سكك المدينة فإذا بقائل يقول :-
وربما فات بعض القوم أمرهم مع التاعنى وكان الحزم لو عجلوا
قال فالتفت فلم أجد أحداً .

(١) البيت غير مستقيم الوزن ومعناه غير ظاهر .

(٢) في الأصل وينبش عنه وعلى هذا فمعناه ظاهر لكن على التفسير المؤلف للكلمة فيكون أصلها ينبس بالسين
فإنه أعلم أي المعنيين أراد ويروى (تفرق عنه جاره) .

باب في الولاية والبراءة

الولاية بالفتح من الموالاة والولاية بالكسر من ولاية السلطان يقال أولى بين الولاية بالفتح وكذلك قوله عز وجل هنالك الولاية لله الحق ، والمولى الولي والموالى الاولياء وهو على وجوه فالمولى السيد والمولى العبد والمولى المعتق والمولى القيم والمولى العم والمولى بن العم والمولى الصاحب ، والمولى العضد والخليف ، والمولى الولي ، والمولى الجار ، والمولى العصبة ، والمولى الكلالة قال الله عز وجل : ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ أي عيال على بن عمه وكل ولي له ، وقال الله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ جُعِلْنَا مَوَالِي﴾ يعني أوليائه وورثته وقال عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ أي بنى العم ، وقال أبو صالح الكلالة وقال مجاهد العصبة وقال الفضل بن العباس : —

مهلاً بنى عمنا مهلاً مواليناً لا تظهرون لنا ما كان مدفوناً وقوله تعالى ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ وارثاً رضيعاً وعضداً ، وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَفْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ بن عم عن بن عم ، وقوله تعالى : ﴿وَالْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا ولي لهم ، وقال النبي ﷺ أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاهما فنكاحها باطل أراد بغير إذن وليها قال الأخطل : —

كانوا موالى حق يطلبون به فادركوه وما ملوا ولا تعبوا يعني أولياء حق ، وقوله تعالى : ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أولى بكم قال ليلى : —
فقدت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخفاة خلفها وامامها
وقال آخر : —

انبيت حياً على سمعان اسلمهم مولى اليمين ومولى الدار والنسب
مولى اليمين الخلف ومولى الدار الجار ومولى النسب بن العم وقال آخر : —
فما وجدونا بالقرون اشابة ولا كشفنا لا يبسن موالينا
أي خلفنا ، قال في الجار : —
كريم الثنا مولاه غير ذليل ، وقال النابغة في الصاحب شعراً : —

(١) هو عمير بن شيم الطلي من شعراء الدولة الأموية والبيت من قصيدة أولها : —
أنا ميسوك فاسلم أيما الطلسل وإن بليت وإن طالت بك الطلسل

قالت له النفس أني لا أرى طمعاً وإن مولاك لم يسلم ولم يصد
قال أبو عبيدة يعني الكلب وقال الاصمعي مولاك يعني الكلب ، واتشد في القيم :-
ألا أبلغ لديك بني كلاب وكعب ، والخطوب لها مولي
يعنى قوماً يقومون بها ويلبونها ، فقد جاء في المولي ، والمولى واحد هذه الوجوه عن
أهل التفسير واللغة وقالوا المولي والمولى واحد ، والولاية هو الاتصال ، وفرق بين اللفظين
بفتح الواو وكسرهما ليدل على المعنيين وإن كانت هذه المعاني كلها راجعة الى الاتصال
والقيام بالأمر والولاية عليه لله والله أعلم . وأصل الخليل في كلام العرب الصديق والمولى
وقال كثير :-

وكم خليل قال لي هل سألتها فقلت نعم ليلي اظن خليل
وفي الحديث إنما المرء بخليله فلينظر المرء من يخالل والموالاتة اتخاذ المولي والمولى بن العم ،
والموالاتة أيضاً أن توالى بين رمتين أو فعلين في الأشياء كلها وتقول أصبته بثلاثة أسهم
ولا على الولا أي الشيء بعد الشيء البراء محمود بمعنى البراء قال الله تعالى : هَؤُلَاءِ
براء مما تعبدون ، والواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فيه سواء تقول أنا البراء
منك ونحن البراء منك وكذلك النساء امرأة براءة ونسوة براء كله سواء .

مسئلة يقال أن الله تعالى ولي المؤمنين ومعنى ذلك أنه متول لحفظهم ونصرهم ومعونتهم
ومصالحهم وكفائتهم الأمور لأن معنى الولاية في الشاهد مثل ذلك لأن ولي الطفل هو
الذي يتولى القيام بشأنه وحفظه ومصالح أموره وكذلك المتولى لمال أوليائه هو
الذي يقوم بحفظه وصلاحه وللولاية من غير هذا الوجه من غير الشاهد قول الله عز
وجل : ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾
الآية ، فاخبر عز وجل ان القوام بالمسجد هم اوليائه يعني المؤمنين المتولين لحفظه وصيائه
ويقال المؤمنون اولياء الله ومعنى ذلك أنهم يتولون القيام بطاعته وعبادته ومدحه وتعظيمه
ونصرة اوليائه وكذلك ولاية المؤمنين بعضهم لبعض إنما هو تولى بعضهم نصرة بعض
وتولى بعضهم حفظ بعض ، ويقال الله تعالى برىء من الفاسقين والكافرين ومعنى ذلك
ضد المعنى في الولاية وهو انه يخذلهم ولا ينصرهم ولا يدفع عنهم المكاره كما يدفعه
عن المؤمنين وانه يكلهم على أنفسهم ويتركهم في عقوبات الدنيا والآخرة ويقال أن
الله تعالى يعادى الفساق ومعنى عداوته لهم بغضه اياهم وكرهته أن يفعل بهم الخير
والتواب الذي يفعله بالمؤمنين واراادته لهم الضرر ، والعقاب وضد عداوته للكافرين محبة
للمؤمنين لأن العداوة هي البغض لأنه لا يبغض احد أحداً الا وهو له معاد ولا يعادي

الا وهو له مبغض ، والولاية ليس هي ضد العداوة لأن الولاية هي تولي القيام بما يتولاه من مال أو بلد وغير ذلك وليس ذلك من ضد العداوة في شيء وقد بين الله تعالى ذلك بقوله : ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية فبين تعالى أن المؤمنين هم أولياء المسجد الحرام لأن لهم القيام بذلك وليس الكفار له بأولياء إذ لم يكن لهم القيام بذلك ، وقد قال قوم إن الولي ضد العدو واحتج بقول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ، قال فجعل الولي ضد العدو والله أعلم ويقال أن الله حبيب المؤمنين وعدو الكافرين ، ومعنى الحبيب في اللغة هو المحبوب وهو فعيل معناه مفعول ، وكذلك البغض هو فعيل بمعنى مفعول ، ومعنى عدواً للكافرين هو المعادي له وهو فعول بمعنى فاعل ، والمعادة في أصل اللغة إنما يكون في الانس يعادي بعضهما بعضاً وقد يوصف بهما الواحد إذا كان عدواً لغيره فيقال هو معاد له وإن لم يكن الآخر له معاد على الحقيقة من جهة التوسع في اللغة .

فصل الولاية والبراءة فريضتان في كتاب الله عز وجل والولاية أربعة أوجه ولاية الله تعالى وولاية رسول الله ﷺ وولاية نفسك وولاية المؤمنين ، والولاية تحب من أربعة أوجه بالشهرة والمشاهدة والشاهدين ورفعة الرجل الثقة يرفع عدالة رجل فتولاه على ذلك والبراءة تحب من أربعة وجوه بالشهرة والمشاهدة والشاهدين والاقرار وقيل تحب البراءة من أربعة أوجه بالمعينة للأحداث من المحدث وقراره بالمحدث والشاهدين على الأحداث وشهرة المحدث ، ومعنى هذا وما قبله واحد إلا أن هذا مفسر وذلك مجمل ، وقيل البراءة من الولي على خمسة أوجه بكفر أو شاهدي عدل أنه عمل كبيرة أو اقراره عمل كبيرة أو علم أنه رضي بظلم لأحد أو علم أنه أصر على صغيرة ، والحجة في الولاية هو العدل الولي من المسلمين الذي يصير أحكام الولاية والبراءة وقيل هو الذي يعرف الكفر من الإيمان وقيل هو الذي إذا سئل عن ذلك أجاب في الأكثر منه ولا يغيب عنه منه إلا الأقل ، وقيل أرخص من هذا أن من عرف آدم صلى الله عليه وسلم وتولى الله وإن إبليس عدو الله لعنه الله فهو يعرف الولاية والبراءة وليس على هذا القول عمل ، وقيل الولاية بواحد والخروج باثنين ، وكذلك في التعديل ، وقال بعضهم التعديل باثنين والطرح باثنين وقال بعضهم التعديل بواحد والطرح باثنين ، وقال بعضهم التعديل بواحد والطرح بواحد والمرأة يؤخذ عنها أيضاً الولاية والعبد والأمة إذا كانوا ممن يصير الولاية والبراءة التي يصلح بها الناس باختصار ، قيل هي أن يتولى من يتولاه الله ورسوله والمسلمون ويرى ممن يرى الله ورسوله منه المسلمون وهذه الجملة والتفسير لها يطول ، وأقل الولاية والبراءة للمؤمنين من الأولين والآخرين

والولاية ضد العداوة ، والولاية هي شهادة بالايان فمن شهد لكافر بالايان فقد كفر بذلك اذا كان عارفا بكفره وقيل الولاية تثبت بشاهد واحد ثقة ولا يري من الولي العدل الا بشهادة ثقتين ، والبراءة وحده السيف معا^(١) وقيل من برىء من مسلم كمن قتله قال أبو محمد رحمه الله ما سمعنا ان يخلع امرء كقتله عن أحد من الأئمة وإنما سمعنا وعرفنا قالوا البراءة من الأئمة وحده السيف معا ، ومعنى هذا القول أنه جرى فيما تقدم مناظرة في بعض الأئمة قال البراءة من الأئمة وحده السيف معا وهذا مخصوص به الأئمة دون غيرهم لأن الامام اذا لزمه البراءة فلم يتب مما فعل ولم يعتزل عن الامامة حورب وقوتل وقيل وعلى هذا معنى القول لا كما ذهب اليه من جهل التأويل في قولهم من يريء من انسان كمن قتله والله أعلم . مسألة قول الله عز وجل : ﴿هو ابي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا﴾ ثم اهتدى لمعرفة الولاية والبراءة قال أبو محمد ، وقال الخبر المتواتر صحيح والصحيح يجوز العمل به وهذا في الولاية والبراءة جائز وذلك أنه لما كان الولاية والبراءة فريضتين فحد قيام الحجة بلزومها صحة الخبر بهما عن الخبر عنه بهما وان خطأ انسان انسانا فقد برىء منه والبراءة هي التخطئة قال أبو عبد الله اذا سئل مسلم عن رجل له عنده ولاية فلا يسهه أن يكتم علمه فيه ، واذا قال رجل من أهل الولاية فلان من المسلمين أو من الصالحين فلك أن تتولى ذلك الرجل تقول هذا اذا كان يعرف الولاية من البراءة هكذا عندي عن الوضاح بن عقبة وللرجل أن يسك عن الولاية اذا كان امساكه لمعنى مثل الخفاة . مسألة والسبع المختلف فيمن فعلهن قال قوم يري منه قبل أن يستتاب وقال قوم يستتاب قبل هن الشرك بالله تعالى وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين وقطع الأرحام وشرب الخمر والزنا ، وقذف المحصنات . مسائل من الباب ومن كانت له ولاية فواقع ذنبا موجبا للعقاب ثم تاب قبلت توبته وان واقع ذنبا صغيرا لم يبرأ منه حتى يستتاب فان تاب قبلت توبته وان أصر ولم يتب برىء منه وكان بمنزلة من واقع الكبيرة ، ومن وطئ زوجته وهي ميتة فلا يلزمه شيء ولكن يستتاب وقد اتى بخلاف ما هو حسن في الاسلام ولا يسقط ولايته الا أن يصر ولا يندم ولا يتوب والمصر اثم وان قل اثم وقيل قد أسأ ولا حد عليه ، وان كان في ولاية طرحت ولايته ومن صح معه ان وليه فعل شيئا من المعاصي التي لا يكفر عنها الا بالاصرار مثل الضمة والقبلة والأخذ للدرهم بغير حله فله أن يقف عنه حتى تستتيه فان لم يتب واصر برىء منه ، ويجوز للانسان أن يتولى نفسه

(١) في رواية البراءة وحده السيف سواء .

إذا تاب من فعل المعاصي بنيتة إن لا يرجع إلى شيء منها وإن يدعوا لنفسه بامر ما يحتاج إليه من أمر دنياه وأخرته فإن كان عليه حق ولم يخرج منها بعد إلا أنه على نية الخروج منها متى وجد ، واختلفوا في المصر فقال قوم لا يتولى نفسه وقال قوم يتولاها والزوجان إذا كانا في الولاية ثم ادعا أحدهما على الآخر أنه ظلمه حقاً فلا تقبل دعواه على صاحبه فإن ادعا عليه شيئاً يكفره فلا يرى من المدعي لقول الله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ وقول النبي ﷺ إن أحداً كاذب فهل منكم تائب فخصت هذه السنة الزوجين ، دون غيرهما فعلياً الوقوف عنهما حتى يعلم الظالم منهما لصاحبه ولا يكون هذا قياساً لكل من ادعى على ولي المسلمين مكفرة أن يتوقف عنه حتى يعلم أنه برىء لأن المسلمين قد اجتمعوا على البراءة بمن ادعا على وليهم ما يكفره أو يرى منه بغير حجة فتحن على ذلك أن كل من ادعا على ولي المسلمين حدثاً يكفره برىء منه حتى يتوب للاجماع على ذلك وخص المتلاعنين بالسنة وهذا أصل وكل منهما على حياله فإن برىء من ولي من المسلمين معهم فيء وامته ثم أراد التوبة معهم والمتبرء منه عنده مستحق في حكم نفس المتبرء فإنه يتوب مما أظهر اليهم من البراءة من وليهم ولا يخرج إلا بذلك فإذا تاب بالتوقيف فقد تاب من البراءة من وليهم وليس لهم أن يقبلوا إلا بالتوقيف ، وقد قالوا أنه إذا قال نبت مما أظهرت اليكم من البراءة من وليكم اجزاه وليس هذا على أصولهم لأن من شرط أصولهم في التوبة بالتوقيف وإذا رأيت ولياً يأكل من مال غيره فهو على ولايته ولا يسي الظن به فإن رآته قتل ولياً لك فأبراء منه والفرق بينهما أن المال جائز أكله له بامر ربه والدماء في الأصل محرمة إلا بحقها ولا يجوز باباحة من أهلها . مسألة ومن واقع ذنباً صغيراً فلا يرى منه حتى يستتاب فإن تاب ولا يرى منه كان المذنب ولياً أو غير أو غير ولي ، ومن وافقك في القول والعمل جاز لك أن تتولاه بعد موته وإذا رأيت من رجل خيراً ولم تكن تتولاه فتأنه فإن رأيت ذلك ثابتاً منه فتوله إن شاء الله قال أبو عبيدة كل من أصاب شيئاً من دم أو مال ولم يصبه يدين ثم رضي فيه بحكم كتاب الله تعالى ثم رأى المسلمين لم يراً منه ، وإذا لجأ فاسق قد خالط السلطان ودخل في أمورهم إلى رجل من المسلمين فواراه وقد كانوا تقدموا في ذلك وأوعدوا من يواريه فقتل المسلم على ذلك فلا تكف الولاية عنه إلا أن يكون هذا الرجل كان يطلب بحق فتمعه وأواه . مسألة ومن زعم أن الله تعالى أجبر العباد على المعاصي وأنه يعذبهم على فعله لا على فعلهم فإنه يرى منه لأنه كذب على الله عز وجل ، ومن أحل نبيذ الجمر برىء منه ولا يسع فيه الشك ومن شك في الشاك فيه فقد هلك إلا أن يكون شك بسؤال ومن لعن ذابة أو حجراً فإنه يرى

منه وان كان ولياً استتيب من ذلك فان تاب والا برىء منه ، ومن تعرى لغايظ أو بول أو جنابة فقبل لا يرى منه لأنه تعرى لطاعة وانما يرى ممن تعرى لغير معنى بين الناس وهم ينظرون اليه ولو كان ولياً وعن أبي الحسن فيمن القى ثيابه ودخل النهر يغتسل والناس يبرون عليه فانه يوقف عنه ثم يستتاب ما القى ثيابه ثم دخل النهر أو البحر يغتسل بحضرة الناس فانه يرى منه ثم يستتاب الفرق بينهما أن الأول لم يلق ثيابه بحضرة احد يراه وهذا القاهها بحضرة الناس متعمداً وهم يرونه والله أعلم . ومن رفع يديه في الصلاة وسلم بتسليمتين وقراء الحمد وسورة في الظهر والعصر لم يبرء منه ، فان قرأ الحمد وسورة في ركعات الصلاتين جميعاً وفي الركعة الثالثة من المغرب وكذلك العتمة فانه يستتاب فان تاب والا برىء منه لان هذا قد خالف السنة والاجماع ، ومن لا يصلي على جنازة ولا صلاة الفطر والنحر ويقول لم يفرض الله تعالى على هذه الصلوات أو على عباده فان كان من أهل الولاية نصبح له وأمر باتباع السنة فان قبل قبل منه وان لم يقبل لم تترك ولايته وهو خسيس الحال ، ومن صلى بعد الفجر والعصر نافلة فقبل له في ذلك فقال أنا أصلي فان لم يأجرني الله تعالى على صلاتي لم يعذبني الله عليها فان كان ولياً قبل له بنبي النبي ﷺ عن ذلك فان قبل قبل منه فان لم يقبل فلا ولاية له ، وقد قيل أن رجلاً كان يفعل مثل هذا فنهاه بعض أهل العلم فقال ان الله تعالى لا يعذبني على الصلاة أو كما قال فقال له العالم يعذبك على ترك السنة أو قال على خلاف السنة ، وان كان الفاعل لذلك غير ولي فهو متروك الولاية بغير هذا فكيف اذا فعل هذا ومن ترك الجماعة من غير عذر وهو يسمع الاذان والاقامة وهو من أهل الولاية فانه ينصح له فان لم يقبل قال أبو معاوية رأيت ان ولايته تترك لانه قد ترك السنة التي أجمع عليها أهل القبلة ، ومن قال لا أصلي جمعة وان الله تعالى لم يفرضها علي فاذا كان بحضرة إمام عدل فقال قوله له هذا ودان به فقد ترك الفرض ولا ولاية له واما ان قال ليس في عمان جمعة وكان بها امام عدل فهو كالأول ، فان كانت عمان في ايدي الجبابرة فقال ذلك ودان به لم تترك ولايته والذي يقول لا جمعة في الخوف فهو على ما ذكرت لك ، ومن صلى الجمعة يوم الجمعة في بلاد لا تكون فيه الجمعة فانه يؤمر ان لا يخالف الفقهاء ولا يتدع خلافاً فان قبل قبل منه وان تمادى في ذلك فلا تقدم على ترك ولايته ان كان ولياً وهو عندي خسيس الحال ، ومن لا يصلي الركعتين قبل الفجر وبعد الظهر والمغرب والعتمة ويقول هي نافلة من صلاحها فحسن ومن تركها فلا بأس عليه ولا يصلي الوتر الا ركعة ولا يصلي التراويح ولا يصلي الضحى وهو ولي فهذا قد رغب عن الفضل الكثير وهو على ولايته ومن

مات ولم يوص للأقربين بشيء متعمداً فلا يتولى لانه قد تعمد لغير السنة وان كان ناسياً فقد مات للسنة ويتولى ان كان ولياً ، ومن مدح قوماً بالشعر وقال فيهم ما عسى ليس فيهم وله ولاية فان مدح بالكذب استتيب فان تاب قبل منه وان اصر برىء منه وان اعتذر بما يحتمل العذر فيه من معالي القول احسن الظن به ، ومن قال لرجل حجبتك الله عنه او ويلك فقد دعا عليه وهي براءة منه واما ويحك فلا اراه براءة ولا دعا .

فصل قال أبو سفيان يقول لو ان رجلا عاين من رجلين من أهل الولاية بيد كل واحد منهما سيف مسلول وهما تجالدان حتى قتل كل واحد منهما صاحبه فانه يجب على المسلمين ان يثبتوا على ولايتهما ويصرفوا أمرهما الى ذهاب العقل والجنون وقال ابو معاوية اذا كان رجلا ن كلاهما معك في الولاية فادعا احدهما على صاحبه حقاً له عليه وانكر الآخر فقال المدعى يريد أن تذهب بحقي أو قال يأخذ شيء فان هذا لا يوجب عليه شيئاً ، فان قال تريد أن تظلمني حقي فانه يستتاب فان تاب والا يرى منه وعن بشير واذا سمع رجل من المسلمين ضعيف الامام وهو يحكم بحكم جائر فيه ولم يدر هذا الضعيف ذلك الجور فتولاه ، على ذلك انه يهلك وفسره عزان بن الصقر انه في الزنا اذا حكم في الزنا هلك واهلك ويهلك من تولاه على ذلك فان حكم بشهادة غير عدلين فهو خلاف ذلك وليس على هذا الضعيف من المسلمين ان يبريء منه على ذلك اذا لم يصبره ومن فعل فعلاً فيما بينه وبين ربه فلم يعلم انه علم به سواء ثم سمع رجلاً يبريء منه وهو عند نفسه مستحق للبراءة فان كان يعلم انه قد علم بذلك الذي قد استحق به البراءة يبريء منه وعليه أن يتوب عنه ويعرفه اني قد تبت من ذلك الذنب حتى يرجع عن البراءة منه ، وليس على احد أن يقول لأحد ان يبريء من ابيه وان سمعه استغفر له وهو ممن لا يتولى فلا يستل عن ذلك ولا يعرف ضميره .

فصل قال الربيع بن يزيد سمعت بعض اصحابنا يقول وليي من المسلمين ثلاثة ، رجل دعاني إلى الإسلام فقبلت منه فهو ولي ، ورجل دعوته الى الإسلام فقبل مني فهو ولي ، ورجل شهد رجل من المسلمين بمن يصبر الولاية والبراءة انه مسلم فهو ولي ، وغير ذلك من الناس يسعني فيهم الوقوف وعن بن محبوب انه تجب الولاية بالموافقة للمسلمين فيما دانوا به لله تعالى من القول والعمل ، ومن عرف من مسلم قولاً وعملاً تجب له به الولاية فلم يتوله وبريء منه كفر ، واختلف سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب في الرجل يريد الدخول في الاسلام فقال سعيد اما أنا فلا ادخله في الاسلام حتى اردده واختبره واعرف حرصه ، فاذا رأيته مستحقاً له ادخلته في الاسلام فان قبل توليته من حين ادخله في الاسلام وبقيله وقال محمد بن محبوب اما انا فادخله في الاسلام فان

دخل فيه وقبله لم اتوله حتى اعلم انه يستحق ويظهر الولاية وقيل عن ابي سفيان محبوب
 ان الاشياح كانوا يردون الي ان يتظروا حرص الطالب فان حدث به حدث وقد رضى
 سيرته قال فما تقول انه يتولى والله اعلم . وقال الوضاح لا أحب بعد ظهور الاسلام
 والدولة ان يردو اذا نسب عليه الاسلام فعلم منه خيرا قبلت شهادته بيوم أو يومين
 وعذله . مشكلة ومن لم يعلم ان الله فرض الولاية والعداوة ولم يتولى احداً ولم يبرأ
 من أحد حتى مات قال أبو معاوية لم أره هالكاً اذا كان يتولى المؤمنين في الجملة حتى
 يتولى عدواً أو يبرأ من ولي فاذا فعل ذلك هلك فان كان قد علم الولاية والبراءة أو
 سمع ذلك من أحد ولم يعلم ان ذلك فرض فلم يتولى المسلمين ، ولم يبرأ من الكافرين
 وهو يعرفهم باحسانهم لم اره معذوراً وان قال قولي قول المسلمين ودينى دينهم لم اره
 هالكاً فان قال لا اعلم الحق من المبطل وانا واقف عن جميع أهل القبلة وامرهم الى
 الله الى ان مات فاذا علم وصح معه أو رأى من يعمل من أهل القبلة بما يكفره فلم
 يبرأ منه ولم يعلم نسخه يعرف كفره وكان الفاعل لذلك ومستحلاً دأباً لم يسعه وكان
 هالكا وان كان الفاعل لذلك غير مستحل ولا دأب به فشك فيه فلم يعرف كفره وسعه
 ذلك اذا لم يتوله على ذلك وكان طالباً لرأى المسلمين فيه وقوله قولهم وسعه واما
 المسلمون فعليه ولايتهم اذا صحبت معه اخبارهم او راعهم على دين المسلمين لم يسعه
 ان يقف عنهم الا أن يقول قولي قول المسلمين ودينى دينهم كان مصيباً وذلك فيما
 اشكل من الأمور وان كان يعلم فرض الولاية والبراءة وله اولياء واعداً فوقف عن
 اولياءه واعداً ، وقال لا أقول فيهم شيئاً فليس له أن يرجع الى الجهالة بعد العلم .
 مشكلة ومن كان في ولاية المسلمين الى أن مات أو غاب ثم شهد عليه شاهدان انه
 أحدث حدثاً مكفراً فان الشهادة عليه جائزة من المسلمين ما لم تصر ولايته شهرة فاذا
 صارت ولايته شهرة لم تقبل شهادة البينة عليه لان الشهرة تقضى على البينة فكل من
 صحت له الولاية بالشهرة لم يجز ان تزول ولايته بالبينة كان من الأئمة أو من العامة
 وثبت ولايته بالشهادة على الشهرة وكذلك كل من اوجبت عليه الشهرة اسم الكفر
 والبراءة منه لم يقبل الشهادة له بالتوبة لأن الشهرة تقضى على البينة ويقبل شهادة الشهود
 عليه بالكفر على الشهرة ولا يجوز شهادة الشهود انه تاب حتى تظهر توبته كما شهر
 كفره وحدثه ويدل على ذلك قول النبي ﷺ لمعاذ احدث لكل ذنب توبة السريرة
 بالسريرة والعلانية بالعلانية وذكر ان عايشة اشهرت توبتها وانها كانت تظهرها الى من
 أتاها حتى صارت توبتها شهرة ، وقد نادى المسلمون بتوبتها واذا اجتمعت شهادة وشهرة
 في ولاية او براءة بطلت الشهادة وثبت الشهرة فاذا قال رجل من أهل الولاية فلان

من المسلمين أو من الصالحين فلك أن تتولاه بقول هذا الرجل اذا كان يعرف الولاية والبراءة وقال ابو زياد وابو عبد الله اذا كان رجل وامرأة معك في الولاية وقالوا او احدهما ان فلانا صالح وهو عندهما في الولاية فان كانا او احدهما يبصر الولاية والبراءة فلا يتولى بقول من لا يبصر الولاية والبراءة وتولى انت القائل لانه في ولاية المسلمين ، واذا اخذت عن رجل ولاية رجل وهو ممن يبصر الولاية ثم رجع فوقف عن ولايته ذلك الرجل فاستتيه من وقوفه عن وليك ، فان قال اني كنت اتولاه وقد بان لي انه يوم ذلك على حرمة عرفتها اليوم فلك ان ترجع عن ولايته ، فان قال الذي اخذت عنه ولاية الرجل انه عمل بمكفرة فلا يقبل الا بشاهدين غيره وهو قاذف فان جاء بشاهدين برئت من المشهود عليه ثم استتيه فان تاب رجعت ولايته وان ابي برئت منه ، واذا شهد رجلان على رجل ميت بما تجب به البراءة فلا تتولى لانه يقطع عنده ودفعه عن نفسه بشهادتهما اذا كانا ثقتين ، واذا رفع الولاية اليك واحد ممن يبصر الولاية فانت بالخيار ان تتولى أو تمسك وأن رفع الولاية وليان ممن يبصرا الولاية والبراءة وجب عليك أن تتولى من رفعها اليك ولايته ولا خيار في ذلك ، وعن ابي عبد الله انه قال قد قال بعض المسلمين ان الرجل اذا رفع ولاية رجل الى رجل ان له ان يقف ، وقال الواقف سالم اذا كان وقوفه وقوف سؤال واذا واقع الولي كبيرة من الذنوب فانه يبرأ منه ثم يستتاب فان تاب رجع الى ولايته وان أصرت تمت عليه البراءة وان واقع صغيرة لم يبرأ منه حتى يستتاب فان تاب والا برىء منه وكذلك غير الولي أيضا . مسألة قال أبو سفيان محبوب اذا تكلم المبرسم والمجنون بكفر وقد كانت لهما ولاية قبل ان يمرضوا فانه يجب على المسلمين ان يدرعوا عنهما البراءة ويثبتوا لهما الولاية لانهم لا يدرون على أي الوجهين قالوا ذلك على العذر أو على جهة الكفر وقد جاء الحديث أن القلم مرفوع عن المجنون الى أن يفيق من جنونه وإيما رجل أقر عند المسلمين انه تزوج فلانه وهم يعلمون انها اخته من الرضاة يجب أن يثبتوا على ولايته ويضعوا امره على انه لم يعلم ان بينهما رضاة ثم يعلمونه ذلك ، وإيما رجل صلى صلاة الظهر عند قوم من المسلمين ركعتين أو ثلاث ركعات فانه يجب عليهم أن يثبتوا على ولايته ويضعوا أمره في الركعتين على انه مسافر وفي الثلاث على انه ناس وساء ولا يقفوا عنه ، وإيما امرأة تركت الصلاة عند قوم من المسلمين فانه يجب عليهم أن يثبتوا على ولايتها ويضعوا أمرها على أنها حائض وإيما رجل قام الى الصلاة فمر عليه أو كان قريباً منه قوم يتولونه فقال في صلاته انا ربكم الأعلا وما علمت لكم من اله غيري فسمعوا ذلك منه لا

ما قبل ذلك ولا ما بعده فإنه يجب عليهم ان يشبوا على ولايته ويضعوا امره على انه انما كان يقرأ تلك السورة التي هذا فيها ، وايماء رجل عاينه قوم يتولونه وهو يأكل لحم الميتة ولحم الخنزير في أرض فلاة أو في سفر أو يأكل ويشرب في شهر رمضان نهاراً فإنه يجب عليهم ان يشبوا على ولايته ويضعوا امره على أنه مسافر مضطر ، وان كان غير مسافر ولم يكن له عذر فيما صنع لم يضرهم ولايته ، ولو ان رجلاً عاين رجلين من أهل الولاية مع كل واحد منهما سيف فما زالا يتجالدان حتى قتل كل واحد منهما صاحبه فأنهما على ولايتهما ويحمل امرهما على ذهاب العقل والجنون وكذلك لو أن رجلاً عاين رجلاً من أهل ولايته في بعض سكك القرية على امرأة لم ندر ما هي فإنه على ولايته ويضع امره على انها امرأته أو جاريته ، وايماء رجلين ادعا احدهما مالا وانكر الآخر ثم ماتا جميعاً في مقامهما أو قتلا فهما على ولايتهما يصلى عليهما ويستغفر لهما وقد علمنا ان احدهما هالك لان المدعي ان كان ادعا باطلا فقد هلك وان كان المدعا عليه جحد حقاً عليه فقد هلك ويجب على المسلمين ان يحسنوا الظن بأوليائهم في كل ما احتمل العثر ، والتأويل ولا تعجلوا بالبراءة لما روى عن النبي ﷺ ادعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم ، وعن عمر رحمه الله انه قال ادعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم ، واذا وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله استر من الحدود بما وراء ذلك ، وادعوا بما قسرت عليه ولا حد اعظم من تحريم ولاية المسلمين وعن عمر أيضاً انه قال ادعوا الحدود بما استطعتم فاذا وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله ، وعن عمر بن العاص اذ كان أميراً على فلسطين ولاء عمر رحمه الله كان لا يزال يوجد في بيعة النصارى وابان صلاتهم فاذا وجد معهم ، قال لست منهم فلما كثر ذلك كتب عمرو الى عمر رحمه الله يأمره قلت فكذب عمر اقله ما اقاله الله .

فصل ومن كان ولياً ثم زال عقله بجنون فركب المعاصي فإنه على ولايته وفعله للمعاصي غير مأمور به ، وكذلك ان كان في الاصل مبرأ منه ثم جن فهو على حالته من البراءة وكذلك ان كان في صحته يوقف عنه فإنه اذا جن يوقف عنه واذا كان أحد أبوى الصبي في الولاية كان الصبي في الولاية ، ومن قال انا من أهل الجنة أو قال ليس في الدنيا خيراً مني فإنه يبرأ منه فان كان ولياً استتيب من بعد البراءة وان كان غير ولي برىء منه ثم يستتاب ، واذا قال ولي لولي آخر بمحضرة ولي لهما انتقم الله من فلان فإنه يستتبه فان تاب والا برىء منه ، ومن سئل عن مذهبه في أهل الأحداث فعليه أن يعرف مذهبه ولولا ذلك لم يعرف الولي من العدو ولا الموافق ولا المخالف ، ولا يجوز لاحد أن يقول لأحد ابرىء من فلان ببراءتي ولم اعلم احداً قال

بذلك . مسألة ونجب البراءة من موسى بن موسى وراشد بن النظر بشهرة حدثهما المكفر
من شهر معه حدثهما وعلم حرمة وجب عليه ان يبرأ منهما ، واما من خفى عليه
امرهما فليس عليه ان يبرأ منهما بقول ثقة واحد .

فصل ولا يجوز لمن لم يعلم احداث المحدثين ان يبرأ منهم وكيف يبرأ ممن لم يعلم
بما لا يعلم هذا محال الا ان يكون يعتقد البراءة في الجملة من كل محدث في الاسلام
فذلك له جائز وعليه الدينونة لله تعالى به ، ولا يجوز لمن سمع احدا يبرأ من أحد ان
يبرأ ببراءته من غير علم منه بمحدثه الا أن يكونا شاهدا عدل ممن يبصر الولاية والبراءة
وهما حجة فيبريان من رجل على حدث مكفر فعن بعض الفقهاء انه يبرأ منه ببراءتهما
لأن براءتهما توجب شهادتهما عليه وشهادتهما توجب براءته منه ، وقال قوم حتى يشهد
بالحدث ، والمسلمون مجمعون على انجاب السؤال عن المحدثين اذا علم وسمع بمحدثهم
وتحفظه من اتي ذلك عليهم ، والحوادث على ضربين ، فضرب منه يكفر به فاعله ويجمع
المسلمون على البراءة منه به ويلزمه البراءة من أهل العلم بحكمه وتكون العامة تبعاً للعلماء
مصوبة دابة لله تبارك وتعالى بالولاية لهم على ما دانوا به فيه وفي كل حادث لم يبلغ
علمهم المعرفة بحكمه وقصرت بصايرهم عن ذلك ، والضرب الآخر من الحوادث هو
كل ما اختلف أهل الحق فيه وتنازعوا حكمه حتى يؤدي ذلك الى تحفظه بعضهم بعضاً
ولا يجوز ان يكونوا مع هذا الاختلاف والتخطفية منهم لبعضهم بعض مصيبين والولاية
ثابتة لجميعهم وهذا فرق بين الحوادث التي لا يكون الحق فيها الا واحداً ، فيجب
لمن جهل امرهم ان يقف عنهم لجهله في الخطي من المصيب وعليه السؤال عنهم وعن
حكم ما اختلفوا فيه الى ان تقوم الحجة له بصحة الحكم عنده فيدين الله تعالى فيهم
يعلم ، ومن صح معه بالشهرة احداث المحدثين ولم يعلم ما يلزمه في الحكم من صح
معه موافقته من أهل العلم فما افتاه به حكم به على أهل الاحداث وان شهد معه عدلان
من أهل الولاية والعدالة بمحدث على رجل بعينه وهما من العلماء الذين تقوم بهم الحجة
ممن يبصر الولاية والبراءة حكم على المحدث بالبراءة بقولهما وان كان ضعيفين فحتى
يفسر الحرمة فان رأى ذلك المحدث يوجب البراءة برىء وان لم ير ذلك ولم يعرف
الحكم فيه استفتى فقها من فقهاء المسلمين فاذا قال له ان من فعل كذا أو كذا يجب
عليه البراءة برىء من المحدث بفتيا على صحة ما علم من المحدث كذلك ان عاين المحدث
يعمل بالمكفرة واقر بها ولم يعلم الحكم فيها استفتى فيها الفقيه فاذا افتاه بما يجب به
الحكم فكذلك والله أعلم . مسألة ومن سمع ولياً له يرى من ولد ادمي طفل فانه يستتيه
فان تاب والا برىء منه لان حكمهم غير حكم ابائهم في البراءة واحكام الآخرة انما

حكمهم حكم آباءهم في الموارث والدفن معهم اذا ماتوا وما كان نحو هذا من الاحكام التي تلزمهم وانما البراءة تجب على اعداء الله تعالى الذين عصوه والطفل لم يعص ربه فتجب عليه البراءة ومن المسلمين من يقف عنهم في حال طفولتهم ومنهم من يتولاها فاذا بلغ فان تردى فتزينا بزي أهل الذمة يرى منه على ذلك فان كانت الدار دار اسلام وبلغ الطفل من أهل الذمة فانه يوقف عنه حتى يعلم حاله والله أعلم . فان كانت الدار دار شرك فانه يحكم عليه بحكم أهل الشرك حتى يعلم ايمانه ، واما ولد المقر الذي لم تثبت ولايته فان حكمه اذا بلغ الوقوف حتى يتبين منه كفر أو صلاح ويحكم له بالاقرار وانما افرق معناهما ان الأصل هو الإسلام وأهل الذمة داخلون بامان فرد اولاد حكم المقرين الى الأصل ، وأيضا قول النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فابواه مجسمانه ويهودانه وينصرانه والفطرة هي الخلقة ، ومعنى قوله عليه السلام مجسمانه ويهودانه وينصرانه فانهما يعلمانه دينهما حتى ينشأ عليه ولا يعرف الا هو فيكون حكمه حكمهما والتصبي اذا كان ابواه في الولاية . أو احدهما فحكمه حكمهما وحكم احدهما فاذا بلغ ولم تكن دعوة المسلمين ظاهرة وسلطتهم القاهرة فانه يوقف عنه لانه لا يعلم ما ينطوي عليه من المذهب ولا ما يعتقد من الآراء فالوقوف واقع به حتى يتبين حاله ، وان كانت دعوة المسلمين ظاهرة فانه على ما كان عليه من الولاية وان بلغ . مسائل واذا برىء وليان من بعضهما بعضاً فانه يرى من المبتدى منهما بالبراءة الا أن يتوب فان لم يعلم ايها المبتدى وقف عنهما ويستتابان فان تابا رجعا الى ولايتهما وان اصر تركت ولايتهما ، فان سمعت ولياً لك يرى من رجل ليس له معك ولاية فوليك على ولايته ، ولا يحكم في براءته على الرجل بشيء وان جاء وليك لك آخر فاطهر ولاية ذلك الرجل فوليك على ولايته ايضاً اذا كان الرجل من عوام الناس ممن لا يعرف ولم يكن من أهل الأحداث المكفرة ولم يكن ولياً لك فهما على ولايتهما فان برىء كل واحد منهما من صاحبه فيه فابراء من المبتدى بالبراءة من وليك ثم استتبه فان لم يعرف المبتدى منهما فقف عنهما واستتبهما اذ قد صارا معك بمنزلة المتلاعنين لا يدري الظالم منهما فان تابا رجعا الى ولايتهما وان اقاما على البراءة من بعضهما بعض تركت ولايتهما فان برىء وليك من رجل عند من يتولى ذلك الرجل وقد اباح البراءة من نفسه عند من يتولى ذلك الرجل وعليه التوبة الا ترى ان ابا مودود قال لرجل من المسلمين كان قاعداً عند بزار من صحار لم يجد يقعد الا عند هذا الفاسق ثم مضى ومضى الرجل على أثره حتى اتاه فقال له انتك قد قلت في ذلك الرجل ما قلت وانا اتولاه فقال ابو مودود انا استغفر الله ، فليس لأحد ان يظهر البراءة من احد عند من

يتولاه وإن كان لذلك أهلاً عند المتبري ، وإن أظهر البراءة من رجل على حدث مكفر عند من يعلم بحدثه كعلم من أظهر البراءة منه فجائز ذلك إنما ليس له إن يظهر البراءة عند من لم يعلم هو أنه عالم بحدثه كعلمه فإن كان الذي يعلم بحدثه فجائز اظهار البراءة منه عند من يتولاه على علم منه أنه يعلم مثل ما علم هو منه إذا كان حدثاً مكفراً لأهله في الاسلام ويستتاب المتولى له من ذلك فإن تاب والابرأ منه أيضاً على ولايته لراكب الحدث المكفر ، وإذا قتل الولي رجلاً ثم قال هذا قاتل أبي وأخى فلا تقبل قوله وتبرأ منه لأن دماء المسلمين في الأصل محرمة فإن كذب متعمداً استتاب وإن تاب والابرأ منه على الاصرار الا اذا كان في كذبه تلف نفس أو مال فإن قذف محصناً أو ركب زناً أو شهد زوراً أو طفق في كيل أو وزن أو ظلم أو ضرب احداً بعصى أو جرحه جرحاً عامداً أو دخل منازل الناس قهراً أو ركب محرماً ، أو شرب خمرًا أو مسكراً أو أكل حراماً أو ميتة أو دماً مسفوحاً أو خنزيراً من غير اضطرار ففي كل هذا يلزمه البراءة ثم يستتاب فإن نظر منازل الناس أو دخل بغير اذن فإنه يستتاب فإن تاب والابرأ منه فإن ادعت امرأة على زوجها طلاقاً فأنكر وحلف وهو ولي فهو على ولايته ولا يساء به الظن وإن ادعت عليه أنه اخذ لها مالاً أو متعها واجباً أو اساء اليها فلا يقبل قولها وهي في الولاية حتى يصح ذلك فإن ادعا ولي على آخر أنه اخذ له مالاً فلا يقبل قوله والحكم بينهما وهما على ولايتهما فإن قال له انك ظلمتني حتى لزمت القابل البراءة منه ثم يستتاب ولا يقبل منه الا بالصحة فإن احضر عليه شاهداً واحداً فلا يقبل شهادة واحد على ذلك وكلهم على الولاية حتى يصح الظالم منهم لانها احكام يحتمل ان يكون اخذ بحق ، ولا يعلم الشاهد او نسي المدعى عليه الحق او قضاه او نسي صاحب الحق ولا يساء بهم الظن فإن رأيت وليك قد أخذ ثوباً من رجل وقال هذا ثوبي والرجل يقول ثوبي فالقول قول الرجل وقل لوليك يرد على الرجل توبه فإن امتنع فهو ظالم حتى يصح ما ادعا وليس له أن يأخذ بيده ويستتاب فإن رد الثوب وتاب والابرأ منه فإن رايته أخذ ثوب رجل وقال هذا ثوبي وسلمه الاخر اليه ولم يدع فيه شيئاً ولا أنكره فهو على ولايته فإن كانا يتنازعا في الثوب وهو في ايديهما جميعاً والكل منهم يقول ثوبي وهما وليان فالحكم بينهما وهما على ولايتهما وهم على حالهما نسخة ولايتهما حتى يصح الظالم منهما فإن برأ احدهما من صاحبه برأ منه لأنه برأ من مسلم فإن تباريا جميعاً برأ من المبتدى منهما بالبراءة فإن لم يعلم المبتدى منهما أو الظالم من المظلوم وقف عنهما جميعاً ويستتابا فإن تابا والا تركت ولايتهما أو يصح المتعدي منهما على صاحبه فإن رأيت ولياً لك يعمل عملاً

لا يدري ما هو حلال أو حرام أو يقول قولاً لا يدري ما هو خطأ أو صواب أو يأكل شيئاً لا يعرف ما هو مباح أو محرم فهو على ولايته ولا يحكم في فعله ذلك بشيء فإن رأيته يأكل من مال غيره وقال انه اباح له ذلك فهو على ولايته واحسن الظن به انه أكل بحق ، فإن اعطاك منه شيئاً فلا تأكل ذلك من عنده ولا تنتفع به حتى يصح ذلك لك فإن رأيته يبيع مالاً لولي لك آخر يحضره رب المال ويدعيه انه له ورب المال يسمعه ويراه في دعواه ويبيعه ولم يغير عليه حتى باعه ثم انكر من بعد فلا تقبل انكاره وقد ثبت عليه وهما على ولايتهما لانه يمكن ازالة المال الى البائع وقد نسي الأول انكاره للنسيان فهما على حسن الظن حتى يعلم المتعدي فان باعه ولم يدعه انه له يحضره رب المال ولم يغير ثم غير فانه يقبل تغييره لانه لم يدعه لنفسه فله التغيير حتى يصح ازالة المال أو الوكالة في بيعه وهما على حكم الولاية لانه يمكن أن يكون وكله في بيع ماله أو وهبه ثم نسي وفعل البائع بجواز فهما على الولاية حتى يعلم المتعدي منهما ما لم يخطيء احدهما الاخر ويرى من بعضهما بعضاً فان شهد عدلان وليان على ولي لهما في مال في يده ورثه انه لرجل آخر فانه يحكم به لمن يشهدا له والشاهدان على ولايتهما عند من شهدا عليه فان شهدا على نخلة في يده فسلها في ماله انها حرام وانها لغيره لرجل اخر فهما حجة جميعاً عليه ولا يحل له اكلها وهما على الولاية معه فان لم يقبل قولهما واكل النخلة بعد قيام الحجة منهما استتيب من ذلك فان تاب وترك النخلة والا برىء منه لانهما حجة عليه وان شهدا عليه مع الحاكم انه طلق زوجته وفرق بينهما وهو عنده انه لم يطلقها فقد وقع الفراق في الحكم ، واذا علم انها شهدا بالزور فهي زوجته في الباطن ويفارقها ولا يتولاها ويحل له اظهار مفارقتها عند من يتولاها الفرق بين الزوجة والمال ان المال يمكن زواله من يده وقبل أن يزول اليه شهدا على علم فلا يسمى الظن بهما ، والزوجة انما طلاقها في يده وانما يقع من لسانه بالقول ولم تكن منه فلا يقبل ذلك منهما عند نفسه وقد ثبت الحكم عليه . مسألة ومن تولى المسلمين على براءتهم من الجبايرة وأهل الضلال فترجوا أن يكون سالماً ، وقيل ان الربيع كان له جاران ناسكان من قوما فقال الربيع لابي عبيدة ان جاراي ناسكان وانهما احبا الدخول في دين المسلمين ولكنهما استوحشا من البراءة من عثمان وعلي فقال له أبو عبيدة فانما ابرىء من عثمان وعلي فما يقولان في فقال يتوليانك فقال أبو عبيدة لا بأس عليهما فقال له الربيع فان لم يتولياك فقال أبو عبيدة هما هالكان وانما اراد أبو عبيدة انهما اذا تركا ولاية المسلمين على براءتهم من عثمان وعلي خرجا من الاسلام ، ومن زعم ان عثمان وعلي دخلا حفرتهما مسلمين ، فقال أبو معاوية ، ان كان يعني اسلام اهل التنزيل

فقد صدق فيما قال وان كان يعنى اسلام أهل التاويل استتيب فان تاب والا يرى منه وعن بشير في رجل قال قولي قول المسلمين وديني ودينهم فقد يرى وتولى اذا تولاهم على ولاية من تولوا والبراءة ممن برعوا . مشكلة واذا رأيت امرأة من المسلمين قد تركت الصلاة فلا تبرأ منها حتى تعلم أنها غير حائض ولا نفساء فإن كانت تأكل في شهر رمضان فهي على ولايتها ويحمل امرها على أنها حائض أو حامل ، وان كان لها زوج واعتزلها ولم نعلم منه لها طلاق وادعت هي عليه الطلاق ولم يغير هو ذلك وادعت انقضاء العدة وتزوجت فهما على حالهما ما لم ينكر ذلك الزوج الأول وان أنكر وقال لم اطلقها وهي مع الزوج الثاني فالحكم بينهما فان كان الزوج الثاني يعلم ان لها زوجا ولم يعلم طلاقه فقد ركب محرما وعليه البراءة ثم يستتاب فان لم يعلم ثم صح الحكم من بعد اعتزل المرأة والله أعلم ، وقال بشير لو أن رجلاً ضرب رجلاً بخشبة او ما فوق ذلك من الضرب للزمت الضارب البراءة ولم يجز الوقوف عنه لأنه قد قامت الحجة في العقل ان ذلك ظلم منه ، قال وهذا ومثله في حجة العقل ، قال وكذلك لو انه سرق منه في الميزان مقدار حبة فما فوقها متعمداً للتطيف لكان ذلك من تعارف الناس انه ظلم وعليه البراءة قال وكذلك ما كان مثل هذا اذا كان المعروف عند الناس انه ظلم وجبت عليه البراءة ولم يجز الوقوف عنه لأن حجته قد قامت قال واما اذا دفر رجل رجلاً دفرة مما يجوز ان يفعله الناس بعضهم ببعض ولا يكون ذلك ظلماً من معهم لم تجب البراءة ولا الوقوف قال وكذلك اذا دفر رجل دفرة بين الدفرتين وكانت شبيهة بدفرة الظلم وبدفرة الاجازة فهذا ومثله يجوز فيه الوقوف لمن لم يدر مبلغ تلك الدفرة وما الحكم فيها وانها من دفرة الظلم أو من دفرة الاجازة وكانت بالشبهة اجدر من هذه او من هذه ولو تولاه رجل على ذلك لم ار عليه بأساً وان وقف واقف لاجل ما قد اشتبه عليه لم ار بذلك بأساً ان شاء الله .

فصل وكل فعل احتمل حسن الظن فيه بفاعله او جواز التأويل لمناوله حمل ذلك على حسن الظن فيه ويحتمل التأويل ما احتمل اذ البراءة من المسلمين من كبائر الذنوب فلا يجوز ايقاعها الا بعد الوجوب والله الموفق للصواب . مشكلة في الوقوف الناس عند اصحابنا على ثلاثة منازل موقوف عنه ومبرأ منه ومتولى فمن ثبت له من هذه الأحكام حكم وتقدم له فيه أصل لم يزل عنه الا فعل ينقله عنه الى ضده والوقوف وقوفان وقوف براءة ووقوف سؤال فاذا كان وليان قتل كل واحد منهما صاحبه ولا يعلم على ماذا قتله فهما في الوقوف لاشكال امرهما ونزول الشبهة فيهما ولو كان عشرة نفر كلهم في الولاية قتل بعضهم بعضاً ولم يعلم الباغي منهم من المبغي عليه فمن بن محبوب

رحمه الله قال الذي أخذ به الوقوف عنهم جميعاً حتى يعلم الباغي من المبتغا عليه فتكون
 الولاية والبراءة بعد المعرفة ان شاء الله . مسألة اختلف المسلمون في مجوسى ومصل
 استجابا للمسلمين فلما برزا ماتا جميعاً من حينهما فقال بعضهم هما في الولاية وقال
 بعضهم المجوسى له الولاية لأن اسلامه محاماً عنه الشرك واما المصلى فلا يتولى حتى يظهر
 عمله عمل صالح وكذلك قالوا فيمن يدخل في المسلمين ويقر بالاسلام وهو مريض
 ثم يموت في مرضه ذلك قال بعضهم يتولى وقال بعضهم لا يتولى ، واذا وقع بين رجلين
 تنازع في مسألة حتى يرى كل واحد منهما من صاحبه بحضرة رجل ممن يتولاها ولم
 يدرك المصيب منهما من الخطي وقد ابدأ أحدهما بالبراءة من صاحبه ثم يرى الآخر منه
 فمن محبوب قال ان عرف المصيب منهما تولاه وبريء من الآخر وان لم يعرف وقف
 عنهما حتى يسأل المسلمين وقال غيره يستيب الآخر وان لم يتب برىء منه ببيان وامر
 صحيح وعن ابي عيسى انه ليس على من ارتكب صغيرة من الذنوب وقوف وهو على
 ولايته ولا يحكم بشهادته ان كان شهد حتى يستتاب فان تاب قبلت عنه شهادته التي
 كان شهد بها وصار بمنزلة من الولاية وان ابا برىء منه وان مات قبل ان يستتاب
 وقف عنه ، وعلى هذا اجماع الفقهاء قال المفضل ليس يقع على ذلك المسلم من أيه
 اذا بلغ ان لم ير منه ما يكره فهو مع ابيه وانما يقع الوقوف على ولد غيره لانه غائب
 عنه وولده في حجره ، والمتلاعنان فيهما اختلاف منهم من يرىء منهما ومنهم من تولى
 ومنهم من وقف ، ورأى من وقف انظر لاشكال امرها لان احدهما كاذب ولا يدري
 ايها هو وقد روي عن النبي ﷺ قال اما ان احداً كاذب وحسابكما على الله ،
 ولا يقع على المرأة وقوف ولا براءة اذا تركت الصلاة ولا اذا أكلت وشربت في نهار
 شهر رمضان لجواز العذر لها بالحيض والحمل والسفر والمرض المانع ، ومن زعم انه
 توقف عن ولايتهما حتى يستل أو يعلم عذرها فقد خالف سنة الرسول ﷺ والمسلمين
 في نسائهم وذلك انه ما سأل أحد منهم امرأته على ذلك فيما علمنا ولا وقف عنها
 على ترك صلاة ولا صيام ولا اكل ولا شرب في شهر رمضان والقائل لذلك مفتر كذباً
 ومرتكب خلافاً والله أعلم . مسألة واذا رفع رجل ولاية رجل الى رجل فعن بعضهم
 ان له الوقوف عنه وقال ابو عبد الله الواقف سالم اذا كان وقوفه للسؤال ، وان كان
 الرافع لولاية الرجل اثنان ممن يصير الولاية والبراءة والوقوف فعليه يتولا من رفعاً ولايته ،
 ومن علم من أحد كفرأ لم يسعه الوقوف عنه حياً ولا ميتاً فإن وقف عنه استتيب
 فان تاب والا برىء منه لانه لا يسعه الوقوف عنه وعليه البراءة منه ، فان لم يبرىء

منه برىء منه بوقوفه عنه ، ولا يجوز الشك في أهل الأحداث الشاهرة في الدين ، ولا تجوز الولاية لمن تولاهم والبراءة ممن برىء منهم أيضا لأن الواقف عن الجميع قد وقف عن محق فلا يسعه والمتولى للجميع قد تولى مبطلا فلا يسعه ومن علم بالحدث ولم يعلم الحكم فيه وقف عن أهله وقوف سائل عن معرفة الحكم بما يلزمه في أهله ومن لم يعلم فليس عليه ما لا يعلمه وواسع له حتى تقوم عليه الحجة فيتولي أو يرى ووقوف الدين هو الوقوف عمن لا يعلم حتى تقوم عليه الحجة وليس له الاقدام على ما لا يعلم وهو الوقوف عن جميع الناس من لا يعلم حاله على اعتقاد ولاية المحق وخلع المبطل في الدينونة منه لله تعالى بولاية كل مسلم والبراءة من كل كافر . مسألة واختلف فيمن علم بحدث المحدث ولم يعلم الحكم فيه فقال قوم لا يسعه الا أن يرى وقال آخرون واسع له حتى تقوم عليه الحجة والحجة جماعة المسلمين الذين ليس له رد قولهم ويكون وقوفه وقوف سؤال عن معرفة الحكم فان كان حدثه على التحريم فواسع فيه وقوف الواقف عنه حتى تقوم عليه الحجة وعليه السؤال عن معرفة الحكم فيه لأنه قد عظم الحدث وانما عليه أن يحكم فيه بعلم فاذا استفتا فقيها من فقهاء المسلمين واعلمه ان رآك ذلك يستحق البراءة والمستحل غير المحرم وقال قوم يرى منه من علم بحدثه ولا يسعه جهله وقال قوم يسعه حتى تقوم عليه الحجة . مسألة ومن كان على رأي المسلمين الا انه يقف عن عثمان وعلي فاذا قال رأيي فيهما رأيي المسلمين وقولي قولهم فلا بأس عليه ولا في ولايته ، ومن شك في ولاية رجل من المسلمين وهو ولي لغيره فواسع الوقوف عنه اذا تولى في الجملة وبريء في الجملة وسعه الوقوف عمن يرتاب في ولايته ومن كان عندك في الوقوف فرأيت منه الذنب الصغير الذي يستحق البراءة به فعليك أن تستتيبه منه حتى تعلم انه مصر فبرأ منه أو تألب فتقف عنه ، ومن كان عندك له أصل ولاية ثم رأيت منه ما تكرهه وتكرهه فكف عنه . مسألة قال أبو عبد الله كان عبد الله عمر كان له الفضل في العلم والعبادة وانما كان عيه مع المسلمين اعتزاله فلم يكن مع عمار ولا مع من قتله ولا مع علي ولا مع معاوية وأصحابه ولا مع طلحة والزبير وأصحابهما واعتزل عنهم وكذلك فعل محمد بن مسلمة الانصارى وسعد بن أبي وقاص الزهري المهاجري فمن المسلمين من برىء منهم ومنهم من وقف عنهم وقال وانا ممن يقف عنهم قال وبرىء بعض المسلمين من عمر بن عبد العزيز والحسن البصري ومنهم من وقف عنهما وانا ممن يقف عنهما واما الزبير بن العوام فلا

اتقدم على البراءة منه وفي موضع آخر احسب عنه انه في الولاية ، قال ابو عبد الله ان الحسن كان يثبت القدر والوعيد وان ابا عبيدة قال ما كان الحسن طمعاً ولا طبعاً ولكن كان حيراناً وانما عاب عليه المسلمون اذ لم يكن يرى جهاد الجبايرة وكان أيضاً يقوم بحجة عثمان ويرى العذر له ويقول كان اعطاهم الرضا من نفسه فلم ينتظروه حتى يرجع عما اعطاهم ولكن رجعوا اليه وقالوا اعتزل امرنا قال ابو عبد الله وكان الحسن يظلم الجبايرة ويشهد عليهم بالكفر ويرأ منهم ، وكان عمر بن عبد العزيز تقو بعذر عثمان حتى قدم عليه وقد المسلمين وكان فيهم الختات وأبو الحر فسمعوا كلامه في عثمان ثم اعلموه رأيهم فيه فقال عمر استغفر الله وقيل قولهم فيه . أهل الولاية محمد النبي ﷺ ، وأزواجه ، وأولاده ، والمهاجرون ، والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو ذر الغفاري وسلمان ، وإبي بن كعب ، وزيد بن صوحان ، وحزيمه بن ثابت ، ومحمد وعبد الله ابني بديل ، وعمار بن ياسر ، وبلال وسالم وحجرة ، والعباس ابنا عبد المطلب ، وحر قوص بن زهير ، وزيد بن حصن ، وعبد الله بن وهب الراسي ، وأصحابه أهل النهروان ، وعبد الرحمن بن ملجم ، وأهل النخيلة الذين قتلهم معاوية ، وعبد الله بن العباس ، وجابر بن زيد ، وعبد الله بن اباض ، وعروة بن حدير ، والمرداس بن حدير وأصحابه الذين استشهدوا معه ، وصحار بن عبد ، وفي كتاب صحار بن عبد الله وجعفر بن السمان ، وجتات بن كاتب ، وابو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وضمام ابن السائب ، وأبو نوح صالح بن نوح ، وابو الحر بن الحصن (١) ، وسالم بن ذكوان وعبد الله بن يحيى طالب الحق ، وأصحابه الذين استشهدوا معه ، وعبد الرحمن بن رستم امام أهل المغرب ، والمختار بن عوف ، وبلج بن عقبة ، وابراهيم بن عبد الرحمن ومن استشهدوا معه ، وعبد الرحمن بن رستم امام أهل المغرب ، والمختار بن عوف ، وبلج بن عقبة ، وابراهيم بن عبد الرحمن ، ومن استشهد معه من المسلمين ، والجلندب بن مسعود ومن استشهد معه ، وأبو عبيدة عبد الله بن القاسم ، وهلال بن عطية وخلف بن زياد البحراني ، والربيع بن حبيب ، ووائل ابن ايوب ، وابو المهاجر هشام بن المهاجر ، ومحبوب بن الرحيل ، وموسى بن ابي جابر ، وبشير بن المنذر ، ومنير ابن التمر ، وسليمان بن عثمان ، وهاشم بن غيلان ،

(١) أبو الحر علي بن الحصين العمري .

ومحمد بن هاشم ، ووارث بن كعب ، وغسان بن عبد الله ، وعبد الملك بن حميد ،
 والمنهنا بن جيفر ، والصلت ابن مالك ، وموسى بن علي ، وسعيد بن محرز ، والوضاح
 ابن عقية ، ومحمد بن علي ومحمد بن محبوب ، وابو قحطان ، وابو ابراهيم ، وابو مالك ،
 وسعيد بن عبد الله الامام ، وأصحابه الذين استشهدوا معه ، وابو مروان بن عيسى
 ابن كامل ، وابو ابراهيم ابن عبد الله الفرقاتي ، وابو أيوب بن يعقوب العمقي ، وابو
 يحيى ، وابو محمد عبد الله ابن محمد بن بركة ، وابو الحسن علي بن محمد الاصم ،
 وقيل ان عمر بن معدى كرب في الولاية ، وعن بشير ان عمر ان بن خطان في الولاية ،
 وابو المؤثر في كتاباته في الولاية ، وفي كتاباته في الوقوف ، والله أعلم ، ومحمد
 ابن المعلا كذلك في اثر وفي اثر غير ذلك والله أعلم .

فصل قال ابو عبد الله ان يزيد بن ابي سفيان في الولاية مع المسلمين وكان ابو
 بكر رحمه الله ولاءه على الشام فلما مات أثم عمر رحمه الله على الشام ثم مات يزيد
 ابن ابي سفيان بالشام ، وكان ابو سفيان اذا عزاه أحد فيه ، قال الذي اخاف من
 أمير المسلمين أو من ابن الخطاب في ولاية الشام اشد علي من مصيبة يزيد ، فولى
 عمر معاوية على الشام بعد يزيد فدخل اليه ابو سفيان فقال وصلتك الرحم يا أمير
 المؤمنين وكان واليا لعمر رحمه الله والله أعلم عزله ثم رده اليها عثمان ثم لم يزل عليها ،
 الى أن قتل عمر ، ثم ولاء عثمان^(١) . أهل البراءة عثمان وعلي ، وابناء الحسن والحسين
 وطلحة ، وجميع من رضى بحكومة الحكمين ، وعبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن
 زياد ، والحجاج بن يوسف ، وأبو جعفر المهدي ، وهارون ، وعبد الله بن هارون
 وأشباعهم واتباعهم ، ومن تولاهم على كفرهم ، وجورهم وأهل البدع ، وأصحاب
 الأهواء ، والمرجئة ، والزنادقة ، والازارقة وجميع الخوارج المارقة ، الذين استحلوا سبي
 أهل القبيلة ، والمشرية ، والميمونة ، والبيسية ، والركية ، والشكاك ، والشمرانيه
 والاعفشية ، والتعلبية ، والمعتزلة بما وقفوا عن عثمان وعلي والزبير وغيرهم وجميع
 الكافرين من الأولين والآخرين ، وموسى بن موسى ، ومن اتبعه على بغية على الصلت
 ابن مالك وراشد بن النظر ، بتقديمه على الصلت بن مالك ومن اتبعهما وتولاهما أو
 شك في البراءة منهما ، والخواري بن عبد الله بخروجه على الصلت بن مالك بغير حق
 وكل مخالف للمسلمين بقول أو فعل ، وقال ابو عبد الله ان حسان بن ثابت هجا قتله

(١) لم يزل معاوية عاملا على الشام طيلة أيام عمر وأيام عثمان الى أن قتل عثمان ولما بويع الامام علي بالخلافة
 امتنع معاوية وأهل الشام عن البيعة والدخول في طاعة الخليفة الرابع فكان من ذلك ما كان وفي الأمر .

عثمان ولا يتولاه المسلمون . الموقف عنهم محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعمر بن عبد العزيز ، والحسن البصري ، ومن وقف عنهم فهو في ولاية المسلمين ، ومالك بن دينار ، روي ان ابا عبد الله محمد بن محبوب كان يقف عن الحسن والحسين ، وانه قال لم اجد احدا عاب الحسين بشيء ولكن خرج مع أهل الكوفة ولا كاتب معاوية مع أخيه الحسن ولا قبل له هدية غير ان ابا صفرة قال قيل انه كان اعان على قتل عبد الرحمن بن ملجم والله اعلم اكان ذلك أم لا ، قال ابو عبد الله فبرئ منه من برئ من المسلمين ووقف عنه من وقف منهم ، وانا ممن يقف عن الحسن والحسين احسنهما حالا وقلبي عليه أروف منهم اذ كان يرمي بالنبل ودمه ينضح وكان يزيد بن معاوية كتب ان يبايع له الحسين وكره وهرب الى مكة ثم خرج من مكة الى الكوفة بخمسة أولاد أخيه وأخيه فبعث اليه عبيد الله بن زياد وعمر بن سعيد بن العاص الى الكوفة فقاتله وكان عبد الله بن زياد^(١) والياً ليزيد بن معاوية على البصرة يومئذ ، ويزيد الخليفة قال وما سمعت في عبد الرحمن بن أبي بكر إلا خيراً وعن ابي الحسن انه سئل عن ابي هريرة وابي الترداء وابي امامة ، وكعب الاحبار وعبد الله بن سلام ، وسعد بن ابي وقاص ، فقال لم اعلم ان هؤلاء في الولاية ، قال وانا شاك في زيد بن ثابت اهو في الولاية أم لا .

مسائل في الأطفال

قال أبو محمد رحمه الله اختلف أصحابنا في أطفال المشركين والمنافقين على قولين ، فقالت طائفة منهم ان حكمهم في الدنيا والآخرة حكم الآباء قياساً على حكم أولاد المؤمنين لاتفاقهم على أن حكم أطفال المؤمنين احكامهم احكام آباءهم في الدنيا والآخرة في حكم الطهارة والدعاء لهم والارث والدفن في قبور المسلمين اذا ماتوا وفي الآخرة ينعموا مع آباءهم قالوا فلما كان اولاد المؤمنين احكامهم في الدنيا احكام الآباء وأحكام أطفال المشركين والمنافقين في الدنيا احكام آباءهم ثم وجدنا الاختلاف فيهم في حكم الآخرة وكان التسوية بينهم في حكم الآخرة قياساً على ما اتفقوا عليه من استواء حكميها في الدنيا قالوا ولما كان اطفال المؤمنين ينعموا بما لم يعملوا جاز أن يعذب أطفال المشركين والمنافقين بما لم يعملوا والله تعالى أن يفعل ما يشاء من التفضل وبما لا يكون جوراً ، وقالت الفرقة الأخرى اطفال المؤمنين في الجنة ينعمون مع آباءهم للاتفاق على ذلك الدليل عليه من الكتاب قوله تبارك وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قالوا ثم وجدنا الاختلاف في اطفال غير المؤمنين ،
 فنقول بما اجمعوا عليه ونقف فيما اختلفوا فيه وحجة هذه الفرقة الواقعة انها قالت وجدنا
 الأخبار مختلفة فيهم والناس مختلفون في حكمهم ولم يتبعنا الله تعالى فيهم بأن نعلم
 بأنهم من أهل الجنة أو أهل النار ، فلما كان القول فيهم مما يسع جهله ، وكانت الأخبار
 الواردة فيهم مختلفة احكامها في الظاهر رأينا أن الاعتصام بالسكوت عن حكمهم مود
 الى السلامة في امرهم وعلى هذا المذهب الاخير ادركت شيوخى ابا مالك و ابا مروان
 و ابا يحيى ومن كان في عصرهم ممن هو في درجتهم وان لم يكن له مثل ذكر احدهم
 رحمة الله عليهم وكان الشيخ ابو مالك رضى الله عنه يعتذر بالوقوف فيهم بالخبرين
 الواردين عن النبي ﷺ ان مثل عن اطفال المنافقين واطفال المشركين فقال ﷺ انهم
 خدم أهل الجنة وأن زوجته خديجة سألته عن اطفالها منه فقال في الجنة قالت فأين اطفالى
 من غيرك قيل بجىء الاسلام قال في النار اعاذنا الله من النار ، وان شئت اسمعتك تضاعفهم
 فيها ، قال فلما ورد هذان الخبران ورود الصحة وجب ان نتوقف مع ما وجدنا من
 السعة من الله عز وجل ذكره اذ لم تبعنا بان ندين فيهم بحكم أهل الجنة وحكم أهل
 النار وكان ابو القاسم سعيد بن عبد الله رحمه الله يناظرني على هذا القول في وقت
 كنت اختاره وكان القول منه على سبيل التعجب منه ولم أقف على اعتقاده في ذلك
 قال ابو محمد رحمه الله وقد فكرت في هذين القولين فوجدت فيهما ديبا لمن رام الخلاف
 عليهما وللخبرين تأويل يصح لهما اذ لا يجوز التضاد على أخبار الرسول ﷺ اما قوله
 ﷺ انهم خدم أهل الجنة فيجوز لأن الله تعالى له ان يتفضل عليهم اذ لم يكونوا من
 اعداءه فيجعلهم خدماً لأولياءه كالولدان والخور الحسان الذين لم تتقدم لهم الطاعات
 يتبعونها بشيء من العبادات ، والله تبارك وتعالى اكرم وارحم من ان يعذب الاطفال
 الصغار العذاب الدائم ويولهم الألم الشديد بنار جهنم دائمين فيها ابدا بذنوب اباؤهم
 وهو جل ثناؤه يقول : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا﴾ والطفل لم يأت رسول فينكره ولا كتاب فيجحدده وقوله تعالى : ﴿وان ليس
 للانس الا ما سعى الى الجزء الاوى﴾ وقوله تعالى : ﴿لا يصلاح الا الاشقى الذى
 كذب وقول﴾ فأخبر تعالى انه لا يعذب بهذه النار التى تلظى الا من كان شقيا مكذبا
 واما الخبر الآخر فانه روي على وجهين ويقال على لفظين مختلفين رواه قوم ان خديجة
 قالت اين اولادى منك يا رسول الله قال هم في الجنة فقالت اين اولادى من غيرك قال
 هم في النار وان شئت اسمعتك تضاعفهم فيها فهذا الخبر يجب تأويله ان يكون اجاب
 عن البالغين لعلمه كان بأولادها وهذا يدل على انها سألته عن اطفالها لان التأويل يصح

ويوافق الخير ولا يخالف الخير الأول فإن كان صحيحاً فله تأويل أيضاً صحيح يدل على ما قلنا لأن العرب تسمى البالغ طفلاً ، الدليل على هذا قول عشرة :
عرضت لعامرٍ والخيل تسردى باطفسال الحروب مشمسرات
وقال آخر :—

لقينا بها اطفالكم وحيولكم عليها سراييل الحديد المسرد
والذى يركب الخيل ويلبس الدروع وينازل الاقران لا يكون الا بالغا وكلا الروايتين تدلان على صحة تأويلنا والله أعلم . مسألة فإن قال قائل اليس قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾ فأخبر جل ذكره ان ولد الكافر كافر ، قيل له هذا غلط في التأويل وذلك ان نوحا عليه السلام لم يكن يعلم الغيب ولكن بما قال الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ، علم ﷺ انه لا يولد منهم الا من يكون فاجراً كفاراً اذا بلغ وهو على الكفر والفجور ، الا ترى الى قوله تعالى : ﴿وَأَوَّلُ يُرِ الْإِنْسَانَ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ اخبار عن العاقبة ليس يريد انه خصيم لله تعالى وانما يكون خصماً مبيناً اذا بلغ وكفر وعاند فان قال ما انكرت ان يكون اطفال المشركين والمنافقين يستحقون العذاب لعلم الله تعالى فيهم وعلمه بعاقبة أمرهم وانه لو ابقاهم لكفروا ، قيل له لو جاز هذا لجاز ان يعاقب سائر المؤمنين لعلمه تعالى انه لو بسط عليهم الرزق لبغوا كما قال جل وعز ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ ، وكان يعذبهم على البغى الذى علمه منهم اذا بسط الرزق عليهم فهذا يدل على صحة تأويلنا والله أعلم بالصواب . ومن اثر واطفال المشركين يبرجالهم ولو ان رجلاً لعنهم لم يقل له بئس ما قلت ، وقد قال بعضهم بالوقوف فيهم وفي اطفال المنافقين وقال قوم بالولاية ، وعن ابن محبوب انه كان يقول بالوقوف فيهم وانه قال هذا مما يسهه جهله حتى تبلغه صحته .

فصل قال المفضل في الحديث «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث اي ما خلقه الله تعالى من معرفته وان مات صغيراً قيل ان يهوداه ابواه او يتصره فان حكمه يدخل في رحمة الله عز اسمه قال والفطرة الخلقه التى خلقه الله عليها ومن قال الفطرة الدين خطأ لأنه ليس في كلام العرب فيبين انه الخلق قوله تعالى : ﴿لَا تُبْدِيلُ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى﴾ وللابيان تبديل ، وما يصحح انه الخلق ، قوله عز وجل : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ ولو كانت الفطرة الدين لما ترك الله النصارى واليهود ينصرون ابنائهم ويهودونهم بعد ان كانوا مسلمين وقد اقر النبي

عليه السلام والأئمة بعده أهل الكتاب على تدين آباءهم بدينهم ولم يضربوا على الإناث منهم
جزية ولا على الذكور حتى ولو آمن واحد منهم من أولادهم بعد أن يعقل الأديان
لما تنبأ له الخروج من الإسلام ولا لأبويه أن يخرجاه عنه والله أعلم .

باب في الشرك والمشرک

الشرك في اللغة هو من اشركته في الامر شركا وشركته اي عادلته وساويته ومعناه المعادلة والمساواة ، وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال كانوا يقولون في تلييتهم لييك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك^(١) فانزل الله عز وجل هذه الآية ، وقال ابن عباس في هذه الآية قال أهل مكة ربنا الله وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يؤمنوا ، وقال عبدة الأوثان ربنا الله وحده لا شريك له وهم شفعاؤنا عند الله فلم يؤمنوا ، وقالت اليهود ربنا الله وحده لا شريك له وعزيز ابنه فلم يؤمنوا ، وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابنه فلم يؤمنوا ، وقالت عبدة الشمس ربنا الله وهؤلاء يريدون ويشفعون فلم يؤمنوا وقالت المهاجرون والأنصار ربنا الله وحده لا شريك له فآمنوا وصدقوا قوله تعالى وكانوا يصرون على الخنث العظيم اى يقيمون على الشرك والشرك الذى ذمه الله عز وجل فقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وهو ان يساوى العبد مع الله عز وجل الها غيره ويعادله به لا اله الا الله فيجعل شركاء في الالهية كما فعلت العرب وغيرها من عبدة الأوثان والأصنام وغير ذلك ، وعن النبي ﷺ انه قال الشرك في هذه الامة اخفى من ديب الحمل على الصفا ، وروي ان ابا حنيفة قال لأبي عبد الله جعفر بن محمد لعنه من اين قال ابوك قليل الربا شرك فقال من قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ، وكان الذي يرأى بعمله يريد بالعبادة غيره تعالى قد اشرك معه في العبادة غيره وسأواه به . مشكلة ومن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءوا به عن الله تعالى ويقر بحملة الإسلام التي دعا اليها رسول الله ﷺ او شك في محمد ﷺ ولم يؤمن به انه رسول ، ولم يؤمن بالقرآن او آمن ببعض الانبياء وكفر ببعضهم ولم يصدق بحملة القرآن وبالأخرة أو كذب بالبعث والجنة والنار أو

(١) قيل ان أول من قال ذلك عمرو بن لحي كان يلبى بلبية ابراهيم عليه السلام وهي ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك فبعد ذلك مثل له الشيطان لعنه الله في صورة شيخ يلبى معه فلما قال عمرو ليك لا شريك لك قال ذلك الشيخ الا شريكاً هو لك فلانكر عليه عمرو فقال الشيخ تملكه وما ملك وهذا لا بأس به فلما قال عمرو ويحه الرب . ا هـ مصححه .

جحد الصلاة أو خطأ من أوجبها والزكوة ومنعها أو قال إن نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس بخاتم النبيين وقال أنه كاذب أو ساحر ولم يصدق به فهو بكل هذا مشرك يقتل إن لم يتوب ومن لم يسلم بحكم رسول الله ﷺ فهو مشرك ومن أقر بالصلاة ولم يصل لم يشرك ، ومن جحد الصلاة لعل الزكوة ومنعها اشرك وقوتل حتى يقر بها وعلى ذلك قاتل أبو بكر من ارتد ومنع الزكوة ، ومن جحد الحج والصيام والفرائض التي في كتاب الله تعالى ولم يؤمن بها اشرك ، ومن تزندق أو تكهن أو دعا إلى غير عبادة الله أو سحر اشرك ، قال الشيخ إذا كان سحره شركاً أو يرجع إلى الشرك ، ومن وصف الله بمجارحة من الجوارح قال بعضهم اشرك وقال بعضهم كفر .

فصل ومن أنكر وحدانية الله عز وجل فهو مشرك عن الحسن إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويعتق الرقاب ويقرى الضيف ويفعل أشياء من أبواب الخير فقال رسول الله ﷺ هل سمعت أباك يقول لا إله إلا الله قال لا قال فإن أباك في النار ، قال فتغير لون الرجل فلما رأى منه ذلك النبي ﷺ قال إن أباك وإني وأبا إبراهيم في النار ، قال فأين تذهب تلك الحسنات قال عسى أن يخفف الله عنه شيئاً من العذاب .

فصل ومن أنكر الحفظة فهو هالك فإن قرئت عليه الآية وهو قول الله عز وجل : ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾ فردها فهو مشرك قال أبو محمد في قول أبي عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله إن المشركين لا حفظة عليهم إن الحجة لا تستقيم بقوله قال بشير إن المشركين لا يكتب عليهم شيء وجميع الأسماء القيحية لاحقة بأهل الشرك سوى النفاق فلا يسمون به . مسألة اختلف أصحابنا في المشركين هل خوطبوا بجميع ما خوطب به المسلمون من التوحيد والشرعة وأحكامها فقال بعضهم إنما خوطبوا بالتوحيد ودعوا إلى الإقرار بالجملة فإذا أقروا بذلك لزمهم ما يلزم المسلمين من الخطاب بأحكام الشرعة وحجة هؤلاء قول النبي ﷺ لعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن والياً عليها أنك تأتي قوماً من أهل الكتاب قادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله فإن أجابوك فاعلمهم إن الله تعالى افترض عليهم زكوة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم فلم يأمره إن يعلمهم ما في الشرعة وما يجب فيها إلا بعد الإقرار بالتوحيد وقال بعضهم خوطبوا بما خوطب به المسلمون من التوحيد والطهارة والصلاة وغير ذلك ولكن أمروا بتقديم الطهارة وكذلك أمر المشركون بتقديم التوحيد وإن كانوا قد دخلوا في الخطاب مع المسلمين وحجة هؤلاء قول الله تبارك وتعالى ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ فذمهم على تركهم الحق إن يتقادوا له وهو ما كان النبي صلى

الله عليه وسلم يدعوهم اليه والله أعلم بأعدل القولين وبالله التوفيق . مسألة اختلف الناس في المشرك اذا اسلم فقال بعضهم يؤمر بالاغتسال استحبابا للاماسة الأنجاس وقال بعضهم لا غسل عليه ولا يؤمر بذلك الا ان يعلم ان به نجاسة فاذا لم يكن على يديه نجاسة ظاهرة ولا غير مرقية من نجس كان له حكم الطاهر ، واصحاب هذا الرأي لا يأمرونه بالغسل اذا خرج الى الاسلام ايجابا ولا استحبابا ، وقال بعضهم الغسل عليه واجب لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ فظاهر الآية أوجب له اسم النجس ، وروى عن النبي ﷺ من طريق أبي هريرة ان رجلا أسلم على عهده فامرته بالغسل وهذا القول يذهب اليه اصحابنا واذا ثبت هذا الخبر فهو اقوى حجة لاصحابنا ، فان قال قائل ان النبي ﷺ امر المشرك بالاغتسال ولم يعرفنا لماذا امره ايجابا او استحبابا أو لعلمه بنجاسة كانت عليه ، قيل له ان الأمر من النبي ﷺ اذا اورد وجب استعماله واتباع الأمر فيه حتى تقوم دلالة بغير ذلك ، وعلى من ادعا غير الواجب اقامة الدليل وبالله التوفيق . احتجاج والحجة لأصحابنا ان المشرك اذا توضى في حال شركه او كان جنبا فاغتسل ثم اسلم انه على حدته وعليه الاغتسال من جنابته وحدثه باق عليه لانه لم يتطهر ولم يفتسل على الدينونة لله تعالى بذلك لانه لم يكن تعبه بتلك الطهارة ان يأتي بها الا بعد خروجه الى الاسلام وانما فرض الله تعالى الوضوء والغسل ديناً وتقرباً اليه بهما لأن الطهارة جعلها للصلاة ولم يكن يدين في حال كفره بطهارة ولا صلاة ولا تعبه الله بها في حال شركه فيقعان موقع العبادة والقربة اليه فكما لا تجزئه صلاة في حال شركه بتلك الطهارة فتلك الغسل والطهارة لان الغسل لو كان طهارة في تلك الحال لجازت به الصلوة اذ كان الله تعالى انما جعل الوضوء والغسل لتجاوز الصلاة بهما فعليه اذا اسلم وقد كان جنبا ان يعيد غسله وكذلك ان كان توضى في حال شركه بالله العظيم ان يعيد الصلاة والوضوء اذا كان بذلك متقرباً الى معبوده اذ كان الوضوء والصلاة من التعبد والله أعلم . مسألة واذا كان في يد مسلم أسير مشرك بالغ دعاه الى الاسلام فان اسلم والا قتله ، واذا اسلم المشرك وفي يده خمر وخنازير فعليه تركها ويحرم عليه ثمنها بعد اسلامه فان كان قد باعها في حال شركه والتمن باق في يده فجائز له ملكه والانتفاع به ، وكذلك ان كان في يده متاع لرجل أو عبد أو دابة فعليه رده اذا اسلم ما كانت العين قائمة فان كان قد باعه في حال شركه وبقي الثمن في يده فعليه رده والحكم للمسلم عليه الا أن يكون عين الشيء قائمة فيلزم رده فان كانت العين قد زالت والتمن في يده لم يلزم رد الثمن هذا باتفاق الجميع ، واذا دخل الحرى

وهو المشرك الى دار الاسلام بامان ثم وجد في يده عبد مسلم لرجل مسلم فاستغاث بالمسلمين لم يؤخذ منه وان دخل الى المسلمين وهو مسلم حكم عليه برده ، وان دخل بامان وهو غير مسلم وفي يده عبد مسلم وكره الرجوع الى الشرك فانه يؤخذ من المشرك ويعطى قيمته . مسألة ومن اسلم وفي يده من الربا او ثمن الخمر والخنازير ما يعرف قيمته ويعرف اهله فليرده اليهم وان لم يعرفه فلا شيء عليه ، وقال بعض الفقهاء هو له وقال بعضهم يرده والقول الأخير احوط وابعد من الريبة والذمي اذا باع خنزيراً ثم اسلم وثمنه في يده فانه يرده على من باعه ويأخذ منه ويقتله وان صرف الثمن في شيء فتحول من حال الى حال لم يلزمه ذلك وهو له حلال قال أبو عبد الله قيل ان رجلاً أسلم على يدي المرداس وكان معه خمر فقال المرداس اجعل فيه ملحاً حتى يصير خلا ثم بعه . مسألة والزوجان المشركان اذا اسلم احدهما ولهما أولاد صغار فحكم اولادهم حكم المسلمين ، فان ارتد والدهما أو والدتهما بعد اسلامه فانه يدعو الى التوبة فان اسلم والا قتل ، فان ارتد قبل بلوغ اولاده فحكمهم حكم الاسلام ، فان بلغوا فرجعوا الى دين اليهودية وتركوا الاسلام دعوا اليه فان اسلموا والا قتلوا ، واذا اجبر جبار يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً على الاسلام فاسلم فلم يزل على جبره حتى مات الجابر له وله اولاد صغار وبلغوا ثم يرجع الجبر واولاده فلهم الرجوع الى دينهم لأن الاسلام لا يكون على الجبر ، وان مات الجبر على الاسلام ثم بلغ اولاده من بعد موته فرجعوا الى دينه انهم لا يجبرون على الاسلام فان تم الجبر على الاسلام بعد موت الجبر أو خرج من ملك ذلك الجبار فتم على الاسلام ولم يرجع ثم رجع فانه اذا تم على الاسلام في حال قد زال عنه ذلك الجبر فليس له ان يرجع عنه وان كان رجع كان مريداً وكذلك اولاده الذين لم يبلغوا الى ان زال عنه الجبر فليس لهم ان يرجعوا واما الذين بلغوا في حال الجبر فلهم ان يرجعوا والله أعلم . مسألة وكل من أسلم من المشركين فادرك ماله الذي غنم منه لم يقسم فهو له وان أدرك امرأته ثم تزوج فهو عليها بالخيار وهي امرأته على النكاح الأول ، وان كانت اسلمت قبله بأربع سنين واذا طلب مشرك الى مشرك حقاً فقبل ان يصح عليه الحق اراد الاسلام والبينة عليه من أهل الشرك فلا أرى للحاكم ان يدفعه عن الاسلام ولا ساعة واحدة ولا يمنعه ان يسلم حتى تقوم عليه البينة من المشركين ، والمشرك اذا اعطا أرضاً له لبيت اصنامهم ثم اسلم فله ان يزيلها أو يصيرها في طاعة الله عز وجل ، واذا قتل مشرك مسلماً أو لطمه في دار الاسلام أو في غير دار الاسلام أو زنا أو سرق أو غصب مسلمة فوطئها فانه يقتل ويقطع على السرقة ويجلد على الزنا وتقطع يده اذا لطم مسلماً ظالماً ويقتل اذا اغتصب الحرة فوطئها

وان اسلم قبل ان يقام عليه شيء من قتل أو قطع أو حد هدم الاسلام عنه جميع ذلك ولم يؤخذ منه شيء الا أن يوجد المال بعينه فان كان من أهل القبلة ممن يدين بغير دين المسلمين مثل الخوارج وغيرهم ثم يؤخذ بما اصاب من الدماء والأموال والرجل اذا سباه أهل الشرك لم يجوز له سرقة اموالهم ولا وطئ نسائهم وقد قيل يقتلهم ويغنم اموالهم والقول الأول احب الى ، ومنهم من قال ذلك في الطريق ، فاذا صار الى بلادهم فلا يجوز .

فصل قال ابو المؤثر كان محمد بن محبوب يدخل المشركين في الاسلام وانا حاضر قال وكان يقول لهم قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واشهد ان ما جاء به محمد من عند الله فهو الحق المبين كما جاء به مما أمر ونهى عنه من محارمه وان ثواب أهل الطاعة لله رضاه وهو الجنة وان عقاب أهل معصيته سخطه وهو النار وقد دخلت في الاسلام بجملة وقد خرجت من الشرك بجملة وقد خلعت كل معبود من دون الله ولا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما تلا عليه هذا القول سمعه باسم غير اسمه الذي يسمى به في الشرك ويقول له هذا اسمك وكان مما سمعهم هندي ومنيب وصالح وسليمان هذا مما حفظت مما كان يسميهم به ثم قال اذهبوا فصلوا وقولوا سبحان الله في قيامكم وركوعكم وسجودكم حتى تعلموا وكان يقول لهم اتقوا الانجاس مثل الغائط والبول والغسل وكان يلقيهم كلمة كلمة قال وكان الهند الذين دخلوا في الاسلام بالغين ، وقال محبوب يقال له قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان جميع ما جاء به محمد عن الله فهو الحق المبين فاذا اقر بذلك فقد خرج من الشرك .

فصل اوجب بعض الناس الصلاة على النبي ﷺ عند الاقرار بالوحدانية ، والرسالة ومن اوجب ذلك الحسن البصري ، وعن قتادة قال أتى الحسن بذي اختار الاسلام وكان في المسجد فأمر به فادخل اليه فقال له قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ﷺ ، فقال الذمي الشهادتين ولم يقل ﷺ فقال الحسن ان الله تعالى يقول ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ ﷺ قال فصل الذمي عليه ﷺ وكان قتادة يأمر بذلك ، وكان سعيد بن المسيب يقول لا يتم ايمان احدكم أو يصلي على محمد واله وعن طاووس قال من اظهر التوحيد عند بلوغه ولم يقر بالصلاة على رسول الله ﷺ فقد اسأ ومن صدق بالله وشك في محمد ولم يؤمن انه رسول ، ولم يؤمن بالقرآن الذي جاء به من عند الله كان مشركا .

فصل اختلف الناس في معنى تسمية الله عز وجل للمشركين انجاسا فقال قوم على معنى الشتم لهم كما سماهم قرده وخنزير وليس هم كذلك في الحقيقة قرده ولا خنازير وقال قوم سماهم انجاسا للامستهم الانجاس وقلة توقيهم لها لأن فيهم من لا يرى الاستنجاء من الغائط والبول واجبا ولا يتوق المرأة منهم في حال حيضها ولا يرى الغسل من الجنابة لازماً مع اكلهم الخنزير وشربهم الخمر على طريق التدين به والتنظيف لمسه ، وقال ابو محمد رحمه الله وقال أصحابنا هم انجاس في أنفسهم . وقد جاء عنهم وفيهم وفي طعامهم وثيابهم ومائتهم وغير ذلك منهم ما جاء ولم اعرف وجه قولهم ان النجاسة وجبت لأعيانهم أو لأفعالهم ونحن نلتبس لهم الحجة وبالله التوفيق ، وعنه أيضاً وقال لا يجوز ان يسمى أهل الشرك بالنفاق ولا أهل المعاصي من أهل القبلة بالشرك ، وباقي الأسماء لاحقة بهم سوى هاذين الاسمين ، والتسمية بالشرك ضربان فضرب بالجمود والاشراك وهو المعقول في اللغة والضرب الآخر شرعي وهو الانكار للانباء أو ما جاءت به الانبياء أو شيء من الشريعة والتسمية لهذا بالشرك من طريق الشرع والتسمية للأول بالشرك من طريق الجمود والاشراك وكذلك تسمية المشرك بالفسق على ضربين فضرب هو الخروج عن الشيء والمباينة له كما يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن أصلها وبانت من مركزها ، والضرب الآخر هو الخروج عن الحق والمباينة للصواب فلما كان المشرك مبيناً للإيمان خارجاً عن الصواب ، والجأ في الجهل سمي فاسقاً لمباينته وخروجه عن الحق والله أعلم . ومن سمع وليه يسمى مشركاً منافقاً فأرجوا أن يكون على منزلته الأولى عند وليه ولا يجب عليه الانكار على وليه الا بعد العلم بأن وليه يعتقد التسمية لأهل الشرك بالنفاق فاما اذا كان يريد تسميته اياه بالنفاق شيئاً له وتوبيخاً وأذى له بذلك فأرجوا أن لا يلزمه بهذا ذنب ولا يتضع منزلته والله أعلم اذا كان المشرك قد استحق الشتم والأذى بذنب فيه قد سلف منه وبالله التوفيق . مسألة واذا دخل المسلمون بلداً من بلاد المشركين فهربوا قبل أن يدعواهم المسلمون الى الاسلام وتركوا اموالهم ونساءهم وذراتهم فليس للمسلمين ان يأخذوا منها شيئاً حتى يدعواهم فاذا دعواهم فهربوا بعدما سمعوا الدعوة ، فللمسلمين غنمة اموالهم وسبي ذراتهم والله أعلم .

باب في الكفر والكافر

الكفر في اللغة هو القطا والستر يقال كفرت الشيء اذا غطيته وسترته ، ويقال الليل كافر لأنه يستر بظلمته قال ليلى :-

حتى اذا اقلت يداً في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
أي حين جاء الليل وجنحت الشمس للمغيب وقال قوم الكافر البحر لانها تغيب في
بحر ، وقيل للبحر كافر لانه يغطي ما فيه ، وقال بعض المفسرين في قوله عز وجل :
﴿ كمثل غيث أعجب الكفار نباته ﴾ قال الكفار الزراع لانهم يغطون الحب بالتراب
لا ان نباته يعجب الكفار دون المؤمنين ومثله يعجب الزراع ليغيب بهم الكفار قال
الشاعر :-

فلما تغطي كل ثغر ظلامه والقت يداً في كافر شمس مغرب (١)
والكافر هاهنا أيضاً الليل لأنه يغطي كل شيء بظلمته ويقال كفر في السلاح اذا لبسه
لانه يغطا به مثل الدرع والمغفر وتأول الناس في حديث النبي ﷺ لا ترجعوا بعدي
كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، قالوا معناه متكفرين في السلاح ، ويقال كفر
النعمة اذا سترها ولم يشكرها قال الله عز وجل : ﴿واذكروا لي ولا تكفرون﴾ ،
قال عترة :-

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر غيبة لنفس المنعم
وقال الله عز وجل : ﴿الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ قال المفضل اي ما
كان يجب عليهم من شكر نعمة الله تعالى كفراً وعبادة غيره ، قال وقال الحسن نعمة
الله محمد ﷺ بهت الله نعمة عليهم فكفروا به قال الله عز وجل : ﴿ان الذين آمنوا
ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً﴾ قيل نزلت في اليهود آمنت ثم كفرت
بعبادة العجل ثم آمنت عند عود موسى من مناجاة ربه عز وجل ثم كفروا بعمسى ثم
ازدادوا كفرا برسول الله ﷺ ، النقاش (٢) في قول الله عز وجل : ﴿ويقول الكافر
يا ليتني كنت تراباً﴾ ، قال يقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي وقد سمي
الله الكافر كلباً فقال عز وجل : ﴿فمثل كمثل الكلب﴾ .

(١) ومثله قول الآخر (القت ذكاه يمينا لي كافر) .

(٢) هو أبو بكر النقاش محمد بن الحسن بن محمد عالم بالقرآن والتفسير أصله من الموصل ونشأ ببغداد له
عدة مؤلفات توفي سنة ٣٥١ .

فصل قال اصحابنا الكفر كفران كفر جحود وكفر نعمة وكفر الجحود هو الكفر بالتنزيل ، وكفر النعمة هو الخطأ في التأويل بما تصبه الناس ديناً وادعوا انه الحق في مخالفتهم فهم عندنا بذلك ضلال هالكون الا أن يتوبوا ويراجعوا الحق ، وانكر مخالفونا قول اصحابنا في كفر النعمة وقولهم ان الكفر كفر واحد وهو كفر الجحود والله يوفقنا للصواب عن النبي ﷺ انه قال من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد كفر احدهما او كلاهما وتاعول ذلك كفر نعمة لا كفر شرك ، وقال ﷺ من أتا كاهناً أو ساحراً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ يعني كفر نعمة لا كفر شرك الكاهن الذي يخط على الأرض يتكهن في ذلك وهو العائف الذي يزجر الطير يقال كهن الرجل تكهن كهانة وقل ما يقال انه تكهن الرجل ويقول لم يكن كاهناً ولكن كهن ويقول كهن لهم اذا قال لهم بقول الكهنة قال الله عز وجل : ﴿ولا بقول كاهن﴾ وفي الحديث ليس منا من تكهن أو تكهن له والمكاهنة المصدر ، والكهانة بالكسر الحرفة والكاهن عند العرب العالم وهو أيضاً الحارث والمتحرى المتكهن ، والعراف عند العرب كل حاد من منجم وصاحب حط وعياقة والخط أيضاً نوع من الكهانة وهو أن يخط في الأرض خططاً في الطول ثم يخط عليها خططاً في العرض ثم يطرق بالحصا أو بالشعر أو بحساب ولا يزال يخط ويمحو او يعيده ويتكهن عليه قال ذو الرمة في ذلك وهو يقول :-

أخط وأمحو الخط ثم أعيدته بكفي والغربان في الدار وقع
وقال لييد في الطرق بالحصا

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصا ولا زاجرات الطير ما الله صانع
فسلهن ان لاقيتهن متى الفتى يلاق المنايا أو متى الغيب واقع
وعمرك ما يدرى المسافر هل له بلاغ ولا يدرى متى هو راجع

والطرق الضرب بالحصى ، والعراف الطيب ، وقال عروة حيث يقول :-
جملت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد لمن هما شفيان
فقال شفاك الله والله مائنا بما حملت منك الضلوع بسدان
والعراف أيضاً من جنس العيافة والقيافة ، ويقال للرجل اذا كان فطنا عارفاً بالأمور هو عائف قايض ، وكان العراف اشتق له اسم من المعرفة أي أنه يعرف الشيء ، السحر فقد ذكره الله تعالى في كتابه في غير موضع وهو على وجوه كثيرة فمنه الأخذ بالعين ، ومنه ما يفرق به بين المرء وزوجه كما قال الله عز وجل ومنه ما نسخ به الانسان

وهو على ضروب كثيرة ومعنى السحر في كلام العرب هو التعليل بالشئ والتقرير بما لا محمول له يقال سحره اذا علله وغره ، قال لييد :-

فإن تسألينا من نحن فإننا عصفير من هذا الانام المسحر
قيل المسحر المعلن والشد يقول :-

سحرا كما سحرت جراده شربها بغيرور ايسام وهو ليسال
مراده قينة تغنى عللتهم بالغنا واللهو واصله من التغلل بالباطل وقلب الامر عن وجهه
من الحق الى الباطل كما ذكرناه من لغة العرب والسحر هو شئ له أصل عند الأمم
وصحة ولولا ظهوره عندهم وما عاينوا من عجائبه لما نسبوا الأنبياء عليهم السلام اليه
حتى اتوا بالآيات وقد سحر النبي ﷺ سحره مما روى لييد بن الاعصم اليهودي في
جف طلعة ذكر وجعل في نيردى اروان واروان اسم بير ، فقد جاء ذكر السحر في
القرآن وفي الحديث ، وقال ابو عبيدة في قول الله عز وجل : ﴿سحروا عين الناس﴾
اي اعشوا عين الناس وعشوها ، وقد قال الله عز وجل في آخر الآية : ﴿وجاءوا
بسحر عظيم﴾ فآتته الله عز وجل فسماه عظيما ويقال السحر الطيب ومنه رجل مطبوع
أى مسحور كانه نوع من العلاج فخولف في النبا بينه وبين الطيب لان الطيب انما هو
العلاج ، والتمائم ايضا نوع من السحر واحدتها تيممة وفي حديث النبي ﷺ انه قال
ما ابالي ما آتيت اذا انا شربت ترياقا وعلقت تيممة او قلت شعرا من قبل نفسي ،
وفي حديث آخر من تعلق تيممة فقد أشرك وفي حديث آخر الرقا والتمائم والعودة من
الشرك وكأنه عنا الرقا المذموم التي ليست هي باسماء الله عز وجل انما هو من جنس
السحر لانه كان ﷺ يرق الحسن والحسين والتيممة خرزة كانت على أهل الجاهلية
يعلقونها في العنق والعضد ويزعمون انها تدفع عن الانسان العاهات ويقولون انها أيضا
تدفع المنية قال ابو ذؤيب الهذلي :-

واذا المينة انشبت أظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع
وكانوا يعلقون أيضا كعب الأرنب ويزعمون انها تدفع المنية ، وقال امرؤ القيس (١)

(١) اذا اطلق اسم امرء القيس فالمراد به امرء القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور والشعر الذي منه
هذه الأبيات يرويه بعضهم لامرء القيس هذا ورواه آخرون وهم الاثبات من الرواة كالعصافى في التكملة
والآمدي في المؤلف واشتد لامرء القيس بن مالك الحميري وهو شاعر جاهلي قديم ومعنى البوذة الرجل الطائش
والأحق والخرزاة من لا يحسن القعود في المجلس وأيضا الخفيف الرعير والطائفة مبالغة في الحمق وهو الذي لا
يفلك من الفروع في بلية والفردى في نكبة اهد مصححه .

ايا هند لا تنكحى بوهة عليه عقيقته احسبها
مرسعة بين ارساغسه به عسم يتغى اربها
ليجعل في ساقه كسها حسدار النيسة ان يغطيها
فليست بحرزافسة في القعود ولست بطيأخسة احديها

قوله بوهة البوهة من الرجال الضعيف الطائش والبوهة ما طارت به الريح من التراب ويقال او هو من صرفة في بوهة ، والعقيقة الشعر الذى يولد به يصفه باللوم والشح يقول لم يخلف عنه عقيقة في صخره حتى شاخ ، وفي الحديث كل امرء مرعبن بعقيقته وفي الحديث أن النبي ﷺ عقى عن الحسن والحسين واعطا بذنة شعورها ورقا وامر الناس به استحبابا والله أعلم بذلك ، والا حسب الذى ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحر وأبيض وهو الابرص .

فصل منه والسحر امر غامض لا يقوم عليه بينة بمعجزة لأن المعجزة ما امكن اظهارها للكافة وليس كذلك السحر ولو ظهر لم يكن سحراً وإنما هو شعوذة وخفة يد وحسن تلفظ وقد قال النبي ﷺ هذا هو السحر الحلال قال الشاعر :-

وحديثها السحر الحلال لو انها لم تجن قتل المسلم المتحذر
واختلف الناس في هاروت وماروت فقال بعضهم كانا يعلمان الناس السحر على وجه الذى لا يجوز لهما وقال آخرون بل كانا يعلمان الناس السحر ليحذروه ولا يفعلوه كرجل يعلم الناس الزنا والسرقة لئلا يفعلها ولئلا يدخل فيها الا ترى الى قوله تعالى : ﴿وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفروا﴾ وقد روي أنه ﷺ سحر فان قيل فلما استمر عليه السحر وهلا عصمه الله تعالى منه مع قوله عز وجل والله يعصمك من الناس قيل لم يعمل السحر في عقله ولا في لبه ولا في اداء رسالته والله تعالى انما عصمه من ان يجري عليه الباطل في ذلك واما في جسمه وبذنه فلا ، وأيضاً فقد قيل انما استمر عليه السحر ليعلم انه غير ساحر اذ لو كان ساحرا لم يعمل فيه السحر ، ومثل هذا غير منكر الا ترى انهم بما نسبوا موسى عليه السلام الى انه كان اذر فتزل الماء يقتسل ويخلع ثوبه فانخذ الحجر ثوبه فخرج لاجل ثوبه فيان لهم كذبهم وهو معنى قوله تعالى ﴿فبَرَاهُ اللهُ مَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً﴾ وكذلك ايضاً لما القا الشيطان في قراءة رسول الله ﷺ مما ليس بقرآن فأما كان ذلك لتعلم انما كان يأتي به ليس من عنده انما هو من عند الله ولو كان من عند نفسه لاختلط وتلبس وقد سحر عمار ابن ياسر وابن عمر وحفصة وعائشة ، وروي انه ﷺ قال السحر حق

كما اتى حتى فلا وجه لمن أنكر السحر أصلاً ولا وجه لمن زعم ان السحر يقتل ويقلب الأعيان لو كان كذلك قتل الملوك به اعداءهم ولقتلت سحرة فرعون موسى عليه السلام وانما يقدر الساحر على أن يمرض أو يفسد القلب والدماغ بما قد يؤدي الى التلف لا انه يقتل قبل توجيه بسحره ثم اختلقوا فبعضهم يزعم ان الساحر منفرد بما يمرض به المسحور وأن لم يتصل فعله به وبعضهم يزعم انه لا بد من ان يوصل الى جسمه وبدنه من سحره شيئاً ولكن على وجه لطيف لا يختص به وقال أبو حنيفة اذا عرف الساحر لم يزل سحره ولم تقبل توبته وقال مالك واذا ثبت أنه ساحر قتل بكل حال وان لم يقتل بسحره لان عمر أمر بقتل كل ساحر وساحرة وقتل عمر ثلاثة سحرة ، وقتلت حفصة ساحرة قال بعض قومنا ولهذا عندنا أحد تأولين اما لأن السحر كان كفراً أو لأنه قتل به ، وقد روي انه عليه السلام قال حد الساحر ضربة بالسيف والله أعلم ، ولانه يدل على أن السحر كفر بقوله تعالى ﴿فلا تكفروا﴾ ودلت السنة على ذلك لأن النبی عليه السلام أمر بقتل الساحر ، وعن رافع أن جارية لحفصة سحرتها فأمرت أخاها زيداً فقتلها فانكر ذلك عثمان فقال بن عمر ما تنكر على ام المؤمنين في امرأة سحرت واقرت واعترفت فسكت عثمان ، وفي آثار أصحابنا رحمهم الله ان الساحر والساحرة يقتلان اذا قامت عليهما بينة عدل أو اقر بامر لا شبهة فيه كأننا مصلين أو مجوسين أو من أهل الكتاب وعندهم ان من سحر امرأة فوقع عليها فقد كتب معاوية في ذلك الى المدينة فاجتمع رأي ابن عباس وابن عمر ان يقتل الساحر وتترك المرأة وعن النبي عليه السلام من طريق الحسن اذا رأيتم الساحر فاقتلوه وفي الاثر ان الفقهاء قد اجازوا قتل الساحر والساحرة . الشمسسودة خفة في اليد وأخذ بري بغير ما عليه الأصل من عجائب يفعلها كالسحر في رأي العين ، الخليل وأظن الشعوزي اشتقاق منه ليس عنه وهو الرسول للامراء على البريد والبريد ايضاً ضرب من الاميال يتم به فرسخان ، قال والشعوزة والشعوزى ليس من كلام أهل البادية .

فصل ومن الكفار قوم يسمون بالروسية وهم الذين وقعوا ببردعة ففعلوا بها وبأهلها المتأكر العظيمة من نسائهم وأولادهم وأموالهم ولما أمكن الله تعالى منهم وقتلوا بها ودفنوا بها وزال ملكهم وامرهم كان المسلمون يستشرون من مقابرهم السيوف الروسية التي حصلت في ايديهم فكانت نهاية في الجودة ولهم سنة في دفن موتاهم انا اذكرها في باب دفن الميت من هذا الكتاب ان شاء الله . ومن استحل ما حرمه الله تعالى او حرم ما احل الله أو شك في الله عز وجل وفي اسمائه أو تفسير التوحيد وبعد قيام الحجة عليه بذلك أو شك في محمد عليه السلام او في القرآن بعد ان سمعه يقرأ ففى كل هذا فهو كافر

فاما من سمع بآية لم تكن علما بانها من القرآن فشك فيها وهو مؤمن بالله ورسوله والقرآن فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة بأنها من القرآن فيشك بعد قيام الحجة فحيث يشك يكفر ان شك في سورة من القرآن أو ثلاث آيات لان اقل سورة ثلاث آيات ، ومن شك في الثواب والعقاب والجنة والنار والبعث والحساب والوعد والوعيد وفي فرائض الله تعالى التي افترضها وفي محارمه التي حرمها وفي انبياءه ، وكتبه ورسله وملائكته بعد قيام الحجة عليه بجميع ذلك كفر ، واما من شك في واحد من الأنبياء والملائكة لم يسمع بهما لم يكفر بذلك الا بعد قيام الحجة عليه بذلك وشك ، ومن شك في الرجم وفي جهاد المشركين وقاتل المحارب واقامة الحدود على المقرين بها وفي كفر شارب الخمر ومن سرق أو زنا أو قذف محصنا أو ترك الفرائض ولم يذن بها ولم يصل وركب المحارم وتعد الحدود ففي كل هذا وما هو مثله بعد قيام الحجة وعلمه به فهو كافر ولا يسع الشك في كفر من ركب نهي الله وترك امره أو تعدى حدوده أو اخذ ما ليس له أو اصر على معاصيه أو ركب الكبائر بعد قيام الحجة وعلم الشاك بذلك ، وقال ابو عبد الله ان اصل ما دنا به ان من ظلم حبة فما فوقها فهو كافر . مسئلة ومن شك في ولاية المسلمين والبراءة من الكافرين بعد العلم وقيام الحجة عليه كفر وان شك في ولاية احد من المسلمين ولم تقم عليه الحجة لم يكفر وكذلك البراءة لا يكفر الا بعد قيام الحجة عليه ومن لم يتول الله ورسوله والمؤمنين بعد علمه ولم يبرأ من الكافرين الاولين والآخرين بعد علمه في الجملة عند التسمية كفر ولا يسع الشك بعد العلم ومن شك في ولاية المسلمين على براءتهم ممن ركب ما حرم الله بعد قيام الحجة عليه كفر ولو ان رجلا شرب ماء نجساً وهو يعلم ان نجس غير مضطر الى ذلك لم يقل انه يكفر بذلك وكذلك لو القى ميتة أو طيرا حياً غير مذبوح الى كلب أو سنور فأكله لم أوجب عليه بذلك كفراً ، وان رأى احداً يأكل الميتة ولم ينهه لم يكفر بذلك ، ومن ترك الصلاة مستحلاً لتركها فهو كافر ولا يتبع جهل كفره ولا يسع ولاية من تولاه ومن قال ليس الزكوة كما يقولون وانما هي من الف درهم ومن مائة من الابل فريضة فليس بمشرك ولكنه كافر نعمة ، ومن لم يود الزكاة أو خان منها شيئاً أو اعطاها غير أهلها كفر قال الشيخ انما يكفر اذا اعطاها مثل الاغنياء ومن يعول أو المماليك فاما سواهم من المقرين بالتوحيد فلا يكفر باعطائهم ويبرأ منها اذا اعطاها على قول بعضهم . مسئلة ومن وجبت عليه الصلاة فلم يصل أو صلاها بشيء من النجاسات أو لم يحرم أو لم يوف الركوع أو السجود والقراءة حقه ولم يتوض بالماء أو تيمم عامداً

أو نقض الوضوء في جارحة من الجوارح للوضوء عامدا ولم يفتسل من جنابة أو صلى في الحضر صلاة السفر عامدا أو في السفر صلاة الحضر عامدا ولم يدن الله تعالى بجميع فرائضه أو ركب معاصيه أو اتى من الذنوب صغيرة أو كبيرة أو ظلم احداً قليلاً أو كبيراً أو ساعد احداً على ظلم أو معصية أو فعل أو مال ما لا يجوز أو اعان على ما لا يجوز ولو بشرط كلمة أو لم يضلل أهل الضلال ويصوب أهل الصواب أو ترك شيئاً من آداب الله تعالى التي ادب بها المؤمنين تهاونا منه أو علم من رجل أو امرأة كفراً ولم تعلم منه توبة فتولاه بعد ذلك أو لم يقل حقاً وصدقاً أو قال زوراً وافتكاً أو فعل ما لم يأذن الله تعالى له فيه كابناً ما كان قبيحاً كل ذلك وما هو مثله لكن يكون كافراً وهالكاً إن لم يتب والله أعلم . مسألة ومن أكره على الكفر ونسى حتى قاله فلا يكون بذلك كافراً لقول النبي ﷺ رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه .

باب في النفاق والمنافق

النفاق في اللغة مأخوذ من النافقا ، وهو حجر البربوع يكون له بابان فاذا أخذ عليه باب خرج من الباب الآخر قال الأصمعي النافقا والقاصعاء والناماء والراهماء فالنافقا ما ذكرناه وهو مأخوذ من النقي وهو الثقب تحت الأرض ، قال الله عز وجل ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ﴾ ، قال والقاصعا سميت بذلك لأنه يخرج من التراب من الحجر فيقصع ببعضه كأنه يسد فم الحجر ، ومنه يقال قصع الجرح بالدم اذا امتلا ولم يسد قال والناماء سميت بذلك لأنه يخرج من التراب من الحجر ثم يدم فم الحجر كأنه يطليه به ، ومنه يقال دم قدرك بشحم او طحال أي اطلها به والدم الفعل من الدمام وهو كل دواء يلطخ به على ظاهر العين ، قال تجلوا بقادمتي حماة

أيكة بردا يعمل لثائه بدمام والقادمة الريشة التي تلي منكب الجناح الى قدر نصف الجناح كلها قوادم وقدامي ، قال والنافقا هي التي تخرج منها كثيراً ، ويقال لها ايضاً العانيا والاسا واللغزة والفري ، والنافقا والنفقة فشبه المنافق بالبربوع الذي هو في نفاقته الذي له بابان يدخل من واحد ويخرج من واحد وكذلك المنافق يدخل في الاسلام عند المسلمين ويخرج منه عند الكافرين قال الله عز وجل في صفتهم : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ الآية ، قال الفرزدق في النافقا والقاصعا :-

بالال يمنع أن ينفق بعدما قصعت بين حزونة ورمال
يهجوا بذلك جريراً ويعيره لأنه من بني بربوع ولأن النافقا والقاصعا والراهماء حجر البربوع ايضاً يكون بين النافقا والقاصعا ينجأ فيه أولاده والمنافق على وزن مفاعل والمفاعلة لا تكون الا من اثنين يقول نافقني وناقته اذا اعطاك بلسانه خلاف ما في قلبه واعطيته منك مثل ذلك ومثله المخادعة ، قال الله عز وجل : ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ لا يكاد ينجي مفاعل إلا من اثنين الا في اخر ، قال أبو عبيدة في قول الله عز وجل : ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَى يَوْفِكُمْ﴾ أي قتلهم الله وقد جاء في هذا ونظيره أي عافاك الله معناه عافاك الله وهو من الله تعالى وحده ويقال عاقب فلان فلانا وشارفت بمعنى اشرفت وباعدت بمعنى بعدت وجاوزت بمعنى جزت وعاليت رجلى على الناقة بمعنى اعليت

حكى هذه الاحرف فاعلت في معنى فعلت قال زهير :-
وعالين انحاطاً عتاقاً وكله واد الحواشي لونها لون عندهم
قوله عالين بمعنى رفعت ، وانما سمي منافقاً مفاعلاً لانه قال بلسانه ولم يؤمن بقلبه ،
وعن النبي ﷺ مثل المنافق كمثل الشاة بين الرضين ان اتت هذه نطحتا وان اتت
هذه نطحتا ، رواه عبيد بن عمر قال بن عمر انما قال رسول الله ﷺ كشاة بين
غنمين فاختلط عبيد وغضب فقال بن عمر لو لم اسمعه من رسول الله ﷺ لم اقله
وفسره العلماء وقالوا ربيض الغنم مأواها لأنها تربض فيه يعنى بين مريضين من مريض
الغنم ومن قال غنمين يعنى جماعتين من الغنم ، وانشد يقول :-

هما سيدانسا يزعمان وانما يسودانسا ان بسرت غناهما
بسرت سميت وكثرت يعنى أن المنافق بين فرقتين بين المسلمين والكافرين يعرفه هؤلاء
بالتفاق ويعرفه هؤلاء بالتفانق ، وقال الله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يعنى به
المنافقين أي ليسوا مع المؤمنين على الحقيقة ولم تكن الجاهلية يعرفون اسم المنافق ، وفي
الحبر ان عينه بن حصين سأل بعض أهل المدينة عن شان رسول الله ﷺ فقال له المسئول
الناس فيه على ثلاث فرق فرقة معه يقال لهم المسلمون ، وفرقة عليه يقال لهم الكافرون
وفرقة بايعوه بالسنتهم وخالفوه بقلوبهم فقال له عينه فما يقال هؤلاء قال المنافقون فقال
له من هؤلاء فهم اكيس القوم ، وقيل ان معاوية قال ذات يوم لجلسائه شر الناس من
اعطاك بلسانه ومنعك بقلبه فقال رجل منهم اولئك والله يا أمير المؤمنين هم رجالات
الناس فهذا من الاسماء التي لم تكن في الجاهلية نسبها رسول الله ﷺ كما علمه الله
عز وجل ، وفي الحديث ان النبي ﷺ قال أكثر منافقي هذه الامة قراؤها قال ابن
قتيبة انما جعل التفانق في أكثر القراء لان الرياء فبهم أكثر منه في غيرهم ، قال والرياء
نفاق ، ويقال منافق بين التفانق بكسر النون وهو في المتانق نفاق بفتح النون والتفانق
والذهاب ونفق المتانق اذا ذهب وخرج عنك في البيع ونفقت الدابة تنفق نفوقا اذا
ماتت ، قال :-

نفق البغل واودى سرجه في سبيل الله سرجي والبغل
وقال آخر يهجو قوما حيث يقول :-

واذا ما مات منهم مسيت لا تقل مات ولكن قل نفق
فصل عن النبي ﷺ انه قال ستر الرياء نفاق وقال عليه السلام يأتي عليكم زمان
يكون المنافق فيه أشبه بالمؤمن من الغراب بالغراب ، وقيل من زكاً منافقاً بما ليس فيه

كان جيفة على بدنه ، وفي غريب الحديث من سمع الناس يعلمه سمع الله به سامع خلقه وحقره ، وصغره ، قال أبو زياد الأنصاري (١) سمعت بالرجل سميعا إذا انذرت به وشهرته وفضحته وروي اسامع خلقه قال ابو عبيدة من قال سامع خلقه جعله من نعت الله تعالى ، ومن قال سامع خلقه احوود عند العرب واحس في المعنى وفي غريب الحديث أيضاً التشيع مما لا يملك كلابس ثوبى زور ، التشيع المتزين بالكفر مما عنده مما يتكرر بذلك ويتزين به وله تفسير طويل ، وجاء في الحديث القوا الكافر والمنافق بوجه مكفهر أى بوجه منقبض لا بشرفيه ولا طلاقه .

فصل والنفاق نفاقان نفاق القلب لا يعلمه الا الله عز وجل ثم صاحبه ونفاق العمل وهو ظاهر في الناس يعلمه العاقل ، والنفاق عند قومنا شرك وعند اصحابنا الذى كان على عهد رسول الله ﷺ والنفاق اليوم انما هو نفاق بالقول والعمل على عهد غير الجحود وليس يلزمهم به الشرك والمنافق لا غيبة له باجماع ويدل على ذلك قول النبي ﷺ اذيعوا عن خير الفاسق ليحذر الناس منه فيجب اشهار خبره ، وقد امرنا بالتبين عند خير الفاسق ولم يأمرنا بالتبين عند خير العدل وجاز في المنافقين والظالمين ، الشتم ولا غيبة لهم وكل ما ذكر فيهم مما هو نقيصة وشم فلا بأس الا القذف فلا يجوز قذفهم بالزنا ، وعن النبي ﷺ قال اربع خصال من كن فيه فهو منافق ، وان كانت فيه واحدة منهم فهو منافق ، وان صلى وصام حتى يدعها أو يتوب منها من اذا أحدث كذب واذا وعد اخلف ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، وفي رواية أخرى من كن فيه ثلاث خصال فهو منافق اذا حدث كذب واذا أومن خان ، واذا وعد أخلف ، وعنه ﷺ انه قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا أوتنتم فلا تخونوا ، وعنه ﷺ انه قال انما الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق ، فالؤمن ولى الله وحيبيه اعطاه الله لسانه وقلبه وعمله ، والكافر فقد اذله الله ، والمنافق فاعطاه لسانه ومنعه قلبه وعمله وقال ﷺ ما اخاف عليكم بعدى مؤمنا ولا مشركا ، واما المؤمن فيحسبه ايمانه واما المشرك فقد اذله الله بشركه ، ولكن اخاف عليكم منافقا عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون ، وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يسود كل قوم منافقوهم ، ومن كذب كذبة فهو منافق ، وقال بشير الجهن في مواطن الحق نفاق . مسئلة ومن نزل به ضيف يرضى بالطعام اليسير فاشترى له شاة سمينة فذبحها

(١) كذا بالأصل والصواب ابو زيد الأنصاري وهو سعيد بن أرس بن ثابت الأنصاري الخزرجي أحد أئمة اللغة القات كان من أهل البصرة وبها توفي سنة ٢١٥ وقد جاوز التسعين اهد مصححه .

يريد ان يقال انه ذبح شاة سمينة فقالوا هذا معنا من السمعة والذي سمعنا ان كل من اراد السمعة والرياء فهو منافق ، مثل رجل تكفيه هذه الدار فيبنى دارا اعظم منها ليقل دار فلان ، وذكر جابر بن زيد عن النبي ﷺ يدعى المرأ أي يوم القيمة بأربعة اسماء على روعس الخلائق ، يا كافر يا غادر يا فاجر يا خاسر ، بطل عملك وحبط اجرک اذهب فخذ اجرک ممن عملت له فلا أجر لك عندنا يا مرأى قال بعض الفقهاء يادروا بالمنافق الى حفرة فانها عمود من اعمده جهنم بينكم .

باب في الفسق والفاسق

الفسق في الدين الميل عن الهدى الى الضلال ، وقيل في قول رسول الله ﷺ قال الله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الفسوق المعصية والله اعلم ، الفسق الخروج عن الطاعة وسمي الذي يأتي المحارم فاسقا لانه خرج عن الأمر والنهي ، وقال الخليل الفسق الترك لأمر الله عز وجل والفعل فسق يفسق فسقا وفسوقا وكذلك الميل الى المعصية وكما فسق ابليس عن الطاعة ورجل فسق فسق وقال سليمان شعرا :— عاشوا بذلك حرصاً في زمانهم لا يظهر الخور فيهم اينما فسقوا الحرس وقت من الدهر دون الحقب ، وقال الفرأ الفاسق الخارج عن الطاعة يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرتها ، وقال في قول الله عز وجل ﴿فسق عن أمر ربه﴾ أى خرج عن طاعته ، ويقال فسق يفسق ويفسق بالكسر والضم جميعا ، قال ولا أحسب الفارة سميت في الحديث قويسقه الا لخروجها من حجرها على الناس ، قال ابو عبيدة في قول الله عز وجل ﴿فسق عن أمر ربه﴾ جاز عنه وانشد لرؤبة :—
يهوين من نجد وغور غايسرا فواسقا عن قصدتها حوائسرا
قال وهذه كلمة لم نسمعها في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثهم وانما تكلمت به العرب بعد نزول القرآن ، وفي الحديث ان النبي ﷺ سمي الغراب فاسقا ، قال الفاسق العاصي واصله الخروج عن الشيء ، وفي حديث ام ربيعة (١) بنت مسلم قالت اني شهدت مع النبي ﷺ حينما فقال ما اسمك قلت غراب وكان يسمى غرابا قال لي بل انت مسلم وكانه سماه بضد اسمه لان الغراب فاسق خارج عن الطاعة والمسلم منقاد مقيم على الطاعة وكان الغراب يسمى فاسقا لخروجه عن سقينة نوح عليه السلام وتركه طاعته والله اعلم ، وقد سمي الله عز وجل المنافق فاسقا فقال تعالى : ﴿ان المنافقين هم الفاسقون﴾ ، لان الفسق هو الخروج عن الطاعة والفاسق ماخوذ من ذلك . مسألة قال الله عز وجل : ﴿الذين آمنوا وهم مسلمون﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿وكذلك حق كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون﴾ ، والفاسق كل من خرج من شيء يكون مأمورا به ومأمورا بالدخول فيه وكذلك من امره الله تعالى بطاعته فلم يأتمر بما امره الله عز وجل فهو فاسق بخروجه عن أمر الله تعالى وطاعته

(١) لم أجد لهذا الاسم ذكرا في اسماء الصحابة وفي الكلام اضطراب او سقط للفظ .

والفسق على ضربين فضرب هو الخروج عن الشيء والمباينة له والضرب الآخر هو الخروج عن الحق والمباينة للصواب . مسألة والفاسق ليس بحجة لله تعالى على خلقه فيما تعبدهم به من أحكام الشرع بقوله تعالى : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ وهذه نزلت في الوليد بن عقبة إذ قال للنبي ﷺ ان القوم ارادوا قتله بلا صحة عنده كانت معه بذلك فأمر الله تبارك وتعالى بالتبين عند خبر الفاسق ليعلم صحة خبره ولم يأمر بقبول قوله والتقليد له وجعل قول العدل مقبولا بدليل الآية لاختصاصه ذكر الفاسق دون العدل ، ولو لم يكن بين الفاسق وغيره فرق لم يكن لذكره الفاسق دون غيره معنى ، وقد كان النبي ﷺ يبعث رسله متفرقين لأقامة الحجة على المكلفين للعلم بشريعة الدين والرسول عليه السلام لا يقيم الحجة بالمتهمين عنده فيما يخبرون عنه ، وايضا فمن ارسل اليه الفاسق لا يأمر أن يكون ما يخبر به عن غيره احد ما يعرف من فسقه المعروف به من عاداته والحكيم يتعالى عن ان يجعل عدوه حجة على وليه وعبيده الذين هو ارحم بهم من اباؤهم وامهاتهم . مسألة ومن قتل فاسقا فعليه تحرير رقبة مؤمنة لانه مقر بالتوحيد وجملة التنزيل وحكمه حكم أهل الاقرار في الدنيا ، فاما حكم الآخرة فان من نافق وفسق ومات من غير توبة فله عذاب النار والخلود فيها والله أعلم . مسألة قال ابو محمد رحمه الله يجوز أن يسمى كل منافق فاسقا ولا يسمى كل فاسق منافقا لان المشرك فاسق ولا يسمى منافقا وانما المنافق من دخل في شيء ثم خرج منه من حيث يظن انه لا يفتن له كالدابة تتخذ جحرأ في الأرض له بابان فتدخل من اوله وتخرج من اخره كذلك المنافق دخل في الاسلام من الباب الاكبر وخرج منه وبراؤه وخديعته ، ومعصيته من الباب الأصغر وهذا اسمه ، والفاسق كل من خرج من شيء يكون مأمورا به على ما تقدم من ذكره والله أعلم . مسألة قال ابو الحسن رحمه الله من قال ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر يقال له لو كان كذلك لكان لا موحد ولا ملحد ولا كان منه كفر ولا ايمان ولا ولي ولا عدو فلما استحال ذلك فسد هذا القول ، ولو جاز ان يقول قائل ان من كان معه ايمان وركب كبيرة لا مؤمن ولا كافر ولا فاسق فلما فسد عندنا وعندهم انه لا يسمى مؤمنا كان كافرا لأن الناس اما مؤمن واما كافر وقد قال تعالى : ﴿أَمَّا شَاكِرًا وَأَمَّا كَافُورًا﴾ ، وليس منزلة ثالثة كما قالت المعتزلة في ذلك فان قال قائل من الخشوية انه مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، قيل فاذن لا يضره ما ركب من الكبائر ، قال الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ الى قوله ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِسِيرًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ

كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون ﴿١﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون ، وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾ الآية .

باب في الظلم

قال الاصمعي الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ويقال من اشبه أباه فما ظلم
أي ما وضع الشبه في غير موضعه ، قال كعب بن زهير :—
انا ابن الذي لم يخزني في حياته قديماً ومن اشبه أباه فما ظلم
فاشبهته من بين من وطىء الحصى ولم ينتزعتني شبه خال ولا ابن عم
فاحذه الناس فصار مثلاً ، ويقال أرض مظلومة أي حفر فيها حفر لم تحفر قبل ذلك
ويقال أول من قال أرض مظلومة النابغة حيث يقول :—
الا الاواري لأيامسا ابسينها والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد
ويقال ظلمت السقا اذ اشترته قبل ان يدرك وظلمت البعير اذا نحرته من غير علة به
قال بن مقبل :—

ظلامون للجزر ، يعني انهم ينحرون ابلهم صحاحا من غير علة لسخائهم وذلك ان
العام منهم كانوا لا ينحرون ابلهم الا لعله تكون بها ينشون عليها الموت وكانوا يعبرون
بذلك ويسمون ما ينحر لعله الوقائض واحداثها وقبضة والعوارض . قال الاعشى^(١)
هم الطرف الناكى العدو وانتم بقصوى ثلاث تأكلون الوقايساً
بيتون في المشى ملاء بطونكم وجاراتكم غرق تبيت خبابها
يراقين من جوع خلال مخافة نجوم الثريا الطالعات الشواخصا
اتوعدن ان جاش بحر بن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا
رمي بك في اخراهم تركك العلا وفضل اقواما عليك مراهما
فان تعدنى اتعدك بمثلها وسوف اريك الباقيات القوارصا
قوافي امثالاً يوسعن جلسده كما ردت في عرض القميص الدخارصا
وقال الاصمعي ظلامون للجزر اي يعرقونها في اسواقها وحققها ان تنحر في نحرها
فكانهم قد ظلموها لانهم قد وضعوا النحر في غير موضعه وهكذا كانت تفعل الاسخياء
منهم وقال الاصمعي يقال أرض مظلومة اي اذا صرف عنها المطر وقال غيره مظلومة
اي مطرت في غير وقتها ويقال في مثل الظلم اظلم من جية وذلك انها تدخل في غير
جحرها والظلم ايضا المنع قال بعض المفسرين في قول الله عز وجل : ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ﴾

(١) من قصيدة يمدح بها عامر بن الطفيل العامري ويحور فيها علقمة بن علاثة وكان ابنه عم .

شيئا» أي لم تمنع وقال غيره أي لم تنقص قال الشاعر :-
تظلمني مالي كلنا ولوي يدي لوى يده الله الذي هو غالبه^(١)
وقالوا في قوله تعالى : ﴿وَكَاَنُوا بَايَاتِنَا يَظْلَمُونَ﴾ ، أي يجحدون فتأولوا في الظلم هذه
الوجوه ، وعن حذيفة في قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ، أي بشرك وعن
ابن عباس أن عمر سأل عنها أبي بن كعب قال بشرك ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ
الشُّرَكَ لِلظَّالِمِ عَظِيمٌ﴾ وفي الحديث لبي الواحد ظلم لأنه منعه حقه فصرفه عنه ، ويقال
ظلمه إذا منعه حقه وصرفه إلى غير أهله ووضع في غير موضعه ويقال ظلمت فلانا
إذا الزمته مالا يطيقه كأنك وضعت المطلب في غير موضعه قال الشاعر :-
ظلمت امرأاً كلفته غير طبعه فهل كانت الأخلاق إلا غرائزاً
فصل قال الخليل الظلم هو الشرك بالله عز وجل وفي الحديث الظلم ظلمات على
أهله يوم القيمة والظلم اخذك غير حقت والظلامة اسم مظلومتك تطلبها عند الظالم يقول
اخذها مني ظلامة ويقول ظلمته تظليماً أي بناء ندائه ظالم وتقول ظلم فلان فاظلم
معناه ، احتمل الظلم بطيب نفسه اظلم ففعل كان قياسه ظلم فشدت وقلت التاء
ظاء ، والسخرى إذا كلف مالا يجده فتكلف قيل هو مظلوم قال زهير
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً أو يظلم أحياناً فيظلم
معناه يحتمل الظلم كرملاً لا قهراً وتصريفه يفتعل من الظلم ومن غير الكتاب وقال اظلم
الناس من ظلم لغيره ، وقال العبد إذا ظلم ولم يجد من ينصره فرفع طرفه إلى السماء
فدعا الله عز وجل ، قال عبيد لئلا تبصر عاجلاً واجلاً ، وقال اتقوا دعوة المظلوم ،
وعن النبي ﷺ قال أياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيمة .

(١) وفي رواية (فلمد حتى ظالم ولوى يدي) .

باب في الفجور

الفجور في اللغة هو الميل عن الشيء والعدول عنه يقال فجّر إذا مال وعدل والفاجر المائل . قال لييد :-

فإن تتقدم تعش منها مقدما غليظا وإن تأخرت فالكفل فاجر
يخاطب رجلا يقول إن تقدمت على امر غليظ صعب وإن تأخرت أيضا فهو امر يميل
بك ويعدل عن المراد وجعل ركوب هذه الخطوة مثلا لمركب هذا حاله والكفل كساء
يدار حول سنام البعير يكتفل به الرجل فيمسكه يقول هو مركب صعب لا يواتيك
فاذا وطئته مال وعدل وانفجر الوطا من تحذك وانحل حتى لا تستطيع ان تضمه وصعب
عليك الامر فيه والفجور العدول عن الحق والميل والتباعد الى الباطل وفي حديث عمر
قال جاء اليه اعرابي فشكا اليه تعب ابله واستحمله فلم يحمله ، ولم يصدقه ، فقال :-
أقسم بالله ابو حفص عسر ما مسها من نقب ولا دهر
فاغفر له اللهم ان كان فجر يعني ان كان كذب وجار ، ويقال فجر في يمينه اذا حث
فيها ومنه يقال يمين فاجره اي كاذبه قال بشر :-

جصلتم قبر حارثة بن لام الها تخلفون به فجورا
اي كذبا وميلا عن الحق ، ويقال للكذب فجور لانه ميل عن الحق والكافر فاجر لانه
مال عن الصديق الى الكذب ، والبر ضد الفاجر ، وقال وكان البر هو الصادق والفاجر
هو الكاذب ومنه يقال في الكلام صادق بار ويقال للكاذب فاجر ، وفي الحديث الصلاة
خلف كل بار وفاجر اي صادق في دينه وامانته ومذهبه وفاجر يعني كاذبا في دينه
مايلا عن الصديق والحق ، وقال يخاطب رجلا ، قال :-

حليف امرء بر سرق يمينه واكل ما قال النفوس مجرب
يعني صادقا في يمينه سرق يمينه السرقة الخطأ يقول اردتكم فسرقتكم أي اخطأتكم
ويقال يمين برة أي صادقه ويمين فاجره أي كاذبه ، قال الراعي :-

اني حلسفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قبلا
يعني يمين صادقة لم اقصد بها الا الى الحق ، وقال سعيد بن جبير في قول الله تعالى
بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول سوف اتوب سوف اتوب ، وقال الكلبي يكثر
الذنوب ويؤخر التوبة ، وقال غيرها يمتنى الخطئة فهذا كله ميل عن الحق وعدول
عنه الى الباطل .

باب الاثم والوزر

والاثم ضد الاجر يقال فلان مأثوم ، وفلان مأجور ، قال ابن قتيبة الاثم العذاب وقال في قوله تعالى ﴿ففيهما اثم كبير﴾ قال عذاب كبير ، وكذلك الاثم ، ﴿ومن يفعل ذلك يلق اثاماً﴾ اي عقاباً ، وقيل سمي الاثم آثماً لان الاثم ابطاً عن طاعة ربه يقال اثم اذا ابطاً والاثم المبطيء ، يقال اثممت الناقة اذا ابطأت قال الاعشى :-

جمالية تعتلى بالرديف اذا كسذب الآثمت المهجرا
الى ماجد كهلال السما أركسى وفساء ومجداً وخيرا
طويل النجاد رفيع العمسا ويحمى المضاف ويعطى الفقير
اهوذ وانت امسء ماجد ويحرك في الناس يعلو البحورا
مننت عليّ العطاء الجزيل وقد قصر الضن منى كثرها
وفي الحديث البر ما سكنت اليه القلوب والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع
عليه الناس ، وقال الخليل يقول اثم فلان اذا وقع في اثم كقولك خرج اي وقع في
الخرج وتاء ثم ويخرج اي كفر عن الاثم والاثام في جملة التفسير عقوبة الاثم والاثم
والاثيمة والاثامة في كثرة ركوب الاثم ، واما الوزر فهو بان يحمل غيره على الذنوب
فيكون قد تقلد ذنبيه وذنب غيره ، قال الله عز وجل ﴿ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيامة﴾ ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم لما اضل غيره سمي وزراً ، وقال النبي
ﷺ من استن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فسمى بذلك
وزراً لانه استن بغيره فتقلد بذنب نفسه وذنب غيره واصله من الموازره وهي المشاركة
والمعاضدة ومن ذلك سمي الوزير لانه مأخوذ من المشاركة كأنه يشرك الملك في سلطانه
ويعاضده قال الله عز وجل : ﴿واجعل لي وزيراً من اهل﴾ سما وزيراً لما كان شريكاً
له ومعاضداً فسمى الوزير وزيراً لأن صاحبه اشرك معه في الوزر وعاضده عليه .

باب الهدى والضلال

الهدى في كتاب الله عز وجل على سبعة عشر وجها وهو في كتاب الالبانة ، والهادي المتقدم ومنه يقال لقائد الاعمي الهادي ، قال الخطبة :—

وبأخذه الهداج اذا هـداه وليد الحى في يده السرداء هـداه وليد الحى اى تقدمه ومشى امامه والوليد يكون قائد الضير فيتقدمه ويقال للعتق الهادى لان يتقدم البدن وكان الهادى في الدين هو الذى يتقدم الناس ويقودهم الى الرشـد من العمى كما يتقدم القائد الاعمى ثم صار الهدى اسماء للانسانية والرشـد والمعرفة بالشىء الذى قد خفى امره ويقال قد هـداه اذا دله على الرشـد والطريق الذى قد خفى على الناس ، وقال القطامي :—

انى اهتديت لتسليم على دمن بالغمر غير حسن الاعصر الاول
اي كيف اتسب رسم هذه الدار وعرفته بعد ان غيرته الدهور الماضية ودرست آثاره وخفيت قال الخطبة

انى اهتديت لركب طال ليلهم في سبب بين دكداك واعقاد
ويقال لكل ما استبان ما خفى هاد وهديت القوم الطريق اذا دللتهم على طريق خفى عليهم اثره قال الله عز وجل : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وقوله تعالى : ﴿او اجد على النار هدى﴾ ، قال المفسرون يعنى من يرشدنى ، وقال الله تعالى : ﴿فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ وانصروا وارشدوا ويقال هـديت فلانا الى الدين هدى وهـداه يهـديه هداية اذا دله على الطريق ، ويقال للطريق الواضح البين هدى قال الشاعر :
ركبن الذنابي واتبعن به الهدى كما تابعت سرد العنان الحواز
اظن أن حوازدها هنا الاعناق والهدى هاهنا الطريق الى الماء قال الله عز وجل : ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ قالوا ضالا عن النبوة تنزيها للنبي ﷺ عن الضلالة واما الضلال اصله الضياع والهلاك ويقال ضل الشىء اذا تخفى ضل وهلك ويقال للبهيمة اذا انقطعت عن صاحبها ضالة اذا بقيت بلا راع ولا حافظ وهى هالك ضايغ ، وفي حديث النبي ﷺ في ضالة الابل انشدها اى عرفها وفي ضالة الغنم هى لك او لأخيك أو للذئب وانما سميت ضالة لانها ضلت عن صاحبها وهلكت قال المفسرون في قوله عز وجل ﴿وقالوا اذا ضلنا في الأرض﴾ اى بطلنا والحقنا بالثراب فلم يوجد لنا اثر قال الشاعر :—

صيرني مسن كل ذى ميرة من كان قد تأمل في الضلال
يعنى الهلاك ، وصيرني قطع بي ، والميره العداوة من كان ذا عدوة تأمل في الهلاك
وضل الشيء اذا غاب عن عينك ولم تجد له اثر ، ويقال اضل القوم ميتهم اذا دفنوه
وغيبوه في التراب قال الله عز وجل : ﴿وقالوا اءذا ضللنا في الأرض﴾ أى اهلكنا
يقول أى صرنا تراباً فلم يوقف لنا على اثر ، وقرئ اذا ضللنا في الأرض بالصاد اصلا
لا كما يقال حم واحم وانشد شعرا :—

رأيتكم بنسى الجلد والمادنى الا صحى وصلبت اللجم
وقال النابغة في النعمان :—

وآب مضلوه بسعين جليسة وغودر بالجولان حزم ونائل^(١)
مضلوه يعنى دافنيه ، قال الخليل يقال ضل الشيء يضل اذا ضاع واذا جار عن القصد
وقال بعضهم ضل يضل فمن قال يضل قال في الفعل الماضى ضللت ومن قال يضل
قال ضللت وفي القرآن قل ضللت وضللت ادت على وجهين والضلال والضلالة لغتان
وهو المصدر ، والضل والضلال كما قالوا قل للقليل وكثر للكثير وبطل للباطل والتضلال
مصدر كالتضليل والتضليل مصدر ضللت ، وقال امرؤ القيس شعرا :—

او انس يتبعن الهوى سيل المنى يقلن لأهل الحلم ضلا بتضلال
ضلاً باطلا بتضلال مثله ، ورجل مضلل لا يوفق لخير صاحب غوايات واضاليل
والوحده اضلولة ، وقال الشاعر :—

وقدما نمادى فى أصاليل الهوى ، وقال :—

الم تمسسل فسخيرك الديار عن الحى المضلل اينس ساروا^(١)
والضليل على بنا سكير الذى يقلع عن الضلالة وقال اخر قلت ليزيد لم تصله مريمه
ضليل أهواء الصبا مذممة قال الأصمعي كان يقال لأمرء القيس الملك الضليل قال بعض
الرواة سمى الضليل لأنه ضل عن ملك ابيه وكان ابوه ملكاً وكان يقول له يا بني ان
الشعر يضع الملوك ويرفع السوق ، والضلال الهلاك والضال الهالك الضايع الذى لا
راعي له ولا حافظ .

(١) البيت من قصيدة له قالها في رثاء النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني أوما :—
دهاك الهوى واستجھلكت المسازل وكيف تصاني المرء والشيب ضامل

باب في المرتد

روى بن عباس عن النبي ﷺ انه قال من بدل دينه فاقتلوه ، وعنه ايضاً ﷺ من طريق بن عباس ايضاً من زنا فاجلدوه ، ومن بدل دينه فاقتلوه ، وفي الخبر من بدل دينه دين الحق فاقتلوه وفي خبر من رجع عن دينه فاقتلوه ولا تعذبوا بعذاب الله احداً واجمع الناس على انه المرتد من الاسلام الى الشرك ، وروى ان قوماً ارتدوا فاحرقهم على بن ابي طالب فقال ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول من بدل دينه فاقتلوه ولا تعذبوه بعذاب الله ، وروى عنه ايضاً ﷺ انه قال لا يعذب بعذاب الله الا الله قال اصحابنا يستتاب قبل القتل فان تاب والا قتل ، قال ابو محمد رحمه الله والنظر يوجب ان لا نجب على الامام استتابته ولو كان ذلك واجباً قبل القتل لما يرجوا من رجوعه لوجب ان لا يقبل عند استتابه واحدة واثنين وثلاث لان الرجاء قائم باختلاف الناس في هذا فحكى عن الحسن انه يقتل في الحال ولا يستتاب وقال عطاء أن كان ولد على الاسلام استتيب وان كان اسلم بعد كفر ثم ارتد لم يستتب قال الشافعي فيه ثلاثة أقاويل احدهما التأني به ثلاثاً والقول الثاني يقتل في الحال ، وعن علي انه يستتاب شهراً ، وعن الزهري يستتاب ثلاثاً وقال ابو حنيفة ثلاثاً في ثلاثة ايام كل يوم مرة أو في ثلاثة اسابيع كل اسبوع مرة أو ثلاثة أشهر على ما يرى الحاكم ، وقال سفيان الثوري يستتاب ابداً ، وقال اصحاب الظاهر يجب على الامام قتل المرتد أول أوقات الامكان لأن النبي ﷺ امر بقتله ولم يجعل لذلك وقتاً معروفاً وهذا أوضح الأقاويل لأن النبي ﷺ قال من بدل دينه فاقتلوه وظاهر امره يقتضي قتله في حال ما بدل ولو كان في قتله تأخير من وقت الى وقت لما سكنت عنه النبي ﷺ وليينة لا سيما والقتل اعظم الافعال والله أعلم .

فصل ومن أظهر كلمة الكفر مختاراً لذلك قتل ذكراً كان او انثى بظاهر الخبر والمدعى للتخصيص في ذلك محتاج الى اقامة الدليل هكذا عن ابي محمد رحمه الله قال وقال بعض مخالفينا اذا ارتد الرجل قتل فاذا ارتدت المرأة لم تقتل وعن بعض اصحابنا أنها تسبى اذا ارتدت ولا تقتل ووجدت أن هذا قولاً لعلي وقادة وابي حنيفة ، وروى ان النبي ﷺ قال المرتدة لا تقتل ونحوه عن بن عباس ، وقد روى ان امرأة يقال لها ام مروان ارتدت فامر النبي ﷺ بقتلها ، ومن احتج بقتلها يقول كل من جرى عليه القصاص جرى عليه حكم قتل الردة دليله الرجل وقال من قال من أصحابنا اذا ارتدت المرأة

ولم تب قتلت قال وهذا أكثر القول معنا ووجدت ان بعض مخالفينا يقول بهذا وانه لا فرق بين الرجل والمرأة بالخبر ويحتج بان من يدخل فيها الذكر والانثى والواحد والجماعة ومن لم يوجب القتل على المرأة محتاج الى دليل وبهذا يقول الشافعي ، وقال أصحابنا رحمهم الله اذا ارتد العبيد ينفوا في الاعراب ولم يقتلوا ، وقال ابو محمد وليس في الخبر ما يوجب التخصيص ، ووجدت انا عن بعض مخالفينا ان العبد يقتل ايضا اذا اريد بظاهر الخبر لأنه امر عام بلفظ عام والتخصيص عليه اقامة الدليل .

فصل واذا قال المرتد انظروني حتى انظر فانه ينظر رجاً التوبة كما فعل رسول الله ﷺ بصفوان بن امية طلب النظر شهرين فقال النبي ﷺ نعم اربعة أشهر وقد قال الله في المشرك : ﴿ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ الآية ، ومن ارتد ولحق بدار الحرب ثم رجع تابيا قبلت توبته وقد ارتد عبد الله بن ابي سرح ولحق بمكة فامر النبي ﷺ بقتله فجاء به عثمان بن عفان مسلماً بعد ارتداده قبل أن يأتي النبي ﷺ فقبل توبته ولم يقتله ، وكذلك فعل أبو بكر الصديق حين ارتدت العرب ثم رجعوا الى اداء الزكاة فزال عنهم القتل ، قال أصحاب الظاهر من ارتد ثم تاب مرة بعد مرة قبل منه وان ارتد رابعة ففيه اختلاف بينهم قال بعضهم يقبل ولا يقبل منه اذا تاب وقال بعضهم تقبل توبته ولا يسقط القتل عنه وقالوا فان قال قائل ان النبي ﷺ قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها قتل له هذا من حقها لقوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه . مسألة وفي الاثر عن أصحابنا رحمهم الله من ارتد ثم تاب ثم ارتد ثم تاب ثم ارتد ثم تاب فتوبته مقبولة في جميع ذلك ان تاب توبة نصوحا ولا حد عندهم للتوبة الا الموت .

فصل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الآية نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا من المدينة فلحقوا بكفار مكة ثم ندم منهم واحد وهو الحارث بن سويد فرجع حتى اذا كان قريباً من المدينة كتب الى أخيه الخلاص ابن سويد اني قد ندمت على ما صنعت فاشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فسل النبي ﷺ هل لي من توبة ان رجعت والا لحقت بالشام فاخبر اخوه النبي ﷺ بذلك فانزل الله عز وجل : ﴿ اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَاسْلَحُوا فَانَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فارسل الخلاص الى أخيه فرجع فبلغ ذلك أصحاب الحارث الذين كانوا بمكة فقالوا نقيم ما بدا لنا بمكة ونترهب بمحمد ريب المنون ، فمتى اردنا الرجعة رجعنا فقبل منا كما قبل من الحارث وأنزل الله فينا كما أنزل الله فيه وأنزل الله عز وجل : ﴿ اِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ . مسألة والمرتد اذا رجع قبل ان

يقتل فان توبته مقبولة بالاجماع ، وان ظهر من الصبي الذي يعقل كلام الكفر ادب
حتى يرجع عن ذلك ولا يلزمه القتل وان ترك البالغ الصلاة والصيام أو شيئاً من الفرائض
متعمداً على سبيل التهاون بذلك مع الاعتراف بفرض لم يلزمه القتل هكذا عن ابي محمد
رحمه الله قال وقال أكثر أصحابنا يؤمن باتيان هذه الفرائض فان لم يفعلها حتى يفوت
وقتها قتل . مسألة ومن شتم رسول الله ﷺ قتل ملياً كان أو ذمياً والذمي يكون بذلك
ناقضاً لعهد له لأن العهد الذي عهد له ان لا يسب رسول الله ﷺ ولا أحداً من اله
وأصحابه وأزواجه فاذا سبه أو احداً من هؤلاء فقد أباح دمه للمسلمين ، وقال أبو
حنيفة لا يقتل الذمي اذا سب رسول الله ﷺ ما هم عليه من الكفر اعظم ، وهذا
يقول بعض أصحابنا رحمهم الله ، وقال أبو حنيفة ، واذا سب ذمي رسول الله فقتله
قاتل قتلته به ، والمرتد اذا قتله رجل اخر من أهل الاسلام لارتداده دون الحاكم لم يقتل
به باجماع المسلمين ولكنه يحبس الامام ويؤدبه لذلك لجهله ولا قود عليه ولا دية وكذلك
السارق من قطع يده بعد وجوب القطع عليه دون الحاكم فلا قصاص عليه ولا ارش
ولكن الامام يحبس ويؤدبه بجهله ان ذلك الى الامام لا غيره وليس عليه أكثر من ذلك
وانما يقتل المرتد برأي الامام او من يوليه ذلك من القوام ، واذا شهدت البيعة على رجل
بارتداده لم يجب قتله بذلك ، وكذلك لو شهدوا بانه كفر حتى يستلهم الامام عن
صورة الامر الذي شهدوا به فان بينوا امراً وفعلاً كان منه يجب عليه الحد والالم يقم
الحد عليه بظاهر الشهادة المحتملة للشبهة الا ترى ان الله تعالى أمر بقتل الفتنه الباغية
ومع ذلك لم يحلها من اسم الايمان بقوله تعالى : ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقبلوا﴾
الى قوله تعالى : ﴿انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم﴾ ، ومن خرج مرتداً
أو قتله لم يكن عليه ارش في جراحته ولا في قتله وان جرح مشرك حريباً كان مثل
المرتد ، ومن قتل معاهداً أو داخلاً بأمان كان له ارش جرح مشرك واذا قتل المرتد
فما له لأهل دينه من أهل عهد المسلمين وعدة زوجة عدة المطلقة لأنه لما ارتد قبل
قتله حرمت عليه ما كان مشركاً فان رجع الى الاسلام قبل أن تزوج فهي زوجته بالنكاح
الأول . مسألة ومن حلف بالطلاق ليتزوجن على امرأته ثم ارتد ثم تزوج في حال ارتداده
من أهل الذمة ممن يجوز له تزويجها في الاسلام او تزوج في الحرب ثم اسلم فانه لا
يجزبه هذا لأنها ليست بامرأته حين تزوج انقطعت العصمة بينهما واما اذا رجع الى
الاسلام من قبل أن يتزوج فان شاء هو ان يكونوا على نكاحهما الأول وله الخيار في
ذلك ويكون الايلاء من يوم حلف عليها ، ولو ان رجلاً ارتد ولم يتزوج امرأته كان
له الخيار ان شاء امسكها بالنكاح وان شاء تركها وهي مخيرة من ذلك على ما شاء

فان طلقها طلاقاً بملك الرجعة ثم ارتدت فحاضت ثلاث حيض وظهرت من الثالثة غير انها لم تغتسل ثم اسلم فانه يدركها وله مراجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة وان ظاهر من امرأته وهو مسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام لزمه ان يكفر ولا يقربها حتى يكفر كفارة الظهار ، ولو تزوجت غيره لان الكفارة عليه وان الى من امرأته ثم ارتد قبل أربعة أشهر وقعت الفرقة وانهدم الايلاء كرجل الائم طلق وانقضت عدة الطلاق قبل عدة الايلاء فان الايلاء ينهدم ، ومن كان له اربع نسوة ثم ارتد وتزوج بخامسة فقد حرمن عليه ولا سبيل له اليهن اذا انقضت العدة فان رجع فقد قيل يخطبن في الخطاب ويكون معه على الطلاق كله . مشكلة ومن ارتد في نفسه ولم يفصح به لسانه ثم تاب من حينه فلا تفسد عليه امرأته ولا ينتقض وضوءه على قول . ومن حج ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام فالحج الاول مجزئ ، ومن ارتد وترك الصلاة فلا يدل عليه ولا كفارة وينتقض عليه وضوءه ، قال الشافعي يلزمه اذا عاد الى الاسلام قضاء ما تركه من الصلاة والصيام ، وقال ابو حنيفة لا يلزمه واحتج من لم يلزم المرتد اعاده الصلاة والصيام ، بان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لم يأمر الذين اسلموا من أهل الردة باعادة الصلاة ولو كان ذلك واجباً عليهم لامرهم بعد الاسلام بقضاء ذلك . مشكلة وكل مرتد يسمى كافراً وليس كل كافر يسمى مرتداً والاشعث بن قيس لم يكن ارتد الى الشرك ومن انتقل من كفر الى كفر لم يجب قتله لان انتقاله الى الكفر ككونه على الكفر المنتقل عنه لأن الكفر كله ملة واحدة وكذلك الاسلام كله ملة واحدة ، ولا اعلم ان احداً أوجب قتل من انتقل من كفر الى كفر وقد قال النبي ﷺ من بدل دينه دين الحق فاقتلوه ، وفي هذا بيان الذي يجب قتله هو المنتقل من الاسلام الى غيره . مشكلة ومن ارتد ولحق بدار الحرب كان ماله موقوفاً عليه فان رجع رجع اليه ماله وان مات على ردة كان ماله لورثته من الكفار ، وان ارتد ولحق بدار الحرب فسياء المسلمون ، فانه يقتل ولا يسترى لأن الحكم عليه القتل وان ارتد له ولد فله حكم ما ثبتت له قبل ردة ابيه ، فاذا بلغ فاختار الكفر قتل لقول الله عز وجل ﴿واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ وليس هذا من أهل العهد وما كان له من حق فهو له ثابت ولا يزول بالكفر عنه وهو قول ابي معاوية ، واما ابو الموثر فقال ان الحق ينتقل بالكفر وما يثبت له من حق قبل ارتداده يبطل بالردة من دين او قصاص وزوجة وشفعة ، قال فان رجع الى الاسلام رجع اليه ماله وقول ابي معاوية انظر ، والمرتد لا يغم ماله ولا تسبى ذريته لأن النبي ﷺ قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها حرم على دماءهم واموالهم الا بحبها وقال النبي ﷺ من

بدل دينه فاقتلوه فاباح بالارتداد الدماء وسكت عن الاموال ، وجائز قتل من بدل دينه بهذا الخبر ولا يجوز أخذ ماله بالدليل الأول ، واذا قتل المرتد فماله لأهل دينه من أهل حرب المسلمين ، فان كان له في أرض الاسلام ولد فقد قيل ماله لولده من أرض الاسلام ، وما كان له مال في أرض الشرك فذلك لولده من ولد في أرض الشرك ، وقال قوم ماله لأهل دينه من أهل الذمة ، وقال قوم ماله له ووقف عن الدخول فيه ولم يجوز في المرتد الا قتله والحكم في ماله ، قولنا فيه قول المسلمين ولا نرى ان يغنم وقد قيل بذلك ، وان ارتد من وجب عليه السبأ من الاسلام الى الشرك فذلك يقتل وما ولد في حالة حربه فهو سبأ لما روي عن النبي ﷺ ولا سبأ أيضاً على من ولد في حال ردتهم الا أن يكون المرتدون حرباً للمسلمين فان ماتوا في حال ردتهم فقد اختلف المسلمون في ميراثهم فقال قوم ميراثهم لأولادهم الصغار فما كان من مالهم في دار الاسلام فهو لأولادهم الذين في دار الاسلام وما كان من مالهم في دار الحرب فهو لأولادهم الذين ولدوا في دار الحرب ، ومنهم من قال لأهل دينهم من أهل عهد المسلمين ومنهم من قال يلحقا في بيت المال والله أعلم ، وقال الشافعي يسترق ولد المرتد الذي ولد في حال ردتة في أصح قوليه وفيه قول انه لا يسترق وقال ابو حنيفة ان كان ولد له في دار الاسلام لم يجوز استرقاقه وان كان ولد في دار الحرب جاز استرقاقه وقال اذا ارتد سكران حكم عليه بردتة فان قتله قاتل فلا شيء عليه ، وقال ابو حنيفة لا يصح ردة سكران ولا اسلامه ، وعن اصحابنا ان الرجل وامرأته اذا ارتدا ولحقا بدار الحرب فان السبأ فيما ولد لهما في أرض الحرب ولا سبأ من حمل من على دار الاسلام من الأولاد .

فصل قال ابو المؤثر أهل الردة على وجهين منهم من اقر بالاسلام وخلع الطاعة لابي بكر فأولئك لم يسموا مشركين ولا غنمت اموالهم ولا سببت لهم ذرية ولكن قوتلوا حتى اقرؤا بحكم القرآن وطاعة ابي بكر ومنهم من ارتد عن الاسلام وادعا النبوة مثل مسيلمة الكذاب وطلحة فسيل هؤلاء سبيل الذين ارتدوا عن الاسلام الى الشرك وادعوا نبوة نبي غير محمد ﷺ وما بعث الله عز وجل محمداً الا رسولا وحده لا نبي معه ولا بعده وقد خلت الرسل من قبله فمن ادعى نبوة نبي معه أو بعده فهو مشرك يقتلون حتى يقرؤا انه لا نبي معه ولا بعده ويرجعوا الى حكم القرآن وان ثبتوا على ردتهم قوتلوا حتى يظفر بهم ثم تغنم اموالهم ولا تسبى ذريتهم . مسألة ومن قال ان الله عز وجل انزل القرآن كله ولم تنزل قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وليستا من القرآن فانه يستتاب فان تاب قبل منه وان ابا قتل ، ومن قال ان محمداً ﷺ ليس

من قريش ولكنه رجل من الحبش او قال ليس هو من أهل مكة ولكنه من الصين أو بلاد الزنج وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وكذلك ان قال ان محمدا لم يمت ولكن رفعه الله الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام فاذا اقر باسمه ونسبه وثبت برسالته فليس يبلغ به ذلك الى الشرك واضافته الى غير عشيرته أو بلده يكون به منافقا كافر نعمة ولا يسمى بالشرك ولا يستحل منه السبأ والغنيمة ولكن يخلع ويرأ منه حتى يتوب ومن قال النبي ﷺ من العجم او ساحر أو شاعر يستتيب وان تاب والا قتل ، وأقول ان هذا اذا قاله عربي او مسلم او مشرك من العرب فاما من صالح وأقر بالجزية ترك على دينه وشركه ولا ارى ان يقتل لأنهم هم لا يقرون به ، وقد جاء الاثر ان قال ذلك احد من أهل الذمة عوقب ولا يقتل ، وان قال انه ﷺ ليس من قريش فانه لا يقتل اذا قال انه من العرب ومن قال من أهل القبلة ان محمدا ﷺ من اليمن لا من قريش ولا من نزار فلا يقتل ، فان قال انه من العجم قتل ان لم يجب ، وكذلك ان قال انه كاذب أو سارق أو زان أو ساحر أو شاعر أو كاهن فانه يقتل بعد الاستتابة ، وان قال هذا القول من أهل الشرك من أهل الذمة فلا يقتل ولكن يعاقب . مسألة . ومن اصاب في حال اسلامه قتلا او قذفا أو سرقة أو زنا أو حلاً ثم رجع الى الشرك أو اصاب ذلك في حال ارتداده ثم اسلم فانه يؤخذ به اذا رجع الى الاسلام الا ما اصاب في ارتداده مما هو في دينه حلال عنده فلا يؤخذ منه الا ما وجد في يده من غنيمة مالا وسباً فانه يرد وأما ما كان يدين بتحريمه في ارتداده فهو ماخوذ به والمرتد اذا قتل انسانا فقتل به فلا يلحق ماله شيء بعد قتله مثل الذمي ويؤخذ المرتد بما جنى في حال ارتداده ، فاما ان جرحه احد وهو مرتد فلا قصاص له ولا دية وهو مرتد ولا حد على من قتله ومن جرحه وهو مسلم ثم ارتد ثم اسلم فله الخيار ان شاء اقتص وان شاء اخذ الدية فقال قوم له الدية ولا قصاص له وقال قوم له القصاص اذا اسلم وان لم يسلم فلا قصاص له ، وقال قوم له دية مشرك اذا لم يسلم ويقتل هذا في أهل الديات ممن له دية أهل الذمة فاما العرب فلا ، وما اصاب المرتد في حال اسلامه قيا ان يرتد من حق او حد او بيع أو عتق أو دين أو مال او نفس فانه ماخوذ بجميع ذلك ولا يهدر لشرك عنه شيأ من ذلك ، فأما ما اصاب من ذلك بعد ارتداده فانه لا يؤخذ منه به ومن ارتد وقاتل المسلمين أو أهل الذمة وصاب شيئا من أموالهم ثم اسلم فعلى قول ان ذلك مردود عليهم ومن قاتل مع المسلمين ثم ارتد فلا سهم له الا ان يتوب قبل ان تقسم الغنائم فله سهمه وفيه اختلاف . مسألة . واذا اقر المرتد على نفسه في حال ارتداده بدينون ثم رجع الى الاسلام فلا يجوز له ذلك الاقرار عليه على

قول بعضهم لانه على حد المفلس ، وكذلك عتقه ووصاياه وقراره في ماله بودائع وغيرها ، وقال بعض ان باع واشترى او اعتق ثم رجع الى الاسلام جاز له عليه في نفسه حتى يؤديه فان مات في حال كفره لم يجر ذلك فيما ترك من المال في دار الاسلام وهذا احب الئى . مسألة ومن ارتد ولحق بدار الحرب قسم ماله بين ورثته من المسلمين ، وقد اختلف أصحابنا في هذه المسئلة والحكم في مال المرتد والنظر يوجب عندى ما ذكرناه والله أعلم . وقد قال بعض مخالفينا ان ماله يقسم بين المسلمين دون ورثته ، واحتج بقول النبى ﷺ لا يرث المسلم الكافر ، واطنه قول مالك والشافعى ، ونحن فلم نجعله ميراثا ولكن تقسمه بين ورثته من المسلمين خاصة لأنهم يجمعون قرابة واسلاما الا ترى ان من يدلى الى الميت بنسبين اولى ممن يدلى بنسب واحد ، ومن ارتد ولم يلحق بدار الكفر وهو مقيم في دار الاسلام لم يقسم ماله وطالبه الامام بالرجوع الى الاسلام ، ولولا الاتفاق في هذا لكان يقتضى حكم من ارتد في دار الاسلام ولحق بدار الحرب او لم يلحق ، واما داود فكان يذهب الى توقيف مال المرتد ما كان حكمه حكم الحياة وان لحق بدار الحرب وقال لا يقسم مال امرء حي وان عاد المرتد الى دار الاسلام مسلما لحق شيئا من ماله فله اخذه ولا يزيل ملكه عن الموجود منه ، وقال الشافعى وان قطعت يده قبل رده وقتل على الردة فللأولياء القصاص باليد المقطوعة ، ومن قوله ان ليس لأولياء بينهم وبينه وان الردة تقطع ما منهم من يعلق الحقوق ، والولاية التى تكون بين المسلمين وقول النبى ﷺ لا يرث المسلم الكافر واذا كان لا يرث المال فكيف يرث القصاص ، والنبى ﷺ قد عم بقوله هذا ولم يخص كافرا من كافر وبالله التوفيق . مسألة والمرتد لا توكل ذبيحته ولو ارتد الى اليهودية أو النصرانية واجمعوا ان المرتد لو عقد على امرأة نكاحا في حال رده ان نكاحه باطل وكذلك لو عقد عليها في حال اسلامه ثم ارتد ان نكاحه يكون باطلا أيضا سواء كان عقد في الكفر أو في الاسلام والله أعلم ، وكذلك المرتد اذا توصى ثم ارتد انقضت طهارته لأن كفره حدث ينقض طهارته . مسألة فان قال قائل ولم قد فعلها في وقت ما كانت مقبولة منه ، قيل له لما كانت عملا من أعمال المسلمين يوقع به الصلوات ما كان مسلما كان من كفر حبط هذا العمل عنه بقوله عز وجل : ﴿ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله﴾ الآية ، ودليل آخر وهو قوله تعالى : ﴿انما المشركون نجس﴾ فهو نجس بقوله عز ذكره ومن ثبت له اسم نجس لم يكن متطهرا ولم يستحق اسم متطهر مع استحقاقه اسم النجس ، وفيما اجمعوا عليه من فساد عقد المرتد للنكاح قبل ارتداده أو بعده دليل على أن عقد الطهارة يطل وبالارتداد يكون باطلا والله أعلم وبه التوفيق

ومن تداعا بدعوى الجاهلية عند النائرة يال فلان ويال فلان وبالعشائر فقالوا يقتل ، وقد قيل ان رجلاً ضرب رجلاً بعصى فصاح المضروب يا بني فلان فضربه الرجل بالسيف فقتله فطلب أولياؤه بدمه فقال بعض ان اراد اولياؤه ان يأخذوا بالضرب فلهم ذلك واهدر دمه ، واما قوله يا أهل قرية كذا فلا يحمل ذلك دمه وقد قيل ان الحسين من الانصار الذين دعوا يال فلان وقالوا الظاهرة الظاهرة وبرزوا للقتال اتاهم النبي ﷺ فقال ابدعوا الجاهلية تدعون وانا بين اظهركم وترجعون كفاراً وقد هذاكم الله بالاسلام او قال لي فرجع القوم وقد قال ترجعون كفاراً فسمى من قال ذلك كافراً ان لم يرجع عن ذلك ويتوب ، وفي الاثر عن النبي ﷺ انه قال اذا تداعوا بالعشائر والقبائل فاضربوا أنفسه بالسيف حتى تكون الدعوة لله تعالى خالصة ، واظن في خير اخر اذا تداعوا بالعشائر فضعوا عليهم السيوف ، وعن أبي المؤثر ان رجلاً ضرب رجلاً ظالماً له فصاح المضروب يا بني فلان فرجع الضارب اليه فضربه حتى قتله لم يكن له دية ولا قود ولا ارض الا الضربة الاولى ، وذلك اذا ضربه من أجل دعائه بدعوى الجاهلية والله أعلم ، وفي حديث أبي بن كعب انه اعرض أنسانا اتصل ، وقد مر شيء من هذا في باب القيام بالقسط وقوله اتصل اي دعا دعوة الجاهلية وهو ان يقول يال فلان ، وفي حديث النبي ﷺ من اتصل فاعضوه وقال الاعشى في ذكر امرأة انتسبت

اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل وبكر سبتها والأنوف رواغم
يقول لتسبي نساؤكم فاذا استغاثت المرأة انتسبت ودعت بكراً وهم سيوها ، وقال زيد الخيل بن مهلهل الطائي وهو يقول شعراً :-

اذا اتصلت دعت ابناء بكسر وخصت بالدعاء بني كسلا
قال ابو عبيدة ومنه قول الله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ الآية معنى يصلون يتصلون يقال وصلت الى فلان اي اعتريت واتصلت مثله كما يقال هديت واهديت بمعنى ، والاتصال يكون في النسب وفي الخلف لا غيره .
مسئلة والراجع الى الاسلام كالمبتدي ودخولهما فيه سواء ولا فرق بينهما والله اعلم وهو ان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ﷺ وان ما جاء به محمد من عند الله فهو الحق المبين ، كذلك قال علمائونا فان لم يقر بما جاء من عند الله لم يكن مؤمناً حتى يقول ذلك قال ابو محمد ويعجبني ان لا يعثر من القول وانه برىء من كل دين يخالف الدين الذي دعا اليه محمد ﷺ وان من الكفار من يقول ان محمداً رسول الله ﷺ ارسل الى العرب دون غيرهم والله الموفق للصواب .

باب أهل الذمة

الذمة لها أسماء كثيرة منها الذمة ، والعهد والأل والبيعة ، والصفقة والعقد والريبات والبلا ، والخفارة ، والجوار ، والحبل ، والأصر ، والولث ، والذمار ، والشرطة ، والعصمة ، والقسم ، والخلف ، واليمين ، والحزمة ، والصفحة ، فهذه كلها أسماء الذمة قد جاءت عن العرب وهي كلها ترجع الى معنى الامان والعهد والخلف ولها شواهد قد ذكرت ، وانما قيل لليهود والنصارى أهل الذمة لأن رسول الله ﷺ قبل منهم الجزية وسلمهم وانهم على انفسهم واموالهم وذراريهم وعاهدتهم على ذلك وهم أهل الذمة دمايوهم واموالهم حرام ولا تسي ذريتهم لأنهم في ذمة وامانة ، وقيل سموا أهل الذمة لأن في عهدهم اذا ادوا الجزية ان يحموا ولا يقال لمن في دار الحرب من اليهود والنصارى أهل الذمة ، لأنهم لا امان معهم ولا عهد لهم وهم منافقون لأهل الاسلام الحرب فاولئك أهل الحرب وهؤلاء أهل الذمة لدخولهم في الذمة وقبولهم الجزية ومن ذلك قيل من فعل كذا برئت منه الذمة اي قد أحل بنفسه لأنه قد خرج من امان الله تعالى وامان رسوله ﷺ فدمه وماله حلال ، وعنه ﷺ من اذى ذمياً كنت انا خصمه ، وفي خبر من اذى ذمياً كنت انا خصمه يوم القيمة وقال ذو الرمة في الذمة

وخضرم زآخر اعراقه تلف يروى الفقير اذا ما ظن بالذم
الذم جمع ذمة يمدح رجلاً ، وانشد في الال والعهد والذمة قال :-

وجدناهم كاذباً لهم وذو الال والعهد لا يكذب
لهم ذمة واهسن عقدها وكل اخ منهم يهرب
فذكر الثلاثة جميعاً انها الامان

وقال الفرزدق في العهد :-

تعال فان عاهدتني لا تخونني تكن مثل من ياذب بصطحبان
قال الخطبة :-

قوم اذا عقدوا خلفا الجار هم شدوا العناج وشدوا فوقه الكراما
قال الشاعر :-

كانت اريتهم نهر وعزمهم عقد الجوار وكانوا معشرا اغدرا
وقال زهير في البلا :-

جوار شاهد عدل عليكم وسيان الكفالس والبلاء

وأنشد في الخفار شعرا :-

ادوا الى جارههم خفارتهم ولم يضع بالغيب من نصروا
ويقال خفاره وخفاره بالضم والكسر ، والضم أجود وقال الأعشى في الجبل (١)
فاذا تجوزها جبال قبيلة اخدت من الاخرى اليك جبالها
فكسائها لم تلق ستة أشهر ضراً اذا وضعت اليك حلالها
ولقد نزلت بخير من وطى الحصى قيس فائتت فعلها وقبائلها
ما النيل اصبح زائحاً من مده جاءت له ريح الصبا فجرى لها
وقال الخطبة في الأصر :-

عطفوا على ههنا اصره فقد عظم الاواصر
وقال المسيب بن علس في الولث :-

كما امتعت اولاد تقدم منكم وكان لها ولث من العهد محكم
وفي حديث بن سيرين انه كره سبي بابل وقال ان عثمان ولث لها ولثا قال الاصمعي
ولث لي ولثا من عهد اذا اعطا عهدا غير محكم وبيت المسيب بن علس يدل على خلاف
ما قاله الأصمعي فانه قال ولث من العقد محكم ، فقد دل ان الولث يكون محكماً
في العقد وقال رؤبه :-

ارجوك اذا غيظ دين والث فما شي يرغب فيه السراغث
والرغث المصر قال الاصمعي ان رؤبه اسى في البيتين جميعا ، قال الراوي والمسيب بن
علس اصح لغة من الاصمعي ورؤية افصح من الاصمعي وبه يضرب المثل فقال افصح
من رؤبه وقال العجاج وصرح بن يعمر حين ذمر ، ويقال فلان يحمي ذماره اى
يحفظ اماته ويرعى حق عهده ، ويقال اذمرت الرجل اذا ذكرته شيئا يفضب منه
وقال زهير في الجوار :-

جوار شاهد عدل عليكم وقد تقدم البسيت
وقال العباس المذلي :-

وقالوا من فتى في الحرب يرقبنا فيرتقب
فكان اخي ليس طهم سر طهم اذا بدعا لها يشب (٢)

(١) هذه الأبيات من قصيدة له يمدح بها قيس بن معدى كرب أولها :-

بحلت سيرة شدوة اجالها غصبي عليك فما تقول بسداها

(٢) وفي رواية أخرى لهذا البيت

فكسنت فاههم فيها اذا تدعى لها تسسب

وقال الأعشى في العصمة :-

الى المرء قيس اطيبل السرى وآخذ من كل حسي عصم
وكم دون يبتك من مسعر ضيعة الخلوم عداوة غشم
اذا اتنا حيث لم يرجعوا نحيثهم وهم غير صم
وادلاج ليل على غسرة وهاجرة حرها يخدم
عصمة جمع عصمه ، وقال اخر في القسم :-

اقسم بالله والآلهة والمرء عما قال مسؤل
اخر في الخلف :-

حليف امرء بر سرت يمينه ولكل ما قال النفوس مجرب
ويقال هذا حليف بني فلان اي في عهدهم وجوارهم ويقال له اليمين ، وعن حذيفة
ابن اليمان في قوله تعالى : ﴿انهم لا ايمان لهم﴾ قال لا عهد لهم ويقال للعهد الامانة
قال الشاعر :-

وامارة المرعى ما استرعيه مثل الزجاجاة صدعها لا يجبره (١)
وقال زهير في الحرمه حيث يقول :-

جعلن القنان عن يمين وحزنه وكم بالقنان مسن محل ومحرم
ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كل قبضى قشيب ومفسام
تفسير مقام اوسع ، ويقال للعهد الحرمه ، ومن ذلك قيل للحرم حرم لان من دخله
كان في عهد الله وجواره والصفحة ان يضاف احدهما صاحبه في امر بينهما ليا من كل
واحد منهما صاحبه . اليهود قال الفرأ في قول الله عز وجل : ﴿الا من كان هودا
أو نصارى﴾ ، قال معنى هود اليهود ، فحذفت الياء لأنها زائدة أصلها من تهود الرجل
قال ويكون هود جمع هايد كما تقول حائل وحول قال ابو عبيد الهادي التائب وعن مجاهد
انا هدنا اليك قال تبنا اليك ، قال ابو عبيدة هدنا اليك تبنا اليك من التهويد في السر
وهو ترفق فيه وتعرج وتمكث ، وقال في حديث عمران بن الحصين انه قال اذا مت
فخرجتم بي فاسرعوا المشي بي ولا تهودوا كما تهود اليهود والنصارى قال معناه لا تمشوا
رويداً ، وفي حديث بن مسعود قال لرجل اوصاه في سفره اذا كنت في الوصلة فاعط
راحلتك خطها واذا كنت في الجذب فاسرع السير ولا تهود الوصلة العمارة والخصب
وقوله لا تهود اي لا تعين في السر ، والتهويد السكون يقال ما بينى وبينه هودة اي لا

(١) كذا بالتصحيح التي بين ايدينا فالتبعناه بحاله .

اسكن اليه ولا يسكن الي قال الاموى :-

بنى هاشم كيف المودة بيننا وعند علي سيفه ونجايسه
والتخويد ايضا مثل التهويد ، ومن ذلك قيل للمرأة خوداي تمش قليلا قليلا من نعيمها
وبذلك توصف ويقال هوّد الرايض الدابة ، وذلك بعد التخليع اذا مشاها قليلا قليلا
والهود هم اليهود تقول هادوا يهودون هوداً وسموا بذلك الاسم لأنهم اتسبوا ليعض
الملوك اي الى يهود بن يعقوب لامر خافوه وقيل لأنهم نسبوا الى يهودا أكبر أولاد يعقوب
صلى الله عليه وسلم وانما قالت العرب بالبدال لان الاعجمية اذا عريت غيرت عن لفظها
فحولت الدال دالا ، ويقال انما سميت اليهود اشتقاقا من قولك هادوا اي تابوا ، وعن
ابن عباس انهم سمو يهودا لأنهم سمو أنفسهم يهودا من قول الله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَا
الْيَاكُوبَ﴾ ويقال لثياب من ثياب اصفهان يهودية الواحد منها يهودى وهى ثياب بيض
وبها شبه بقر الوحش لأنها بيض وعلى هذا فسر ابو حاتم قال بعضهم :-

كأن يهودياً اتي دون ضلّة وصابت الضحى من جانيه واصرما
شبه الثور الابيض في الشمس بهذا الثوب ، النصرارى قيل سمو نصرارى لأنهم كانوا
اتباع المسيح عليه السلام وكان المسيح عليه السلام في قرية تسمى ناصره من أرض
الخليل وكانت اليهود تسميه اليسوع النصرارى وايسوع انما ايسوا ومعناه بالعربية عيسى
فسمى من تبعه ناصرا ، ثم حذفت الالف فقالوا نصراني وقال في الجمع نصرارى وقيل
سموا بذلك لقول الله عز وجل : ﴿قَالَ الْخَوَارِيزْمِيُّ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ فهو مأخوذ من
ذلك لأنهم كانوا انصار المسيح عليه السلام وكانهم ذهبوا الى انه مشتق من النصره
ويقال ناصر وأنصار ولا يقال ناصر وانصار ولا يقال ناصر ونصارى ، قال الراوى
والقول الاول عندنا اصوب والله أعلم ، وواحد النصرارى فيه قولان قالوا يجوز أن يكون
واحدهم نصران فيكون نصران ونصارى على وزن ندمان ونداما قال الشاعر :-
وكلتاها خرت واسجد راسه كما سجدت نصرانة لم تخف
فنصرانه تأنيث نصران ويجوز أن تكون النصرارى واحدهم نصرى ، مثل بعر مهري
ومهارى ، وقيل سمو نصرارى لأنهم قسموا بالنصرانية النسطورية اسم امة من النصرارى
يخالفون بعينهم قال الشاعر :-

وتسركت الاف السواد مخافة بلحور ملتهم بسطو ونار

وهي بالرومية نسطورس .

فصل واليهود يقال للمتبي معه بلعربوب أو عربوب عربوب يريدون شيطاناً ، فاذا
ايينا قالوا روح القدس روحه روح الله ، وسألت بعضهم عن هذا فأنكره وقال

لا اعرف هذا الاسم وانما اسم الشيطان عندنا طموني وقال الشيطان اسمه شاطان في الخط وفي اللسان شطون وفي الكتابة شُطُن بضم السين والطا بخطهم على هذا المثال ، الاشط ط س والنصارى تقول للمتنبي معد روح سحر قلت فروح الانسان ما اسمها قال نسامي وناقس وروبج وعذارى قال وعذارى ايضا بمعنى الاعتذار قال واسم النبی نوفي واسم المتنبي نوفي والسافر والكاذب والكذاب ايضا قال والكذاب ايضا يقال له كوزب والعالم اسمه بالعبرانية كهنا وأهل النور كانوا يسمون هارون بن عمران كهنا ربا معناه عالم الرب عز وجل ، والاسقف للنصارى وهو رأس من روعسهم والجمع الاساقفة ويقال هو العالم فيهم ، وقيل سمي بذلك لأنه يتخاشع والسقف طول في انحناء ويقال رجل اسقف واذا افطر النصارى من صومهم واكلوا اللحم قيل فصبح النصارى وهو فطرهم قال الاعشى :-

لهم تقرب يوم الفصح ضاحية يرجوا الاله بما اسدا وما صنعا
لا يرفع الناس ما اوهى وان جهدوا ان يرفعوه ولا يهود ما رفعوا
فما يشا من جميع بعد فرقه وما يرد بعد من ذى فرقة جمعا
والقس رأس أيضا من روعس النصارى كذلك القشس ومصدره القشوسه والقشسه
والراهب العابد منهم ايضا والرهانية مصدر الراهب ، والترهيب التعبد في صومعة
والجميع الرهبان ، والرهانية حطا قال الله عز وجل : ﴿ذَلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قُسَيْسِينَ
وَرَهْبَانًا﴾ وقال النابغة :-

ولو انها عرضت لاشمط راهب عيب الاله ضرورة المتعبد
الاشمط الاشيب اللحية وفي المرأة في الرأس وقال عمرو بن كلثوم ، شعرا :-
ولا شمطاً لم يترك شقاها لها مسن تسعة الا جنينسا
والضرورة من الرجال والنساء الذي لم يحج الفريضة ولا يريد التزويج البتة ، والصومعة
للراهب وهي منارته التي يترهب فيها ، وقال امرؤ القيس :-

تضيء الظلام بالعشاء كسأنا منسرة بمسى راهب متبسل
العشا وقت العتمة والمنارة مفعلة من النور ، والممسي المسمي يقال المسمي والمسا والمسمي
مثل المصباح ، والمصباح والمسمي مثل المصباح والمصباح والمصباح وانشد :-
لكل ضيق من الأمور سعة والمسي والمصباح لأبقاء معه
يقول راهب امسي فتور ، وقال ابن حبيب شبيها بسراج راهب لأن سراج الراهب
لا يطفأ ، والمنارة أصلها منورة فالقيت فتحه الولو على التون فصارت بالوار الفا لانفتاح
ما قبلها وجمع المنارة على القلة منارات ، وفي جمعها على الكثرة متاور بالواو ومنابر

بالهم والياء لغتان شاذتان لا يقاس عليهما ، والمتبتل ، المجتهد في العبادة والتبتل الانقطاع
من الناس في العبادة والتبتل القطع قال الله عز وجل : ﴿وتبتل اليه تبتلاً﴾ فمعناه انقطع
اليه انقطاعاً ويقال في نعت مريم العذرا التبتل ، وقال امية بن ابي الصلت في ذلك :-
انابت لوجه الله ثم تبتلت فسنح عنها لومة المثلوم
التسح نحو التخفيف وكل من خف عن شيء فقد سح عنه وفي الحديث عن النبي
ﷺ قال لعائشة وسمعي تدعوا على سارق سرقها لا تسحى عنه بدعائك أي لا تخففى
وفي الدعاء اللهم سح عني الحمى أي خففها والتبتل كل امرأة كانت تنقبض عن الرجال
ولا شهوة لها فيهم ومنه التبتل وهو ترك النكاح والتبتل المخلص للعبادة وقال ربيعة بن
مقروم شعرا :-

لو انها عرضت لاشمط راهب في رأس شاهقة النوى متبتل
لصاليهجتها وحسن حديثهسا ولهم من تامسورة يتنزل
ولهدارى حسن القناة قويمها كالنصل اخلصة جلاء الصيقل
والهيكل هو دير النصارى وصومعتهم والدير خال لهم وصاحبه الذي يسكنه ديراني وديار
والهيكل الضخم العظيم من الشجر وبه سمي عظيم النصارى هيكل والهيكل العظيم من
الجيل ، والهيكل المرتفع هو موضع الراهب والهيكل بيت العروس وانشد شعرا :-
كانه بيت عروس هيكل فمن رواه هيكل على جواز عروس
والهيكل نعت البيت والمرأة الضخمة المهيأة للعروس يقال لها في مدح العرس هيكله
قال فهي لبيت الهيكل المزوق ، وقال امرؤ القيس في برج القوس :-

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
فصل اهل الكتاب ينكرون ان يكون الله تعالى مسخ الناس قرودا وخنازير ، وانما
مسخ امرأة لوط حجرا كذا يقولون ، وناس يقولون ان الحية مسخ والضب مسخ وأهل
الكتاب لا يقرون بذلك الا انهم قد اجمعوا على مسخ امرأة لوط حين التفتت ، ويزعم
الاعراب ان الله قد مسخ كل صاحب مكس ، وجالي خراج واتاوة اذا كان ظلماً وانه
تعالى لم يدع ماكساً ظلماً الا انزل به بلية وانه مسخ منه اثنين ضبعا وذئبا فلهذه القرابة
تسافدا وتناسلا وان اختلفا في سوى ذلك فمن ولدهما السمع والعشار وان اختلفا لان
الام ربما كانت ضبعا والاب ذيباً وربما كان الام ذئبة والاب ذبحا والذبح ذكر الضباع
وللحكم الزهرى في هذا وغيره شعر طويل وهو باطل والاعراب تؤمن بذلك أجمع .
فصل قول الله عز وجل ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً﴾ قيل لا تكونوا من اليهود والنصارى وسائر الملل غير أهل الاسلام وكانوا شيعاً

احزابا وفرقا فصارت اليهود على أحد وسبعين فرقة وصارت النصارى على اثنين وسبعين فرقة ، عن ابي جعده قال قال النبي ﷺ ثلاثة لهم اجران يوم القيامة رجل من أهل الكتاب آمن بما جاء به عيسى وما جاء به محمد صلى الله عليهما وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له امة فاعتقها ثم تزوجها ، وقد روي عن النبي ﷺ انه قال شر اليهود يهود ييسان وشر النصارى نصارى نجران .

فصل في احكامهم باسناد عن ابي هريرة ان احابار يهود اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم النبي ﷺ المدينة وقد زنا رجل منهم بعد احصانه بامرأة منهم قد احصنت فقالوا بعثوا بهذا الرجل وبهذه المرأة الى محمد فاسألوه كيف الحكم فيهما وولنوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التحببة والتحبية عندهم الجلد تحميل من ليف مظلأ بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين مديبرين فاتبعوه فانما هو ملك وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على ما في ايديكم ان يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا رجل زنا بعد احصانه بامرأة قد احصنت فاحكم فيهما فقد وليناك امرهما فقال فمضى النبي ﷺ حتى اتى احبارهم في بيت المدارس فقال يا معشر اليهود اخرجوا الى علماءكم فخرجوا اليه عبد الله بن سوريا وابو ياسر بن الخطب ووهب ابن يهود فقالوا هؤلاء علمائونا فسالهم يا رسول الله فاجعلوا امرهم على ان قالوا لعبد الله ابن سوريا هذا اعلم من بقى بالتوراة فخلى به رسول الله ﷺ وكان غلاما شابا احداثهم سناً فانط به النبي ﷺ فقال يا ابن سوريا انشدك الله واذكرك ايام بني اسرائيل هل تعلم حكم الله فيمن زنا بعد احصانه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم اما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج النبي ﷺ فامر بهما فرجا عند باب مسجده في بنى عمر بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك بن سوريا وجحد نبوة النبي ﷺ فانزل الله تعالى فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا مَحْزَنُ لَكَ مِنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي الْكَفْرِ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَمْ يَأْتِكُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِكُمْ فَاحْذَرُوا﴾ الى اخر القصة ، عن ابن عباس قال فأمر النبي ﷺ برجمهما فرجا بباب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام الى صاحبه فجثا عليهما يقبها من الحجارة حتى قتلا جميعا ، وعن نافع مول بن عمر لما حكموا النبي ﷺ فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على اية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام الحبر بيده ثم قال هذه يا نبي الله اية الرجم تاءبا أن يتلوها عليك فقال لهم النبي ﷺ ويحكم يا معشر اليهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بايديكم قال فقال اما انه قد كان فينا تعمل به حتى زنا رجل

منا بعد احصائه من بيوت الملوك واهل الشرف فمنعه الملك من الرجم ، ثم زنا رجل
 بعده فاراد ان يرجمه فقالوا لا والله لا نرجم فلانا فلما قالوا ذلك اجتمعوا فاصلحوا
 امرهم على الحسنة واماتوا ذكر الرجم والعمل به فقال النبي ﷺ فأنا اول من احيا
 امر الله وكتابه والعمل به ثم امر بهما فرجما عند باب مسجده قال عبد الله وكنت
 فيمن رجمهما ، عن عكرمة مولى بن عباس ان هذه الآيات من المائدة التي قال فيها
 ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ لِاحْكَم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾ اية انما نزلت في الدية من بنى النضير
 وبنى قريظة وذلك قبل أن يقتل النبي بنى قريظة والنضير كان لهم شرف يؤدون الدية
 كاملة وان بنى قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى النبي ﷺ وانزل
 الله تعالى ذلك فيهم فحملهم ﷺ على الحق في ذلك فجعل الدية سواء والله اعلم اي
 ذلك كان وعن بن عباس قال قال كعب بن أسد وابو اصوليا وعبد الله بن سوريا
 وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا الى محمد فلعننا نفثته عن دينه فانما هو بشر فاتوه
 فقالوا يا محمد فانك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا
 يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فتحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن
 بك ونصدقك فابا ذلك النبي ﷺ وانزل الله تعالى فيهم : ﴿وَإِنْ احْكَم بَيْنَهُمْ مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الى قوله عز وجل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
 مسألة واذا تحاكم اهل الذمة الى المسلمين فرضى واحد وكره الآخر فانه يجبر ، وقول
 الله عز وجل : ﴿فَاحْكَم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾ منسوخة بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ احْكَم
 بَيْنَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ، واذا ارتفع النصارى الى المسلمين في حكم فقال أحدهم لي بينة
 نصارى فانا امضى الى صاحب امر النصارى ، وقال الآخر لا ارضى الا بالمسلم فان
 المسلم يحكم بينهم بالحق ونقبل شهادة النصارى ولا نرفعهم الى حاكم النصارى الا ان
 تراضيا جميعا بحكم النصارى فهذا قول ، وقال أبو عبد الله لا يردهم المسلمون الى
 حكام النصارى ولو رضيا جميعاً بذلك ولكن يحكم بينهم بالحق واذا طلق اهل الذمة
 نساءهم بطلاق المسلمين ثم ارتفعوا الى المسلمين وكره الزوج فراقها وطلبت هي ذلك
 حكم به عليه واذا رفع ذلك الى المسلمين . فرق بينهما ، واذا رفع احد الخصمين
 منهم في الحقوق التي تكون بينهم الى المسلمين نظروا في امرها وحكموا في ذلك الامر
 بحكم المسلمين وجبروها عليه ، ومن الاشياء ما يستحلونه في دينهم من الخمر واكل
 الخنزير فليس للمسلمين ان يعرضوا لهم في ذلك اذا لم يظهروه بين اظهروهم ويسترونه
 عنهم ، ومن شرب منهم وسكر فلا حد عليه ، واذا اسلم يهودى او نصراني وفي يده
 ربح من ربوا وكان يستحله فما نرى عليه فيما بقى في يده باساً ، واذا اتا الذمي امراته

وهي حائض او في دبرها وطلبت ذلك الى المسلمين ، فافر بذلك او انكر فحكمه في هذا عندنا حكم المسلمين اذا رفع اليهم كسبيل اهل الصلاة واذا اصاب اهل الذمة حدودا اقامها الامام بما عنده من حكم الله بما هم يحرمونه في دينهم ، وان كان بينهم وبين المسلمين منازعة في الاموال وكانت الخصومة بينهم وبينهم والحكم في ذلك كالخصومة والحكم بين المسلمين وقال محمد بن محبوب قولاً يدل على غير ما قلنا فيهم من ذلك انه قال اذا اشترى الذمي مالا من مسلم جاز ان يؤخذ منه شفعة الإسلام وان لم يكن الذي يطلبه جازاً للمال وكذلك لو وجب لمسلم حق على ميت ولذمي حق على ذلك الميت ولم يخلف وفاء لحيهما ان الذمي لا يضرب له مع المسلم بحقه وانما يدفع الى الذمي ان فضل بعد استيفاء المسلم حقه وقد غلط بعض مخالفينا في وجه آخر فقال للامام ان يحكم بين اهل الذمة اذا احتكموا اليه وله ان يعرض عنهم ولا يحكم بينهم واحتجوا بظاهر الآية ﴿فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم﴾ قال وهذا تحيير وهذه الآية عند العلماء منسوخة بقوله تعالى : ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم﴾ واذا رفع واحد من أهل الذمة الى حاكم من المسلمين خصومة بينه وبين خصمه حكم بينهما بحكم الاسلام فان لم يترافعا الى حكام المسلمين لم يتعرض عليهم في اديانهم وخصوماتهم الا ان يطلبوا هم ذلك ، واذا رفع يهودى على يهودى في ميراث او غيره الى المسلمين فكره خصمه محاكمته الى المسلمين فانه يجبر على ذلك .

فصل قال ابو المؤثر من سيرة المسلم في أهل الذمة ان لا يدعهم يضمنون ولا يفرقون ولكن يقصرون شعورهم مقدم الرأس ويطيّلون شعر القفا حتى يعرفهم الطارى من الناس ولا يردون العصايم على اللحا ويشدو في اوساطهم يالها بين وهى الكشابيح ولا يحتلون هذا المسلمين ، ويقلبون شركهم ويقطعون الاخفاف الى الكعبين ، ولا يركبون على السروج ولكن على الاكف ولا يزاحمون المسلمين في مجالسهم ولا يدخلون المساجد ولا يرفعون اصواتهم فوق اصوات المسلمين ، ولا يظهرن الخمر فاذا اظهروها اهرقها المسلمون ولا يظهرن الصلب في يوم بيعتهم ولا غيره وليغمصوها في بيعتهم فان اظهروها فللمسلمين كسرها ولا يحدثون بناء كنيسة لم تكن سبقت في أرض الاسلام وكذلك لا يحدثون بيعة لم تكن من قبل فان احدثوا بيعة أو كنيسة لم تكن من قبل هدمت ونساءهم لا ينتطقن وليعصبن روءسهن بخرقه سودا او حمراء حتى يعرفن من نساء المسلمين والنطاق هو الخزاق ، واذا كان أهل الذمة في صنعهم فانهم يؤخذون

يربط الكشابي^(١) وهم صفرة ولا يفارقهم ، وروي عن علي عن النبي ﷺ انه قال في اهل الذمة اصغروا بهم كما اصغر الله بهم وعنه ﷺ انه قال اضطروهم الى اضيق الطرق ، وجاء الحديث ان عمر كتب الى امراء الأجناد يأمرهم ان يختصوا في رقاب اهل الجزية بالرصاص ويصلحوا مناطقهم وليجزوا نواصيهم ويركبوا على الأكف عرضا ولا يتشبهوا بالمسلمين في ركوبهم ، وامر عمر بن عبد العزيز في أهل الذمة ان يحملوا على الأكف وان يجزوا نواصيهم وليس للنصارى اظهار الصليب اصلاً لئلا يهين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك .

فصل ثبت أن النبي ﷺ قال لا يخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلماً ، وقال ﷺ لا يترك بجزيرة العرب دينان ، وعن أبي هريرة انه قال ﷺ في مرضه الذي مات فيه لا يجتمع دينان في جزيرة العرب قال بن المغلس فلا يجوز للامام ان يصالح اهل الذمة ان يسكنوا الحجاز لان النبي ﷺ امر باخراجهم عنها ، واجلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشركين من جزيرة العرب وقال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب ، وضرب لمن قدم منهم أجلاً قدر ما يبيعون سلعهم ، وروي ان أهل نجران جاءوا الى علي فقالوا شفاعتك بلسانك وكتابك بيدك اخرجنا عمر بن الخطاب من ارضنا فردها لنا فقال ويلكم ان عمر بن الخطاب كان رشيد الامر فلا اغير شيئاً صنعه عمر وعن علي لما قدم فقال ما جئت لاجل عقدة شدها عمر ، وقد ثبت ان عمر ضرب لليهود والنصارى والنجوس اقامة ثلاثة ايام يتسوقون بها يعني المدينة وابن مسعود ان رجلاً أتى النبي ﷺ وهو محاصر بوادي القرى فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين تحاصر فقال هؤلاء المغضوب عليهم قال يعني النصارى ، وروي ان عمر بلغه ان النبي ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه ، لا يجتمع بجزيرة العرب دينان ففحص عن ذلك حتى بلغه التبت فارسل الى يهود فقال ان الله جل ثناؤه قد اذن في اجلائكم فقد بلغني ان رسول الله ﷺ قال لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فمن كان منكم عنده عهد من رسول الله ﷺ والا فاني مجليه فان الله عز وجل قد امر باجلائكم فاجلا عمر يهود الحجاز من لم يكن عنده عهد الى الشام .

فصل قيل لما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ان يقتل منهم من انبت وجرت عليه المواسي قال له النبي ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارفعه يريد

(١) تكررت هذه اللفظة ووردت هكذا غير منقوطة الا على حرف واحد وهو اللين وما تدري محالها ولعلها حرام او مالي معناه فليظرو .

من فوق سبع سموات والعرب تسمى السماء رقيعا لأنها رقع لما فوقها والرقيع اسم لهذه الدنيا ويقال لكل واحدة منهن رقيع الأخرى فهن ارقعه قال امية بن ابي الصلت :- وساكن اقطار الرقيع على الهوى وبالغيب والارواح كل مشهد روى ابو هريرة عن النبي ﷺ احرق نخل بنى النضير وقال حسان بن ثابت :- وهان على سراة بنسى لؤي حريق باليويسرة مستسطير روى العرياض بن سارية السلمي ، قال نزلنا مع رسول الله ﷺ خيبر ومعه من اصحابه وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا ، فاقبل الى النبي ﷺ فقال يا محمد الكم ان تذبخوا حمرنا وتأكلوا من ثمرنا وتضربا نساءنا فغضب النبي ﷺ وقال يا بن عوف اركب فرسك ثم ناد ان الجنة لا تحمل الا المؤمن وان اجتمعوا للصلاة قال فاجتمعوا ثم صلى بهم ثم قال يحسب احدكم متكئا على اريكته يقول ان الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن الا واني قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها مثل القرآن واكثر ان الله لم يغفل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذن ولا ضرب نساءهم ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم .

فصل وليس لأهل الذمة اظهار المنكر في بلاد المسلمين وينهون عن ذلك ويدخلون عليهم في منازلهم ويكسر الدهرة والدخوف اذا كان عليهم او لم يكن ويكسر المزامر وان لم يكن عليها غنا كان معهم احد من المسلمين وكانوا وحدهم ويمنعون من اظهار شرائعهم في بلاد المسلمين هكذا اثار المسلمين ، وقال ابو عبد الله وعلى اهل الكتاب اليهود والنصارى والجوس حد الزنا اذا زنوا والقطع اذا سرقوا اذا شهدت عليهم بينة من المسلمين او من اهل ملتهم او اقروا بذلك ، وما اشترى من مال المسلمين الذي كانت تجرى عليه الصدقة والعبيد الذين في ايديهم من اهل الصلاة فممنهم من اجاز ذلك ومنهم من لم يجزه ، قال الامام غسان فرأيت اوثق الامرين عندي ان لا يترك اهل الصلاة في ايدي اهل الذمة حتى اسل عن ذلك لانه لا ينبغي ان يؤتمن ذمي على مسلمة وهو يملكها ان يفلق عليها بابا واهل الذمة يبيعون على بيع آماء اهل الصلاة اذا اشترؤهم وان كانوا قد وطفوهم وولدن منهم ويحبر اولادهم منهم على الاسلام اذا بلغوا فان دخلوا فيه والا قتلوا وان كان اولادهم اثنا عزلن عنهم اذا استغنين عن الربا وكن بحال من يخاف عليهن الرجال حيل بينهم وبينهن ، فان مات الآباء قبل بلوغ البنين ولا يرثوهم لا يرث الآباء الابناء ولا الابناء الآباء فان اسلم الذمي قبل وطيه الامة المصلية فرق بينهما وان انتزعت من يده ثم عتقت او اشتراها من بعد فلا يتزوجها ولا يتسراها ان كان وطفها او مس فرجها او نظر اليه من تحت الثوب وان كان اشتراها ولم يكن وطفها

ولا مس فرجها ولا نظر اليه فلا بأس بتزويجها ويتسراها وليس لأهل الذمة ان يشتروا ما جلبه المسلمون من الرقيق الا ان يكونوا جلبوهم وهم على احد الاديان الثلاثة يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فاما غير ذلك فلا ، فاذا علم الامام بذلك أخذهم من ايدي النصارى واليهود والمجوس الذين ادخلوهم في دينهم بالثمن ويجبروهم على الاسلام وان جبروهم وضربوهم او حبسوهم او هلبوهم فلا حد عليهم في ذلك ولكن ان ادبهم الامام بالحبس والضرب فذلك له وينهاهم ان يعودوا لذلك ، ابو مالك بن هزير لا يرى بأسا ان يبيع المسلم عبده من أهل الذمة اذا اشترط عليهم ان لا يحولوا بينه وبين الصلاة وان يدعوه ودينه ، وقال هاشم لا يعرف هذا وانكره ، وذكر هاشم ان سعيد بن زياد شهد يحيى بن عفان وهو محاصر ان امة مصلية كانت ليهودي ، فبلغ ذلك سعيد فباعها فيمن يزيد فاشتراها رجل مسلم وكان ذلك بمنح فخرج اليهودى الى موسى فاعلمه قامر موسى سعيدا بردها الى اليهودى فقال بن ابى عفان انا لله وانا اليه راجعون ارأيتك يا أبا علي ان اخذ برجلها من بمنع عنها وهي مملوكة فقال موسى هؤلاء الرنج شبه الحمير قال هاشم وكانت المملوكة ييسره ، قال ابو محمد اذا كانت في الذمي امة مسلمة حكم عليه ببيعها طلبت ذلك او لم تطلب ولا تترك في يده ولا يرخص له ان يملكها لانه لا يجوز له وطئها ، قال وقال بعض اصحابنا اذا كان قد عرف منه انه لا يجامع لعة فيه او علة ، فلا يكره على بيعها او اخراجها من ملكه الا ان تطلب الامة ذلك ، والقول الاول أحوط اذا يجوز زوالها والله اعلم واحكم فان لم يجد في البلد من يشتريها وجهت الى غير ذلك البلد عند رجل ثقة مسلم لبيعها ولا يجوز للذمي ان يشتري جارية مسلمة للوطى فان وطئها اخذت من يده ولزمه الحد وان كان بايعها فقيرا وقد اتفق ثمنها ولا يقدر على رد اخذها الحاكم من يده وباعها على مسلم ودفع الثمن الى الذمي ، فان ولدت منه اولادا فلا يرثونه ، واذا كان في يد رجل من أهل الذمة عبد مسلم فطلب الى المسلم ان يخرجوه من يد الذمي واستغاث بهم حكم على الذمي ببيعه ، واذا لم يطلب العبد لم يعترض على الذمي فيه هكذا عن ابى محمد وعنه في موضع آخر ان العبد المسلم لا يباع لأهل الذمة والبيع منتقض لأنهم لا يجوز لهم ان يملكوه الا ترى ان لو كان في ايديهم عبد مسلم لحكم عليهم الحاكم برده او بيعه والله أعلم بأصحهما عنه وعن ابى الخوارى ان أهل الذمة يجبرون على بيع الاماء واما المذكور فاذا لم يحولوا بينهم وبين الصلاة فلا يجبروا على بيعهم ، وعن ابى عبد الله في مجوسى اشترى عبداً من مصل وهو مع المجوس يخدمهم قال لا يجبر على بيعه ما لم يطلب العبد ، وقيل عن محبوب انه لا يترك في ايديهم ذكر ولا انثى من أهل الصلاة ووجدت

عن بعض قومنا ان الذمي اذا اشترى عبداً مسلماً اجبر على بيعه وذكر في ذلك اجماعاً قال وكذلك العبد الذمي اذا اسلم وكان ربه ذمياً اجبر على بيعه ، وذكر في ذلك الاجماع ، وفي الاثر اختلاف في بيع المسلم عبده للذمي فبعض لم يجزه وبعض رخص فيه ، والامة المسلمة فلا يجوز بيعها على الذمي يطأها ويحول بينها وبين دينها ، وبيع العبد للقرامطة جائز ، ومن اشترى من يهودي عبداً فوجده على دين اليهودية فقد قيل يعرض عليه الاسلام فان اسلم فحسن ذلك وان ابا فان شاء استخدمه وذلك جائز له وان شاء باعه ، وقال روي ان ابا ثؤلوه لعنه الله غلام المغيرة بن شعبة الذي طعن عمر رحمه الله كان يهوديا او نصرانيا فانه اعلم وقد اقره في ملكه ومن اشترى من اليهود جارية وهى على دين اليهودية فلا يجوز له وطئها لان عبيد اهل الكتاب اذا لم يكونوا مسلمين فهم مشركون ، فقد حرم الله نكاح المشركات مجملا الا ما استثنى من تزويج نساء اهل الكتاب والا ما ليس هن من اهل الكتاب . مسألة واذا كان لذي نخل فاشتراها مسلم فاعطا فيها الصدقة ثم اراد المسلم بيعها من بعد للذمي ففيه اختلاف منهم من قال لا يمنع الذمي من ذلك كله ، وقال بعض ان اراد بيع ماله من اهل الذمة اشترط صدقة المسلمين والا فلا بيع ووافقنا على هذا القول^(١) وان مات يهودي او نصراني ولا يعرف له رحم من المصلين ، فقبل ماله لبيت مال المسلمين ، وقال ابو المؤثر قد قيل بهذا وقال بعض المسلمين يفرق على فقراء المسلمين من اهل البلد الذي كان سكته ومات فيه وهو قول محمد بن محبوب وبه نأخذ ، واذا توفى نصراني وله ولد مسلم والأولاد نصارى وله أرض وماشية فوهب النصارى لأخيه المسلم مثل نصيب احدهم بعد موت ابيه فما كان من متاع ورقيق وذهب وفضة فهو جائز له ما وهبوا له من ذلك وما كان من ارض فلا يأخذها فانه يكره للمسلمين ان يدخل في الجزية ، فان صلوا اخوته على ارضهم فاعطوه منها بعد ان صلوا فلا بأس . مسألة ولا يترك الذمي يتخذ المصحف ولا كتابا فيه سورة من الفرقان ويجبر على بيعه باجماع ، وقال ابو الحسن من وجد مع يهودي مصحفا فله اخذه منه ولم يوجب له غيره شيئا ، ولا يترك الذمي يدخل المسجد ، وقيل ان قوما من اهل الذمة اتوا موسى فاصاب الغيث فامرهم موسى ان يدخلوا المسجد وامر أن يخط على مواضعهم ليعرف فلما انصرفوا امر به فظهر ، وأهل الذمة والمصلون سواء في الجواز لا ينهى للجار أن يؤذى جاره . مسألة والتصنع للذمي والسلطان وغيره جائز اذا كان لا امر وقضا حاجة يستعين بها على

(١) الظاهر ان الكلام غير تام وفي نسخة أخرى ووافقنا هذا القول .

امر الدنيا والآخرة والله أعلم . مشكلة قال أبو محمد رحمه الله اجمع علماء اصحابنا فيما علمت على المنع من مصافحة أهل الذمة وان يعادوا اذا مرضوا ، وان يكتوا اذا خوطبوا وان يبدوا بالسلام اذا لقوا والنظر لا يوجب عندي ذلك إلا من قصد الى تعظيمهم^(١) او احلالهم بذلك الا ترى الى قول الله جل ذكره : ﴿لَا يَتَّخِذُ الْبَشَرُ دِينَهُمْ﴾^(٢) او احلالهم بذلك الا ترى الى قول الله جل ذكره : ﴿لَا يَتَّخِذُ الْبَشَرُ دِينَهُمْ﴾^(٣) في الدين في الدين الآية ، وقال عز وجل : ﴿لَا يَتَّخِذُ الْبَشَرُ دِينَهُمْ﴾^(٤) في الدين في الدين الآية ، وقد امر المسلمون بالاحتضا بأهل الذمة وذلك جائز ، وان كان قد منع من ذلك بعضهم من ان يضافحوا ويكتوا او يعظم اقدارهم ولا اعلم بذلك بأسا والله أعلم ، وقد روي ان رجلا من وجوه اليهود اتى النبي ﷺ فاكرمه واجلسه علي وسادة وقال ﷺ اذا اتاكم كريم قوم فاكرموا وفي خبر آخر اذا اتاكم كريمة قوم فاكرموا وهذه الهاء تريد بها العرب في الكلمة للمبالغة^(٥) كما قالوا رجل علامة للعالم او نسيبة للنسب هاء مع قوله ﷺ ما خلا يهودي قط بمسلم الا هم يقتله ، وقول الله عز وجل : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ﴾ ، واجاز ابو حنيفة عيادة المريض من اليهود والنصارى وعن ابن عباس ان غلاماً يهودياً كان ذا محرم من النبي ﷺ مرض فعاده النبي ﷺ وعن ابن عباس ان أبا طالب مرض فعاده النبي ﷺ ، وعن ابن الدرداء انه اعاد جاراً يهودياً ، وعن الحسن البصري انه اعاد جاراً له يهودياً . مشكلة واذا قال الذمي من تلقاء نفسه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ﷺ ثم رجع الى دينه ولم يتم على اسلامه فلا يقتل ولا يجبر على الاسلام حتى يقول امنت بما انزل الله على محمد النبي ﷺ فاذا امن بما انزل الله على محمد فقد لزمه الاسلام فان تم على اسلامه والا قتل ، ولا يقتل الا اذا اقر بالله تعالى وبالرسول ﷺ وان ما جاء به محمد حق ثم رجع الى اليهودية فهناك يقتل وروي ان يهوديا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اعينوا اخاكم المسلم ثم رجع الى اليهودية فكتب الى موسى بن علي فامر باءديه وتهديده فان رجع الى الاسلام والا خلى بينه وبين ما اختاره ولا يقتل ، واذا اقر اليهودي بان محمدا ﷺ ارسل الى الناس عامة وانه مؤمن بما جاء به محمد وخلع الشرك وبريء من ذمته ثم رجع عن ذلك يجب عليه القتل ، والذميان اذا اسلم احدهما ولهما اولاد صغار فحكم اولادهما حكم المسلمين فان ارتد والدهم او والدتهم بعد اسلامه دعي الى التوبة فان

(١) في نسخة أخرى والنظر يوجب عندي ذلك ، الا من قصد الى تعظيمهم أو احلالهم الخ .

(٢) زيادة هذه الهاء في الحديث لم اجدها فيما لدي من كتب الحديث كالجامع الصغير وزوائده .

اسلم والا قتل وان ارتد قبل بلوغ اولاده فحكمهم حكم الاسلام فان بلغوا ورجعوا الى دين اليهودية دعوا الى الاسلام فان اسلموا والا قتلوا ، واجمع المسلمون ان الذميين اذا اسلموا او احدهما ولهما اولاد بالفون لم يحكم للاولاد بحكم الابوين ولا يجبرون على الاسلام ، واجمعوا ان الاب اذا اسلم فحكم الاطفال من اولاده حكمه فاذا بلغوا فاختاروا الكفر وجب قتلهم ولا تنازع بين أهل العلم ان حكمهم حكم المرتدين ، واذا اسلمت الام ولم يسلم الاب ، ففي الاولاد تنازع ، قال قوم حكمهم حكم المسلم منهما وبه يقول أصحابنا رحمهم الله وقال مالك حكمهم حكم الاب ، واذا تحول اليهودي والنصراني الى دين المجوسية لم توكل ذبيحته ، واذا تحولت الكتابية الى المجوسية لم يحل نكاحها لأنها مشركة وقد برئت من الكتاب الذي حل به نكاحها ، واذا تحولت المجوسية الى اليهودية او النصرانية لم يحل للمسلمين نكاحها لأن الله لم يحل لنا نكاح المشركات وانما احل نكاح أهل الكتابين وهذه في الأصل ليس من أهل الكتاب وكان المسلمون ممنوعين من نكاحها وهي في حال المجوسية فنقلتها الى اليهودية والنصرانية ليس بمزيل عنها حكم الشرك وكأنها انتقلت من شرك الى شرك فليس هي في الأصل من أهل الكتاب الا ترى ان من كان في الأصل ليس هو من أهل الكتب وكان من النصارى انه لا يؤكل ذبائحهم ولا تحل نساؤهم وهذه تحولها ليس بمزيل عنها حكم الشرك ، واذا خرج يهودي الى النصرانية او المجوسية او النصراني الى اليهودية والمجوسية او مجوسى الى اليهودية والنصرانية فللمسلم تركهم على ذلك لانهم كلهم اهل شرك ولا يجبر على الرجوع الى دينه ، وفي أثر من خرج من دين أهل الكتاب الى دين أهل الأصنام لم نحفظ فيه شيئا ، ولكن رأينا ان يترك ولا كرامة له ، وان مات وقد ارتد الى ملة غير ملته من ملل الشرك ولم يدخل في الاسلام ورثة ورثته من أهل ملته التي خرج منها الى غيرها من ملل اهل الشرك هكذا عن ابي علي الخراساني ، وقال ابو عبد الله لو ان يهوديا مات وله ولد صغير وله والد مسلم فميراثه لابنه ولا يجبر ابنه على الاسلام اذا كان الجدة مسلما ، ولو كان الجد يهوديا ثم اسلم بعد موت ابنه لم يكن له ميراث والميراث لابن ابنه الصغير ، وعن بن عباس انه قال الميراث للولد ويجبر على الاسلام لمكان جده ولم ير ذلك ابو عبد الله وانكره ، مسألة واليهودي والنصراني سواء في الانحاس والاحداث والتزويج والذباح والديات وغير ذلك الا في الاشتراط اذا تزوج المسلم يهودية او نصرانية فان النصاري يستحلون مالا يستحل اليهود والله اعلم ، وقد اتفق اليهود معهم في اشياء واختلفوا في اشياء والنكاح والذباح لا يجوز من المجوس ، مسألة واليهود والنصارى الذين يقرون الكتاب مشركون عند جميع المسلمين من أصحابنا

الدليل على ذلك انهم قالوا عزيز بن الله والمسيح بن الله والله ثالث ثلاثة فلحقهم اسم
الشرك لان اسم الشرك لحق من جعل مع الله شريكاً وقال الله عز وجل اتخذوا احياءهم
ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم الى قوله عز وجل : ﴿سبحانه عما
يشركون﴾ فقد سماهم الله تعالى في هذا الموضع مشركين فقد صح شركهم بما نطق به
الكتاب وبما جاءت به الشريعة وبالله التوفيق ، مسألة وأهل الذمة حكمهم فيما تقدم
عليهم فيه من حيطانهم الماثلة حكم أهل الصلاة وهم عندنا ضامنون فيما اصاب من
نفس أو مال ، واذا مر أهل الذمة بالصلبان في مجالس المسلمين واسواقهم فذلك الى
الولاية وما كان من كنائسهم مبنية فصالحوهم عليها فلا تهمد واما ما كان يحدثونه منها
فلا يترك ، واذا قال اليهودي عزيز بن الله عوقب بالحبس تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ،
واذا شتم اليهودي مسلماً حبس وعزر ، واذا لطم مسلماً قطعت يده اذا كان على غير
ثائرة بينهما ، وروى ذلك عن عمر رحمه الله ومنهم من قال يقتل ، وقيل أن يهودياً
ذعر بامرأة حماراً فصرعت فانكشفت عورتها فامر عمر رحمه الله ان تقطع يده وقال
ليس على هذا صالحناهم ، وقد روى انه امر ان يقتل والله أعلم . قال ابو عبد الله
قيل تقطع يد الذمي اذا لطم المسلم اعتداء عليه فاما ان كان بينهما قتال فله ارض لطمته ،
قال واذا لطم اليهودي عبداً فعليه ارض اللطمة ويعاقب على ما يرى الحاكم ، وقال ابو
الحسن ان ضربه فجرحه لزمه الحبس والعقوبة على ما يستحق من قتل او غيره فان
لطمه فقد قيل تقطع يده لنقضه للعهد ويؤخذ من ماله الدية وقال قوم تقطع يده ولم
يذكر الدية ، وان اغتصب الذمي مصلية نفسها فوطئها او مس فرجها من تحت الثوب
بشيء من بدنه قتل وزعماءه^(١) وان مس فرجها من فوق الثوب فليس عليه الا التعزير
واذا زنا يهودي بذات محرم منه قتل ، واذا وطئ امته وهى مصلية فلا يقتل وتنزع
منه ، وأهل الذمة لا يحسد بعضهم لبعض في القذف ، ولكن يحسد لهم من قذفهم من
أهل الصلاة ولا يحسدوا له ولكن يقام عليهم الحد بالزنا والسرقة كما يقام على أهل الصلاة ،
والمشرك اذا قتل المسلم ثم اسلم فلا حد عليه ولا قتل ، وان كان الذي قتل المسلم
ذمياً فالحد عليه وان كان من أهل العهد فالقتل واجب عليه ، واذا كان اليهودي
والنصراني حرباً للمسلمين لم يقم عليه حد المسلمين القتل اذا اسلموا لانهم في حيز
الخصم ويسقط الحد فيما بينهم وبيننا وكل ما كان فعله محرماً مع اليهود فعليهم فيه
الحد الا ترى انهم اذا شربوا الخمر ثم رفعوا اليها لم نقم عليهم فيه حداً وانما يلزمهم

(١) كلما بالتسخين الموجودتين بين ايدينا والمعنى غير ظاهر .

فيه الأدب لأنهم يدينون باباحته ، ولا يقام على مشركي العرب حد الزنا لأنهم لا يدينون بتحريمه ، وإذا زنا يهودى بمصلية فعليه الحد إن كانت مطاوعة وإن كانت كارهة قتل وعليها هي الحد إن كانت طائفة ولا شيء عليها إن كانت مكرهة سوى التوبة ، وإذا زنا مصلى بيهودية فإن كان بكراً جلد وإن كان محصناً رجم . مسألة وإذا أوصى نصراني إن يبنى في أرضه بيعة وأرضه في مصر فلا يجوز ذلك وقال بعض الفقهاء إن كانت بيعة في مصر فانه ينبغي أن تهدم إلا ما كان خارجاً من مصر ، قال هاشم إذا أسلم نصراني على يد مسلم ثم مات فإن المسلم لا يرث من ماله شيئاً وقيل ينفق على الشيخ الكبير من أهل الذمة إذا كان فقيراً محتاجاً من بيت المال ، وقال أبو الخوارى من الفقيه واليهود جاز لهم البتا حتى لا يشرفوا على حرم أحد من المسلمين ولا من غيرهم ، وقال محمد بن محبوب انه لا يرى أن يمنع المجوسي أن يشرف بناءه وعليه أن يستر ، وقال رأيت في كتاب انه لا يمنع وأنخبرت أبا علي بذلك فأعجبه وأمرني أن أقيدها ، مسألة وإذا حارب رجل من أهل الذمة وأنحاز بأهله وماله سيوا وماله غنيمة ، وإن لم ينحاز بهم وهم بين ظهري المسلمين فما كان معه من مال فهو غنيمة وما كان عند أهله من مال وأصل قلبه والله أعلم . في المجوس يقال إن المجوس هي فارسيه معربه وأصله موكوس ، قال وذلك انهم نسبوا الى رئيس لهم كان كثير شعر الاذنين ، فقالوا له بالفارسية موكوس ثم عربت الكلمة فقالوا موجوس ثم اسقطوا الواو الأولى لكثرة ما يجري على السنتهم فقالوا مجوس ثم قالوا في النسبة مجوسى فاما لغة العرب فمجوس معناه مقتول أو مطلوب قال أبو عبيدة في قول الله عز وجل : ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ قتلوا وقال غير أبي عبيدة جاسوا طلبوا من فيها كما يجوس الرجل الأخبار ، وقال آخرون جاس طلب ونجسس تفعل ومنه الجاسوس هو المتطلب الأخبار ، وقال الكلبي والحسن فجاسوا خلال الديار قتلوكم بين ييوتكم في طرق دياركم وقال القرأ مثل ذلك وقال جاسوا وحاسوا بمعنى واحد وهو ذهابهم قال الاصمعي في جاسوا طلبوكم وكل موضع خالطته ووطئته فقد جستته وحسته ومنه قول الشاعر :-

يجوس عمارة ويكف أخسرى وحسى ما يجاوزها دليل
عمارة قبيلة عظيمة^(١) ويكف أخرى يأخذ في كفتها أي ناحيتها من اقتدار عليها ومن
المجوس قول عمر رحمه الله نجوسك فتنة معناه تخالط قلبك وتحتك على ركوبها .

(١) معنى العمارة في اصطلاحهم القبيلة العظيمة .

فصل في احكامهم روى عن النبي ﷺ انه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب وهذا في الجزية والمجوسى اذا اجبره الجبار على الاسلام فلما مات الجبار رجع الى المجوسية فانه لا يمنع من ذلك اذا كان اسلامه على الجبر واذا اسلمت مجوسية وكان زوجها شرط عليها يوم تاتي بشيء اكرهه فعليك الف درهم فكره اسلامها فلا شيء له عليها ، واذا زنا المجوسى ورفع ذلك الى حكام المسلمين حكموا عليهم بما انزل الله تعالى وانما يهدم عنهم حكم ما يركبونه على الدينونة منهم يركوبه مثل تزويج الامهات والبنات والاخوات رواية قال اصحابنا ان عمر رحمه الله اتى بمجوسى قد تزوج ابنته فامرته ان يفارقها فقال المجوسى يا أمير المؤمنين اينقض ما صنع نبيكم فقال عمر اللهم لا قال افليس قد قبل نبيكم منا الجزية واقرنا على ديننا قال نعم اثبتوا على ما عاهدكم عليه رسول الله ﷺ .

فصل والمجوس ليس باهل كتاب وواجب قتالهم فاذا بذلوا الجزية وجب قبولها باتفاق الأمة وقد روى ابو قتادة ان النبي ﷺ سئل عن المجوس فقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب وروى عبد الرحمن بن عوف ان النبي ﷺ قبل الجزية من مجوس هجر ، والدليل على ان لا كتاب لهم قول النبي ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب ولو كان لهم كتاب لما اقر ان يسن بهم سنة غيرهم من أهل الكتاب ، وايضاً فان النبي ﷺ لما كتب الى قيصر كتب ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ الآية وكتب الى كسرى من محمد رسول الله ﷺ الى كسرى ، وفي هذا دليل على ان كسرى ليس من أهل الكتاب ، قال الشافعى المجوس كان لهم كتاب ثم رفع عنهم في الصحيح من قوله وفيه قول آخر انهم لم يكن لهم كتاب وهو قول ابى حنيفة ، وروى عن علي في قصة طويلة ذكرها في شأنهم حيث اختلف الناس فيهم فقال انا اعلم الناس بهذا انه كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه فسكن ملكهم ذات ليلة فوقع على ابنته فعلم به بعض أهل مملكته فلما اصبح اتوه ليقيموا عليه الحد فدعا أهل مملكته فقال ان خير الاديان دين ايننا ادم انه كان ينكح بناته من بينه ولست ارغب بكم عن دينه فاجابوه الى ذلك وقتلوا المتنعين عن اخرهم فاسرى بكتابهم ومحي من صدورهم ورفع العلم من بين اظهرهم والمجوس وأهل الكتاب اخذ رسول الله ﷺ وابو بكر وعمر منهم الجزية قال الشافعى فاما قوله عز وجل : ﴿انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ فلا يمكن التعلق به لأنه أنزل الكتاب على أكثر من طائفتين لأنه أنزل على داود وغيره من الانبياء الكتب ، وانما المراد بالاية أنزل الكتاب على طائفتين ، واقره فيهم وغيرهم لم يقره فيهم هكذا الجواب عما يروى عن النبي ﷺ وعن الصحابة مما يدل على أنهم ليسوا بأهل الكتاب انما اراد بهم غير متمسكين بكتاب في الحال هكذا وجدت في كتب بعض قوما .

باب في أطعمة أهل الكتاب وغيرهم من المشركين وذبائحهم ورطوباتهم وأحكام ذلك منهم

قال ابو محمد رحمه الله قال الله عز وجل : ﴿وَأَطْعِمُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْكُمْ﴾ قال وهذا اطلاق عام حتى يقوم لنا الدليل بزوال حكم الظاهر من أكل طعامهم ، وأيضا فان الحكم في اكل طعامهم كالحكم في اكل طعام أهل القيلة والانتفاع بما في ايديهم من الأموال مع تجويزنا عليهم ان في ايديهم الاموال المحرمة من المصنوب والتأويل الفاسد في الأموال وبما يجوز من حدوث الانجاس في اطعمتهم واوانيهم التي ينتفعون بها لأكلهم وشربهم وأغذيتهم وخاصة مما نعلم ممن لا ورع له ولا نعلم منه الاحتياط في دينه ونحن مع ذلك نملكهم اموالنا ونمتلك اموالهم ونأكل اطعمتهم ونشرب من اوانيهم فكذلك الحكم في أهل الكتاب اذا كان حكم التحليل يجمعنا واباهم في الطعام والله أعلم ، قال والتحليل جار في جمع اطعمتهم من الخبز والتمر والطباخ والحكم في ذلك كله سواء قال وجائز اكل اللحم من ايدي أهل الكتاب قيل له من اين جاز ذلك وهم يدينون بتحليل الخنزير ، قال ما اليهود فالخنزير عندهم محرم اكله واما النصراني فعندهم في دينهم انه حلال وليس ادعائهم لتحليل الخنزير يزيل الحكم ما احل الله تعالى من اكل طعامهم بقوله عز وجل : ﴿وَأَطْعِمُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْكُمْ﴾ ، غيره وطعام أهل الذمة الذين يعالجونه بأيديهم لا بأس به قاما المجوس فلا ، ولا بأس باكل ما عمله اليهود والنصارى ، وكذلك عن بشير ومن يرى ان طعامهم هو ذبائحهم يكره ذلك واذا وجد لحم مع اليهود والنصارى لا نعلم أذكى ام غير ذكي ألحم خنزير هو ام لحم غيره فانه يشترى منهم ولا يسألون عن ذلك ، وليس على من اشترى منهم ان يسألهم عن شيء من ذلك فان سألهم فلا بأس ومن اشترى منهم شاة فيما يكون عندهم ويعلفونها فلا بأس بذبحها من حينها الا ان نعلم انهم كانوا يطعمونها شيئا يسحق به بأيديهم او يسقونها ماء نجساً واذا لم نعلم ذلك فلا بأس . مسألة اجمع الناس على تحليل ذبائح أهل الكتاب وتأول بعض أصحابنا قول الله تعالى : ﴿وَأَطْعِمُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْكُمْ﴾ انه الذبيح خاصة دون غيره من اطعمتهم ، واذا ذبح أهل الكتاب ذبيحة ثم حرموها لشيء من أصل الذبيح فمن محبوب انها لا توكل وان كانوا انما حرموها لشيء من أصل الذبيح فمن محبوب انها لا توكل وان كانوا انما حرموها لشيء راعوه في بطنها

فلا بأس بأكلها وجائز ذبيحة المرأة من أهل الكتاب ومختلف في ذبيحة الصبي منهم ،
واليهودي اذا تحول الى النصرانية أو النصراني الى اليهودية فذبيحتهما حلال ، واما المجوسي
اذا تحول الى اليهودية أو النصرانية لم تحل ذبيحته وفيه اختلاف بين الناس ، وكذلك
اليهودي والنصراني اذا تحول الى المجوسية فلا توكل ذبيحته ولو ارتد الى اليهودية أو
النصرانية ، ولا يجوز ذبائح نصارى العرب وفي ذلك اختلاف عن بعض قومنا وذبيحة
اليهودية والنصرانية جائزة ولا نعلم في ذلك اختلافاً وقال من دخل في دين أهل الكتاب
من المسلمين وغيرهم لم تجز أكل ذبيحته للاجماع على أن المسلم اذا تنصر أو يهود لا
تقبل منه الجزية وان اعطاها ولا يكون كتابياً وهذا يدل على من انتقل من أهل الكتاب
لا يسمى كتابياً ، قال واجمع المسلمون ان من تنصر من العرب قبل مجيء الشريعة
جاز أكل ذبيحته فسلم ذلك لاجماعهم وتنازعوا في المنتصرين بعد ورود الشرع ولا
يجوز أكل ذبائحهم لما ذكرنا . مسألة من غير كتاب الضياء وسألت عن اليهود اذا ذبحوا
الابل هل يجوز أكل ذبيحتهم للابل قال لا ، قلت هل يجوز أكل شحوم البقر والغنم
من ذبيحتهم الا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم قال نعم لان ذبيحتهم
في ذلك جائزة ، وذلك جائز للمسلمين ان يأكلوا من ذبيحتهم ، قلت وكذلك اذا
وجدوا في ذبيحتهم شيئاً اذا وجدوه فيها حرمت عليهم هل يجوز أن توكل من ذبيحتهم
قال نعم قال واما الشحم من البقر والغنم الا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط
بعظم فانه يؤخذ عنهم ولا يعطون له ثمناً ، ولا يشتري من عندهم بشئ . مسألة أجمع
أهل العلم ان ذبائح أهل الكتاب حلال اذا ذكر اسم الله عليها ، واختلفوا في معنى
قوله عز وجل : ﴿وَأَطِيعُوا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ حُلْ لَكُمْ﴾ فقال بعضهم هو ذبائحهم
وقال قوم طعامهم وذبائحهم قال ابو الحسن رحمه الله جين أهل الكتاب مختلف في
فمن اجازته احتج بان الله تعالى أحل طعامهم في القرآن ، وقال محمد بن محبوب طعام
أهل الكتاب هو ذبائحهم خاصة وقال غيره بل هو طعامهم عاماً ويحل من طعامهم
لنا ما كان طعاماً لهم فاما ما حرموه على أنفسهم فلا يحل ذلك لمسلم لأن الله تعالى
انما أحل من طعامهم ما كان لهم طعاماً وما حرم عليهم فليس بطعام لهم ولا يحل لغيرهم
أكله ولا شراؤه منهم ولفظه الطعام في القرآن واقعة على المأكول ، قال الله تعالى :
﴿فَابِيعُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرِ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ الآية ، وقال الله
عز وجل : ﴿يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسْرَاراً﴾ الآية فليس يختص
هذا باللحم بل هو كلما يطعم ويؤكل والله أعلم ، وعن قومنا واذا رفع الكتابي صوته
بغير اسم الله لم يجز أكل ما ذبح لان قول الله تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ

حل لكم﴾ عموم وقوله تعالى وما أهل لغير الله به ، وقوله عز وجل : ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ خصوص والخاص يقضى على العموم قال فان قال قائل ان الله تعالى اباح لنا أكل ذبائحهم مع علمه انهم يذبحون بغير التسمية ويذبحون للكنائس ، واذا كان ذلك كذلك جاز لنا ان نأكل ما سمي من طعامهم ، قيل له هذا غلط ، وذلك أن الله تعالى لما علم من ذبائحهم مالا يذكر اسم الله عليها ومنها ما يهلون بها لغير الله ومنها ما يذبحون لكنائسهم خص من جملة طعامهم ذلك قال الله تعالى ﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم﴾ فمجموع الآيات يوجب اكل كل ما سمي من طعامهم الا ما أهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه وما ذبح على النصب ولو جاز ان تحمل هذه الآية على ظاهرها لجاز اكل الميتة ولحم الخنزير اذ هذا كله من طعامهم .

فصل اليهود لا تأكل لحم شاة في كبدها ورثتها وجع ولا ان كان في رثتها وحدها
فان كان في كبدها وحدها اكلوها ويسمون المريضة من ذلك اطريقة ، قلت لبعضهم ما معنى اطريقة قال طريفة قلت وما المرض فقال ان تنقيح الكبد او تدمي وان تكون في الرئة ثقب او ثقب واحدة فان كانت سالمة صحيحة اكلوها وسموها دحية قلت لبعضهم وما دحية قال سمينة ، مسألة اختلف المسلمون في رطوبة أهل الكتاب فقال بعضهم بنجاستها واحتج بقول الله عز وجل : ﴿انما المشركون نجس﴾ وقال بعضهم بطهارتها ، واحتج بان هذه الآية نزلت في مشركي العرب ان لا يدعوا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم ذلك وان الله تعالى قد خصهم بتحليل طعامهم وطعامهم قد يكون رطباً ويابساً وان عمر رحمه الله توضى من جرة نصرانية وانكر ذلك بعض ولم يصححه على عمر ، وتناول الآية في طعامهم ذبائحهم والله أعلم ، وقال ابو محمد رحمه الله اختلف الناس في معنى تسمية الله عز وجل المشركين انجاسا فقال قوم على معنى الشتم لهم كما سماهم قردة وخنزير ، وليس هم في الحقيقة قردة وخنزير ولكن شتمهم بذلك وقال قوم انما سماهم انجاسا للامستهم الانجاس وقلة توقيهم لها ، وقال أصحابنا هم انجاس في انفسهم ولم اعرف وجه قولهم ان النجاسة التي سماهم الله تعالى بها وجبت لآعيانهم أو لأفعالهم ، فان كانت العين نجسة فلا تزول النجاسة ما كانت العين موجودة كالدم والبول والعذرة ولا يصح الطهارة منه ما كانت عين الشيء منه قائمة وان كان اسم نجس يقع عليه بفعله الذي هو اعتقاد الشرك يزول بزواله ويثبت بثبوته ، فقد قالوا ان يده اذا غسلها بالماء ثم لاقت طهر طاهرا رطباً لم يؤثر فيه نجسا واجازوا أكل ما عمله أهل الكتابين من الجبن الذي من اللبن ولم يشترطوا في هذا الموضع غسل ايديهم

وروى محمد بن ابي المؤثر عن الفضل بن الحواري انه دخل على زياد بن الوضاح ومعه مجوسي يأكل معه وهما يصطبغان من وعاء واحد في بعض قولهم ان طعام أهل الكتاب جائز اكله رطباً كان أو يابساً بظاهر الآية ، وذكر محمد بن محبوب أن هذه الآية في الذبائح خاصة وما عدى ذلك فيجب اجتنابه منهم الا ما مسوه وايديهم جافة وهو جائز ايضا الا ما يعلم انهم مسوه وايديهم رطبة ، وقال ايضا لا يجوز ان يصلى فيما يشترى من ثيابهم الا ان يكون بقمط الغسال ، واجاز والده محبوب الصلاة في ثوب سوجي عمله مجوسي^(١) ، قال ابو محمد لو اردنا الاكثار من هذا مما ذكره بن جعفر في جامعنا لطال فلهدا ما قلت في اول المسألة اني لا اعرف وجه قولهم ونحن نلتزم لهم الحجة ووجه السلامة وبالله التوفيق ، اختلف مخالفونا أيضاً في أهل الذمة فاجاز اكثرهم استعمال ثيابهم واوانيهم وقال بعضهم ومنهم اسحق لا يجوز واحتج بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمَشْرُوكُونَ نجس﴾ ولما روى ابو ثعلبة الخشني انه سأل رسول الله ﷺ عن قندور المشركين فقال يا رسول الله انا نرد ديار العدو ونأخذ قندورهم وقد طبخوا فيها لحوم الخنازير فقال لا بأس بها اذا انعمت غسلها ، واحتج من اجاز ذلك بقول الله تعالى : ﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم﴾ فاباح لنا طعامهم فدل على جواز ذلك ، وايضا فما روي عمران بن حصين ان النبي ﷺ توضى من ماء في مزادة مشركة ، وما روي عن عمر انه توضى من ماء في جرة نصرانية ولا يخالف له وتأويل الآية انهم انجاس الاعتقاد والأديان لا الابدان ، واما حديث ابي نعام انه سأل النبي ﷺ عن أواني الطين وطبخ فيها لحم الخنازير فلهدا امر بغسلها والله اعلم ، مسألة قال ابو محمد رحمه الله والجبن جائز شراؤه من ايدي أهل الكتاب هم والمسلمون في ذلك سواء على قول موسى بن علي لأن الله أحل طعامهم واذا قالوا ان الجبن من عمل أهل الكتابين أو انه من عمل المسلمين جاز شراؤه واكله واما غير موسى بن علي فلم يجوز اكل ما مسوه بايديهم مما يلحقه رطوبة ايديهم وتأول الآية وجعلها في الذبائح دون غيره وبهذا يقول محمد بن محبوب رحمه الله والجبن العماني فلا تسئل عن تضمينه لانه معروف انه من عمل المسلمين وكذلك كل جبن جلب من بلدان المسلمين فواسع شراؤه بغير سؤال واما المجلوب من سائر البلدان التي فيها اختلاط الناس مشركون ومسلمون وتخشى ان يكون من عمل المشركين بامر اصحابنا بالسؤال عن ضمانته احتياطاً وخروجاً من الشبهة خوفاً من موافقة الحرام في الغايب تر هذا منهم واحتياطاً لما ركب

(١) السوج هو ما يتخذ من دقيق الارز وغيره لتقوية السدى .

الله تعالى فيهم من الشدة في المذهب والاحتياط في الدين وليس بواجب علينا ان نسأل عما نجده في ايدي الناس وحيث تجرى احكامهم بتحريم المحرمات في اسواقهم ولكن على الظاهر من الحكم وانما دخلت الشبهة في الجين للمعرف والعادة من افعال المشركين فيه انهم يلقون فيه انفحة الميتة من ذبائح الجحوس في اللين فتجسوه فمن هاهنا دخلت الشبهة فيه لا لمعنى اللين ، والجين المأمور بالسؤال عنه هو المعروف ببلد اصفهان وهو كبار الجين وعظيمه الذي نجده منضدا في الدكاكين بعض على بعض يرى لونه يضرب الى الصفرة وهذا الجنس من الجين هو المأمور بالسؤال عن ضمانه وما سواه من الجين فغير مأمور بالسؤال عنه فان كان بايعه من أهل الكتاب فسألته عن ضمانه فاخبروا انه مضمون جاز شراؤه وسؤالهم ان يقولوا هذا الجين من عمل المسلمين او من عمل أهل الكتابين فاذا قالوا نعم وهو المراد بالسؤال ، ومعنى الضمان ان المسلمين تولوا عمله وضمان طهارته دون غيرهم من أهل الانجاس فاذا سأله عن طهارته فقال لك هو من عمل المسلمين أو أهل الكتابين فقد ضمن لك طاهرا من النجس فأجرا عليه اسم الضمان لما ضمن من سلامة تطهيره والله أعلم ، واذا قال النصراني في الجين انه من عمل نصارى غيرنا لم يؤكل ولم تقبل شهادتهم وان قالوا انه عملنا اكل وكذلك اليهودي ان قال هو من عمل اكل وان قال هو عمل غيري لم يؤكل والجين العماني لا بأس بأكله من عند المنافق ، قال ابو الحسن جازر أكل الجين من عمل أهل الكتابين عند أهل عمان قال وانا لا أحب ذلك .

فصل جاء في الحديث كل الجين عرضاً اي اعترضه وكله ولا يسأل عنه حيث وجدته عند ذمي او مسلم او هو من عمل أهل الكتاب او غيرهم ، قال خالد بن صفوان ، يا جارية اطعمينا جبنا فانه يفتق الشهوة ويطيب المعدة وهو من حمض العرب قالت ما عندنا منه شيء قال لا عليك انه ليقرح في الاسنان^(١) ويستوكي عليه النظر^(٢) وهو عمل أهل الذمة فعجب من مدحه وذمه في حال واحدة .

فصل والجين المثقل وهو الذي يؤكل والواحدة جبنة ، وقد نجبن اللين اذا صار كالجين .

فصل ويدل على أن في رطوبات أهل الكتاب اختلاف ما يوجد لهم في جنبهم وجواز شراؤه واكله ومعلوم انه رطب وتعمله ايديهم ومن اجاز رطوباتهم اجاز شراء الدواء من عندهم ومن لم يجزها لم يجز ذلك ولا بأس بانيتهم الصفر والزجاج اذا غسل ولا

(١) في نسخة ليقدح في الاسنان .

(٢) في نسخة يستوكي عليه البطن .

بأس بأكل ما لا تصل اليه ايديهم من طعامهم وهذا قول بن محبوب وقال اذا اعطى
الذمي مسلما شربة فله ان يشربها اذا اتاه بها وهي جافة لا يعلم انه هو عجنها او مسها
وهي رطبة وذلك بمنزلة الدهن الذي يبيعونه فلا بأس به ما لم يعلم انهم مسوه ، قال
ويشترى منهم الادهان ما لم يعلم انهم مسوه وايديهم رطبة ، وقال ابو محمد لا بأس
بالأدهان التي يبيعها المشركون اذا لم يعلم انهم مسوها بأيديهم لأنها تحمل من بلد الاسلام
في قوارير الزجاج وتنقل عند البيع في مثلها فاما ما كانوا يتولونه بأيديهم عملا فلا تأخذ
بالثقة من شرايه واستعماله في باب الورع وان لم يعلم انهم مسوه وقال لا بأس بشراء
الجرب المكنوزة من التمر من اليهود ما لم يعلموا انهم مسوها ما فيها من التمر بأيديهم او
ثيابهم ، وقال بعضهم ان كنز يهودي جراب تمر لمسلم افسده ، قالوا وما من أهل
الذمة من شيء رطب وايديهم رطبة وعرقهم فهو فاسد ، ولو غسل الذمي يده ونظفت
ثم عرقت من بعد فسدت وهذا الموضع الذي تكلم عليه ابو محمد رحمه الله فيما مضى
وجائز ان يؤكل من كف اليهودي طعاما يابسا اذا لم يكن اصله من عنده حتى يعلم
انه مسه برطوبة نجسة سواء قربه هو او غيره ، وما من أهل الذمة من الدهن فقير
جائز يبعه وان كان مختوما فلا بأس به ، وما أدرك غسله مما مسوه برطوبة غسل ،
وقد اجازوا صبغ الذمي ، واختلفوا في تطهيره فقال قوم اذا غسل غسل النجاسة طهر
وقال بعضهم ما دام الصبغ يخرج من الثوب فهو نجس وعن عبد الله بن ابي المؤثر ان
صبغ اليهودي مادام السواد يخرج من الثوب فلا يجوز ان يصلي به . مشكلة عن بن
محبوب ان من توضى بماء اليهود والنصارى الذي في بيوتهم قال ارجوا ان لا يكون
به بأس ما لم يعلم به بأس او انهم مسوه ، وقال ان ماءهم مثل دهنهم واجاز ذلك
ابو محمد رحمه الله فقال روى ان عمر رحمه الله توضى من جرة نصرانية ، وقال
ابو عبد الله ما علمت ان احدا اجاز ان يضع الذمي والمسلم يده في ماء واحد وقد
جاء الاثر ان الذمي اذا صافح المسلم بيده ، ويد أحدهما رطبة أن وضوء المسلم ينتقض
قال واقول كل بير يستقى منها ذمي بدلوه او مس ماءها بيده او دلوه ثم رجع ما يسه
من ماء بها في البئر فان ذلك يفسدها حتى تنزع الا ان يكون بحرا لا تنزعها الدلاء
قتلك لا ينجسها شيء ، قال ومن اراد ان يستقى منهم من بير فلا يمس دلوها ولا
ماءها ويستقى له احد من أهل الصلاة ويصب له الماء ولا يسه الذمي الا ان يكون
في سفر وجد ضرورة ولا يقدر على احد من أهل الصلاة يستقى له فانه لا يمنع ولا
يحل بينه وبين الماء فاما في موضع يقدر على ذلك فلا أرى ان يرخص لهم فينجسون
على المسلمين مواردهم ولكن يؤمرون ان يحتفروا بيرا لأنفسهم ، قال واذا غسل الذمي

يده من ماء جار ثم صافحك فلا بأس ، وكذلك ما دامت يده جافة فلا بأس بما
مسحه حتى يحدث بها غرق ، وإذا مس رجل مسلم ثوب ذمي ويده رطبة فسد وضوؤه
ويغسل يده ، وإجاز أبو علي خياطة اليهودي والنصراني ما لم يبل الخيط بفيه وكذلك
الغسل ، وكره ذلك محمد بن محبوب ، وإذا باع الذمي ثوبا مقموطا ولم يمسه ويده
رطبة فلا بأس به ، وقالوا الثياب المقموطة لا بأس بها وأما المنشورة فلا يصلى فيها ،
وقال بشر في اليهودي والنصراني والمجوسي يبيعون ثيابا مقموطة لا بأس بها ، وأما
المنشورة فلا يصلى فيها ، وقال وإن مسوها وأيديهم رطبة أفسدوها ولا بأس بشرائها
منهم مفتوحة ما لم يمسوها وأيديهم رطبة ، وقال بعضهم إن نشر الذمي ثوب المصلي
أو طواه فلا يصلى فيه إذا كان غائبا عنه وقال مؤلف الكتاب ، ولا أعلم لاشتراط الغيبة
هاهنا معنى إذ الغيبة لا تنجس طاهرا أو لا تطهر نجسا إذ الذمي لا يخلوا من أن يكون
طاهرا أو نجسا ، فإن يك طاهرا فحكم ما مسه أيضا كذلك حكمه وإن يك نجسا
فحكم ما مسه أيضا كذلك حكمه وليس حضور صاحب الثوب بمطهر له وإذا حكم
عليه بالتنجيس وليست الغيبة والحضور من أحكام الطهارة والتنجيس في شيء والله أعلم
تعالى أسأله التوفيق والصواب للإرشاد والتحقيق ، وقالوا ويرم أهل الكتاب من الطين
والحجارة لا تقرب فاتها تحمل الودك ، وأما قدور الصفر صحنهم فلا بأس بها إذا
أحسنوا غسلها ، وإذا وطئ ذمي في طين ثم أصابته الشمس والريح فيس وبقي أثره
ففيه اختلاف قال بعض ما دامت العين قائمة فالموضع نجس ، وقال آخرون إذا بيس
فقد طهر لأن الباقي من الأثر إنما هو عرض وليست ثم نجاسة قائمة والعرض ليس بنجس
وإنما النجس الجسم والله أعلم ، وإذا قصد يهودي مسلما بحديدة فإن أمكن غسل
داخل الجرح غسلة فإن لم يمكن وخاف زيادته لم يغسله ولا شيء عليه لأن الحديدية
ليست بانجس من الدم الذي خرج من الجرح وقد قيل إن الجراح إذا لم يمكن غسلها
تركت بحالها مخافة الزيادة مع أن الناس مختلفون في رطوبة اليهود والحديدة أيضا فيأبسة
فإن ترطبت من دم الجرح فعن بعض الفقهاء أن الرطب لا باحد من اليابس فمن عمل
بهذا القول فلا غسل عليه من حديدته اليهود ولا يجوز التيمم من بيوتهم لأنها نجسة وإجاز
محمد بن جعفر شراء اللبن والزبدة والسمن من أهل الذمة إذا لم يروا مسوه وقاسه
بما عيهم ، ولا بأس أن يكتحل بالمكحلة التي لاهل الذمة ، وإن أهدى ذمي إلى مسلم
طعاما أو لحما فجائز قبوله وأكله لما ثبت أن النبي ﷺ قبل هدية اليهود وغيرهم وقبل
من اليهودية الشاة التي سمته فيها خبرها عن بن المعل قال أهدت زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم شاة مصليه وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إليه ﷺ فقيل

لها الذراع فأكثر سمها ثم سميت سائر الشاة فلما وضعها بين يديه ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسفها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ النبي ﷺ فاما بشر ما ساغها واما النبي ﷺ فللفظها ثم قال ﷺ ان العضو ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها واعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي بما لم يخفى عليك فقلت ان كنت ملكا استرحت وان كنت نبياً فسيخير فتجاوز عنها ﷺ ومات بشر بن البراء من اكلته التي أكل ، قال ابو البحتري لما مات بشر قتلها ﷺ قصاصاً به والله أعلم ، وقيل ان الذراع لما قالت له عليه السلام لا تأكلني فأني مسمومة امسك عن أكلها حتى جاء جبريل ﷺ فقال يا محمد قل بسم الله آله الارض وآله السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء فقال ما قال جبريل فلم يضره شيء ، وفي تكليم الذراع للنبي ﷺ يقول بن مقاتل الضرير ، ومن يناديه الذراع فأنني ، مسمومة قد سمى القوم العدى قال بن المعلل كان النبي ﷺ قد قال في مرضه الذي مات فيه ام بشر بنت البراء تعوده يا ام بشر هذا لا وجدت ابهرى فر الاكلة التي اكلت مع اخيك بشر^(١) فكان المسلمون ليرون انه ﷺ قد مات شهيداً مع ما اكرمه الله تبارك وتعالى به من النبوة ﷺ في المجوس قال ابو جابر محمد بن جعفر يشتري من عند المجوس الجوز واللوز ونحو ذلك مما عليه اقناع واجاز الزبيب وصح التمر والموز والعنب وراه يابساً الا ان يمسه واحدهما رطب ولم يفسد الرطب وافسد ما عقدوه في قلوبهم واجاز شري المداخير المكنوزة من المجوس قيل له فلعلها قد كنزوها بالماء قال فلعله قد كنز على وجه طاهر واجاز شري البقر والقثا والبقل وقال هذا من اليهود والنصارى اجوز وقال بعض اذا حمل مجوسى لحماً لمسلم ثم تواري خلف جدار فلا تأكله قال ابو محمد وهذا عندي من طريق الاحتياط على الدين والله اعلم ، وقال ابو الحسن أظن هذا في المجوسى ولا احب أكل هذا اللحم الا ان يعلم انه هو اللحم بعينه وان اعطاه يهودياً ليحملة فان غسله واكله لم يقل له اكل نجساً والله اعلم ، وقيل لا بأس بما حمله المجوس وكان عندهم من الفاكهة اليابسة ، ويكره الشرب من انية المجوس الا الزجاج ولا يشرب من ماءهم ويوكل عندهم مثل الجوز واللوز والفسق والموز والتارجيل وما يوكل داخله وحرام طعامهم الا الفاكهة اليابسة ، واذا عمجن مجوسى لمسلم أو عمل له طعاماً بمحضته فيغسل يده حتى تطهر ويلثم فاه ثملا يقع منه شيء ، وكذلك ان كانت مجوسية فتغسل

(١) كذا بالنسخين والكلام مضطرب كما ترى ومعناه غير واضح وتصحيح الحديث هو على ما حكاه ابن هشام في السيرة ان النبي ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه وقد دخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت فيه انقطاع ابهرى من الاكلة التي اكلت مع اخيك بشر .

يدها الى المرفقين وتلثم فاها ثم تمعن ، واذا ملك المجوسى الطعام الرطب فسد اكله ولو لم يره منه ، فقال ابو الحسن فين أصحابنا اختلاف في المجاس المجوس وجميع أحوالهم واذا تولى عمل طعام المشرك مسلم جاز اكله هكذا عن الربيع ، واذا عمل مجوسى بركة فيها ماء قليل ومس تلك البركة بيده وعملها وهى رطبة فلا بأس لأن البركة تأخذ من الماء والماء لا يأخذ من البركة والصاروج الذى يعمله المجوس ويعجنونه بالماء بأيديهم لا يفسد ذلك الماء الصاروج اذا مسوه لأنه لا يأخذ منه الماء شيئا وقيل اليابس يأخذ من الرطب والرطب لا يأخذ من اليابس شيئا ، وقيل عمل مجوسى لموسى به انه لا يجوز اكله وفيه اختلاف ، والمجوسى لا تجوز ذبيحته وان كان قد قال بذلك بعض الناس من غير أصحابنا فلا يجوز ، ولعل من قال بجواز ان ذلك يتعلق بالرواية عن النبي ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب^(١) فجعلهم في حكمهم بذلك والله أعلم .

مسئلة قال ابو عبد الله واذا كتب مجوسى لمسلم رقعة من دواة مسلم فوضعها في ثيابه وصلى فان كان المجوسى مس المداد بيده ووضعها الرجل على نعله وصلى والتعل قدماه فلا تقض عليه ، الصابئون قال ثعلب يقال صبا الرجل اذا خرج من شيء الى شيء والصابئون منه صبوت الى فلان منه ويقال ان الصابئين قوم مالوا من النصرانية الى المجوسية فخرجوا من ملة الى ملة فان اخذ من ذلك فهو من صبا يصبوا اذا انساق وتبعه ومال اليه وقال صبوت ولم تصبوا ورأسك اشيب ، وفاتتك بالدهر الموافق زينب وقال ابو عبد الله في قوله عز وجل : ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ قال الصابي الذى يخرج من دين الى دين أي طلع وقال في قوله تعالى : ﴿أَصْبُ الْيَهُنَ﴾ امواهن واميل اليهن ، وانشد الحارث بن شعبان

صبا صبوة بل لج وهو لجوج وزالت له بالانعمين حُجُوج
وكان المشركون يسمون النبي ﷺ الصابي يعنون انه صبا عن اصنامهم الى دين الاسلام وكذلك كانوا يقولون في صدر الاسلام لكل من دخل في الاسلام فقد صبا يعنون انه قد رغب عن الاصنام ومال الى النبي ﷺ وتبعه على الاسلام ، والصابي في قول الى عبيدة من صبا يصبوا فهو صاب معناه طلع وفرق من فرق بينه وبين اصبوا اليهن الذى هو من صبا يصبوا لأن ذلك مهموز وهذا غير مهموز وصبا يصبوا فهو صاب معناه اطلع كما تقول اقراء يقرأ فهو قارى فاذا قلته بغير همز قلت صبا يصبوا فهو صابي كما تقول قضى يقضى فهو قاض فهذا بغير همز ومعناه مال والصابئون في القرآن

(١) قناه غير لاكمي نسائهم ولا آكل ذبائهم .

فهو مهموز لانه يباى ولو كان بغير همز لقليل صابون ، وقد جاء أيضا في القرآن بغير همز قال الله عز وجل : ﴿واصب اليهن﴾ فلم يهمز ، وقد قال ثعلب وغيره ان الصائبين من صبا يصبوا اذا خرج من شيء الى شيء وهو في العربية بمكان والله اعلم بالصواب ، ويقال صبا فلان اذا دان يدين الصائبين ، وهم قوم يشبه دينهم دين النصارى الا ان قبلتهم من نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار ، ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام يقال فقال منهم صبايت مهموز ويقال صباينات البعر اذا طلع وهو يصبوا صبوا كما يقال سقانا به .

فصل ولا تجوز ذبيحة الصائبين لأنهم ليسوا من أهل الكتاب وفي تفصيل الله تعالى بين اسماءهم دليل على أنهم ليسوا يهود ولا نصارى ويسموا بهذا الاسم لخروجهم من دين الى دين قال مجاهدهم قوم من المشركين لا كتاب لهم وفي تفسير بن عباس انهم الكسائيون^(١) الذين يعبدون الملائكة ويستقبلون القبلة ولا يأكلون الحيوان ، وقال المفضل هم قوم فارقوا دين اليهود والنصارى ويزعمون أنهم يدينون بدين ابراهيم عليه السلام وكذبوا انما سموا بذلك لأنهم صبوا عن هذين الدينين اى خرجوا منهما ، السامرة والسامرة قوم ايضا قيل أنهم من المشركين لا كتاب لهم في الاعتلال في تحريم أكل ذبائحهم كالاعتلال في الصابيين ، وفي السامرة والصابيين بين قومتا اختلاف منهم من اجاز ذبائحهم ومنهم من لم يجز فالذي اجاز يحتاج ان عاملا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب اليه ان ناسا قبلنا يدعون السامرة ويسبتون السبت ويقرؤون التوراة ولا يؤمنون بيوم البعث فما يرى امير المؤمنين في ذبائحهم قال فكتب هم طائفة من أهل الكتاب ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب والله أعلم بصحة ذلك ، ولا أجد لأصحابنا فيهم قولاً ولا في اثارهم لهم ذكراً ، وقد ذكرت شيئاً من أحكام قتل أهل الذمة وغيرهم من أهل العهد والحرب والمشركين وحكم ذبائحهم في باب الدماء وهو يأتي بعد هذا ان شاء الله وبالله العون والتوفيق .

(١) أهل الصواب الكسائيون .

باب الجزية وأحكامها

يقال فُلجبت الجزية على القوم اذا فرضتها عليهم^(١) وهو مأخوذ من القفيز الذي يقال له الفالج وأصله بالسريانية فالغا ويقال له ايضاً فلج وقال التايغة الجعدي :—
لقى فيها فلجان من مسك دارين ومسك مسن فلفسل صرم
الجزية الفعلة من جزا فلان فلانا ما عليه اي قضاء اخذ في قولهم قد جرى اذا قضى
قال الراجز :—

اذا ما رآني موسراً قال مرحباً فلما رآني مفلجاً مات مرحب
ومثله قوله عز وجل : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أى لا يقضى
وكان الحسن يقول لأي ذلك فعل جزا عنه اي قضى عنه ، وأمل الحجاز يقولون تجازيت
ديني يتجازى لى ديني أى يتقاضاه .

لفصل قوله عز وجل : ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فيها أقاويل كثيرة
قال قوم عن يد معناه من يد عن انفسهم وقيل عن يد عن قوة بكم عليهم وقيل عن
ظهور يد عن ذل منهم ، وقيل عن قوة منهم باداء ما يلزمهم وقيل اي يدفعها بيده
ولا يدفعها عنه غيره وقيل عن عهد لهم عنكم ، وقيل عن يد لكم عليهم اي منة منتم
عليهم بان قلتم منهم ذلك ، ويقال عن منعة منكم لهم وقيل عن مقدرة منكم عليهم ،
وقيل عن ذل وقهر ، وقيل عن انعام منكم عليهم بقبول الجزية منهم ، وقيل عن يد
اي قياماً وهم صاغرون ، وقيل عن مقدرة منكم عليهم وسلطان من قولهم يدك على
مبسوطة اي قدرتك وسلطانك ومالك على يدى سلطان وقدره قال الشاعر :—

قضى يدك اليمنى قضاة كلها وفى يدك اليسرى سليم وعامر
واليد أيضاً في غير هذا القوة على الشيء والاحتمال نه قال آخر :—

فلا يدلى بالهجر لما هجرتنى وليس على ما تفعلين مسعين
واليد أيضاً على وجوه أخرى ذكرت في باب التوحيد وقوله عز وجل : ﴿وَهُمْ
صَاغِرُونَ﴾ ، يقولون مذلون اي اعطوا خيراً لم يوجروا وان أخذ منهم كرهاً لم يثابوا

(١) وفي القاموس وشرحه الفلج في الجزية فرضها وفي حديث عمر انه بعث حليفة وعثمان بن حيف الى
السواد فلجبا الجزية على أهلها فسره الأصمعي فقال أي قسمها وأصله من الفلج وهو الكيال الذي يقال له
الفالج راجع تاج العروس .

ويقروا بان الذي فعلتم بهم بفضل عليهم ويقول قم صاغراً ولا يقال اقعد صاغراً وقال الشاعر :-

قم صاغراً يا شيخ جرم فائماً يقال لشيخ القوم قم غير صاغر
ويقال يعطيا وهو قائم والذي يأخذها جالس ، ويقال اعطاهم اياها هو الصغار ،
وعن ابن عباس يمشون بها صغرة بنا وليون بها وكان أول جزية فتحت في الاسلام وصالح
عليها بنوا قريظة والنضير ، وأول ذل اصابت أهل الكتاب واراد النبي ﷺ قتالهم حتى
صالحوه وادوا الجزية .

فصل قال المفضل انما أمر الله تعالى بأخذ الجزية من أهل الكتاب دون عبدة الأوثان
عندى والله أعلم ، لأن مع أهل الكتاب كتب الله الذى فيها الحق فان كانوا قد حرفوها
فامهلهم الله تعالى برحمته من القبلة وأمر عز وجل باصغارهم بالجزية لينظروا في كتبهم
ليتدبرها ذوا الفهم منهم فيقفوا على الحق منها فيتبعوه ولم يكن لأهل الأديان ما يرجعون
اليه فما يقفهم على الحق او يرشدهم الى الهدى فكان امهالهم زائدا في شركهم بالله
تعالى واتخاذهم الهة من دونه الى الله عز وجل أن يرضى منهم الا الاسلام أو القتل
وعن علي انه كان يأخذ الجزية من أصحاب الابر الابر ومن أصحاب الجبال الجبال
ومن أصحاب المسال المسال ، والله أعلم ، ولا يجوز أخذ الجزية من الصابئين ، والسامرة
لأنهم ليسوا من أهل الكتاب وقد قامت عليهم الدلالة من طريق الاثر والاتفاق في الجوس
فسلم ذلك للدليل فيهم ما جاز قبول الجزية منهم ولا يجوز قبول الجزية من المشركين
والجاحدين من غير اليهود والنصارى والجوس واجد ان النبي ﷺ قبل من عبدة الاوثان
الجزية واقرهم على عبادتهم ، روى ابو هريرة ان النبي ﷺ امر أن يقاتل العرب على
الاسلام ولا يقبل منهم غيره وامر ان يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون ، وقال ابو عبيد انما اراد بالعرب هاهنا عبدة الاوثان الذين تنصروا ويهودوا
قبل الاسلام لانه قد اخذ الجزية ممن دخل في جملة اهل الكتاب قبل الاسلام قال واجمع
الجميع ان المشرك اذا كان مطيعا لاداء دينار فغير جائز ان يقبل منه دونه ، ومن اقر
بالجزية من يهودي أو نصراني أو مجوسي أو صابئ قبلت منه واقر على دينه وحرمت
دماعوهم وأموالهم وسيأهم ومن لا يقبل منه الجزية لا يجرى عليه السبأ ، وقيل اذا
اعتق مسلم عبدا يهوديا أو نصرانيا فلا جزية عليه وانظر في ذلك قال الشافعي لا تؤخذ
الجزية من عبدة الأوثان ، وقال ابو حنيفة اذا كانوا من العجم جاز اخذها منهم ، قال
وتجب الجزية على الفقير الذي لا كسب له ولا مال في احد قوله وفي قول آخر انه
لا جزية عليه وهو قول ابي حنيفة ، واذا وجبت الجزية على الذمي بحلول اعوام ثم

مات أو أسلم لم تسقط عنه ، ويقول الشافعي يقول أبو عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله وقال أبو حنيفة تسقط الحجة لمن أوجبها أنها حق ثابت في الذمة فلا تسقط عنه بالإسلام والموت كالدين ، قال فان قيل قال الله تعالى : ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ، والصغار لا يجري على مسلم قيل له الصغار المذكور في هذه الآية هو الرضى بمرمان أحكام الإسلام في حال ضمان الجزية ، وإنما غير الله تعالى عن الضمان بالاعطاء بدلالة أنه علق بذلك رفع القتال والقتال يرتفع بضمن الجزية فثبت أن الآية وردت في حال الضمان وكلامنا في حال الاعطاء ، قال فان قيل روي عن النبي ﷺ أنه قال لا جزية على مسلم ظاهره لا جزية تجب على مسلم ونحن لا نوجبها ، فان قيل الجزية عقوبة للبقا على الكفر فسقط بالإسلام كالقتل قيل لسننا نسلم أن الجزية عقوبة بدلالة أنها تفتقر إلى رضى الملتزم لها والعقوبات لا يعتبر بها الرضى ثم عليهم منتقضة بالاسترقاق لأنه عقوبة للقيام على الكفر بدلالة أنه لا يجوز أحد الاسترقاق على مسلم ولا يسقط ذلك بالإسلام ثم يقول القتل أمر مباح وإباحته متعلقة بالكفر فإذا أسلم فقد زال المعنى الذى يستباح قتله به فسقط والجزية حق واجب وقد وجب بسبب وجوبه فاستقر في الذمة فلم تسقط بالإسلام كالدين والجزية إنما تجب على البالغين من الرجال في كل سنة على كل عالم دينار ، قال أبو محمد رحمه الله الجزية ساقطة عن النساء والصبيان والعبيد بإجماع الأمة وقال أصحابنا ولا تجب على الرهبان ولا على الشيخ القانى وقد وافقهم بعض مخالفهم على ذلك والنظر يوجب أخذ الجزية منهم إلا من خرج بالإجماع قال الله تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ، فظاهر الآية يوجب أخذ الجزية من الرهبان والشيوخ وغيرهم إلا من خص الإجماع والله أعلم ، وإذا صح أن اليهودي من أهل خير لم يؤخذ منهم صدقة مالهم ولا جزية عليهم في رعوسهم إنما كان النبي ﷺ صالحهم على النصف من ثمارهم وعليهم مؤنتها وعملها ومن لم يكن له مال فلا شيء عليه ومن كان له عينا ولا أصل له لم يؤخذ منه مما في يده من العين شيء ولا جزية أيضا ، ومن كان ماله ماشية فلا يؤخذ منها شيء ولا جزية وإنما تؤخذ منهم من الثمار خاصة كما صالحهم الرسول ﷺ ، وقال أبو الحسن الجزية على أهل خير إنما كان النبي ﷺ رفع عنهم الجزية في معاملتهم بخير بشطر منها بجزيتهم وليس اليهود من خير من غير أولئك تسقط عنهم الجزية بأولئك ، والجزية على ثلاث منازل درهم ودرهمان وأربعة دراهم ولا أكثر من ذلك ولا أقل ولا على شيء بين ذلك ولا تؤخذ على كل سنة وإنما تؤخذ على كل شهر في آخره إذا هل الحلال للشهر الماضى وهى على الغنى منهم أربعة دراهم والوسط درهمان

ودون ذلك درهم ولا تؤخذ من شيخ كبير ولا امرأة ولا صبي لم يبلغ الحلم ولا مسكين
 لا يقدر على شيء ولا يأكل الا بالدين ولا من مملوك ومن اعتذر منهم بالمسكنة يريد
 دفعها عن نفسه الجزية لم يصدق حتى يسئل جيرانه من المسلمين فان عرفوا ذلك لم
 يؤخذ منه شيء ، وان لم يعرفوا ذلك اخذت منه ولا يؤخذ والد بولده فان كان للولد
 مال أخذ منه واعطا عن نفسه اذا كان ممن تجب عليه ، وعن وابل قال تؤخذ الجزية
 ستة دراهم من كل رجل الى اربعة دراهم كل سنة تؤخذ على الشهر على حساب ذلك ،
 واذا كان في يد الذمي اربعون درهما فلا نرى عليه جزية وقد قيل في ذلك قولاً غير
 هذا وانما تؤخذ منهم أربعة دراهم كان منهم دهقاناً مكثرًا ، وقال ابو الحسن رحمه الله
 الجزية على قدر ما يرى القائم بذلك وهي مختلفة الاحوال ، وقد روى ان النبي ﷺ
 امر بعض عماله على بعض الامصار ان يجعل على كل حالم ديناراً والآخر عن أصحابنا
 ان على الدهقان أربعة دراهم والوسط درهماً ودون ذلك درهم فان كان صرف الدينار
 في ذلك اليوم كان اثنا عشر درهماً فقد وافق قول أصحابنا في السنة على كل حالم دينار ،
 وفي كل شهر درهم ، واحوال اهل الذمة تختلف ، واذا ملك الذمي اربعين الفا او
 قيمتها من الأصل فهو دهقان عندي وقال بعض اقل من ذلك ، ومن غير الكتاب مقوف
 النصراني وهو العالم كذا قيل والله اعلم ، والاساقفة فلا ترفع عنهم الجزية فمن كان
 منهم من العرب اخذ منه الضعف من الثمار والذهب والفضة ومن لم يكن من العرب
 فالجزية عليه واجبة عليهم في اعتناقهم ولا ترفع عن احد منهم الا من قطع نفسه في
 صومعته وانقطع من الدنيا ولا حاجة له فيها ، واما سائرهم فالجزية عليهم من الرهبان
 والقسيسين وقال ابو معاوية عزان تؤخذ من الذمي الذي يملك الفين فما فوقهما اربعة
 دراهم كل شهر والذي يملك اربعمائة درهم يؤخذ منه درهماً والذي يملك مائة درهم
 يؤخذ منه كل شهر درهم ولا يؤخذ من الشيخ الكبير ولو كان له بستان قال وحد
 الكبير الذي لا تؤخذ منه اذا لم تكن فيه قتال ، والاساقفة والرهبان والقسيسون من
 النصراني ، والنصارى مثل اليهود الانصارى العرب ، فروى ان عمر رحمه الله جعل
 عليهم الخمس في اموالهم الضعف ما في أموال المسلمين ولم يؤخذ منهم جزية ، والمجوس
 في الجزية لحق بأهل الكتاب ، وروى أن النبي ﷺ قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب
 وكل من امتنع من الاسلام بعد ان دعى اليه ، واقر بالجزية من يهودى أو نصرانى أو
 مجوسى وكان للمسلمين سلماً قبل منه واقر على دينه والجزية الا يقاص فيها الامام بدين
 لهم ولا يرسلون بها أيضاً وعليهم ان يعطوها بأيديهم كما قال الله تعالى عز وجل : ﴿حتى
 يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ ، والذمي اذا كان يبلد الشرك هناك فسواء كان

ولم يكن خروجه من عمان ولم يكن تؤخذ منه الجزية ثم قدم عمان فلا تؤخذ منه الجزية حتى يقيم بها ثلاثة أشهر ثم أخذوا منه الجزية فيما يستأنف هكذا عن أبي عبد الله قال وإذا قدم الذمي من بلد عمان أخذت منه الجزية من حينه ، وإن قدم من العراق فحتى تمضي ثلاثة أشهر ثم يستكمل الرابع ثم تؤخذ منه الأربعة أشهر للثلاثة التي خلت والشهر الذي يستحق الأخذ منه وإن هو خرج من الرابع لم يؤخذ منه للثلاثة الأشهر شيء وقول آخر حتى يقيم شهرا وفي الاثر ان هذا القول أحب الي ، وإذا خرج الذمي من دار الاسلام وترك أهله بها الى دار الحرب فاقام بها سنة أو أقل أو أكثر ولا يؤدي جزية فيها ثم قدم الى دار الاسلام قال تؤخذ منه الجزية لما اقام بدار الحرب ، والذمي اذا كان له تجارة في بلد وخرج الى بلد آخر فادركه الهلال فانه تؤخذ منه الجزية حيث ادركه الهلال ، وإن احتج صاحب الجزية ان غيركم قد أخذها قبل الهلال لم يقبل منه ذلك لأن الجزية ليس فيها تقديمه ومن أخذها منه متقدماً لها فليرجع بها عليه ومن دفع اليه امير أرضاً فقال له ازرعها ولا جزية عليك فيها وهي من أرض المسلمين فلا تصلح لأن عليه جزية ولا يصلح للمسلمين ان يؤدي الجزية ، وإذا ظفر الامام بأرض المسلمين وفيها أهل ذمة وقد كان عقدها لهم جبار تلك الأرض التي استولى عليها قبل الامام لم يكن للامام ان ينقض ذمة الجبار ويحل عليه ما عقده لهم وكذلك ان كان الجبار قد أخذ منهم الجزية لاعوام قد انقضت في حال استيلائه على تلك الأرض لقول النبي ﷺ المسلمون يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فهذا الخبر يوجب اسقاط الجزية عنهم بعد ان أخذها من هو ادنى المسلمين والله أعلم .

فصل عن قومنا ثبت ان النبي ﷺ قال ليس على مسلم جزية ، واجمع أهل العلم ان لا جزية على المسلمين ، واختلفوا في الذي يسلم بعد الحول او قبل ذلك هل تؤخذ منه الجزية لما مضى فقال قوم لا جزية عليه اسلم قبل الحول او بعده ، ولا يجوز يطالب مسلم بجزية وبهذا المعنى كان يقول مالك ويقول الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ان يَنْتَهُوا يَغْفِرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ما قد مضى قبل الاسلام من دم او مال او غيره ، وقال بعض ان اسلم قبل الحول سقطت عنه وان اسلم بعد الحول فهي عليه ولو حال عليه حول أو احوال ثم اسلم أخذت منه ليس للامام تركه لأنه لجماعة المسلمين ، وبذلك يقول الشافعي وابو ثور وعن مالك بن أنس ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان ضعوا الجزية عن من اسلم من أهل الجزية حين يسلموا وبهذا يقول ابو حنيفة وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله وإذا وجب على الذمي جزية سنة ثم اسلم فانه لا ينحط ذلك عنه وفي هذا اختلاف بين الناس في المعنى الذي له أخذت الجزية

منهم فقال قوم انما أخذت منهم لأنهم أهل كتاب واحتجوا بقول علي انهم أهل الكتاب وقد اخذ النبي ﷺ وأبو بكر وقبل عمر منهم الجزية ، وكان الشافعي يقول ان الجزية اخذت منهم لأنهم أهل كتاب وكان لا يرى نكاح نساءهم ولا أكل ذبائحهم وقال اخرون الجزية مأخوذة من أهل الكتاب بالكتاب ومن المجوس بالسنة وهو قول ابي عبيدة (١) وقال قوم قوله ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب (٢) انما هو في الجزية والجزية يجب أخذها من المجوس للأخبار التي جاءت في ذلك ولا نعلم في ذلك اختلافا وليس يصح ان المجوس من أهل الكتاب وانما الجزية التي أخذت منهم بالسنة وللنبي ﷺ ان يزيد في البيان ويفرض ما ليس بموجود ذكره في الكتاب فقد حرم الله تعالى نكاح الامهات ومن ذكر معهن في الآية وحرم النبي ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها وخالتها وليس ذلك بكتاب الله عز وجل ومختلف في اخذ الجزية من الصابئين والسامرة فوجبها قوم ولم يوجبها آخرون ، وكذلك الاختلاف في سائر المشركين سوى اليهود والنصارى والمجوس وقال قوم تؤخذ منهم الجزية وان لم يكونوا من أهل الكتاب كالمجوس ولم ير ذلك اخرون وكذلك العرابة ومن لا دين له في اجناس الشرك والمند فيهم اختلاف وقالوا يؤخذ العروض وغيرها من الجزية ومختلف في أخذ ثمن الخنازير والخمر في الجزية فلم يجز ذلك الشافعي واجازه مالك عنهم أيضا ، واختلف أيضا في قوله تعالى : ﴿ عَنْ يَدِهِمْ صَاعُرُونَ ﴾ ، فقال بعضهم يمشون بها وقال بعضهم هذا بقول عن ظهر يد ليس بنسيئة وكان الشافعي يقول سمعت عددا من أهل العلم يقولون الصغار ان يجري عليهم حكم الاسلام وبه نقول ، وقال أصحاب الرأي يرفق بهم وتعذر عليهم ولا يعذبون وقال بعضهم يرفق بهم في الاستيلاء ولا يضربون ولا يحبسون الا أن يمنع ذلك وهو مؤسر فيعاقبه الامام بحبس أو أدب ، وقال قوم يرفق بهم للحديث عن النبي ﷺ من اعطى حطة من الرفق فقد اعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ، قال ابو محمد رحمه الله واذا افتقر أهل الذمة المؤدون للجزية رد على الفقير منهم واما الغني فلا ، وروى عن عمر رحمه الله أنه اجتاز بمسكين من أهل الذمة ممن كان قد أخذت منه الجزية ، قد افتقر فقال يا هذا ما انصفتك اخذناها منك حين غناك ، ومنعناها منك حين فقرك ، وذلك ان عمر لم يكن علم بالفقر الذي حدث بالذمي ، قال وبلغنا ان عمر رحمه الله مر على ذمي مطروح في الطريق فلما رآه قال

(١) وفي نسخة وهو قول ابي حنيفة .

(٢) الحديث روي من طريق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير أكل ذبائحهم ولا نكاحي نساءهم .

أخذناها منه صحيحاً ونضجعه مريضاً كان يرى أن ينفق عليه من بيت المال ، فليس على من افتقر منهم جزية ولا خراج ، وقال أبو الحسن لا يعطى فقراء أهل الذمة من الجزية التي تؤخذ منهم ولا من الزكاة شيئاً ، وقال أبو معاوية عزان أن ذلك إلى الإمام أن شاء أن يعطيهم مما يأخذ من أغنياءهم بقدر ما رأى ولا يعطيهم من صدقات المسلمين .

باب في شيء من اختلاف الفرق والمذاهب والأقاويل

يقال فرق من الناس وهم الطائفة ، وقال اعرابي لصياد رآهم هؤلاء فرق سوء ، والفريق طائفة من الناس ولا يقال الا للناس وهم أكثر من الفرق ، وكذلك الفرقة والسكائك الفرق الواحدة سكيكة ، والصيت الفرقة يقال تركت بني فلان صيتين اي فرقتين ، والفرق طابقه من كل شيء ومن الماء واذا تفرق بعضه عن بعض وكل طائفة من ذلك فرق ، قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ يريد بذلك الفرق من الماء والطود الجبل العظيم والجمع اطواد ، وقال الجعدي يصف جيشاً :—

يا رعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهلج
والارعن الجيش الحرار ، وقال اخر في فريق القوم ، فقال :—

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق أيمن الله ما تدرى
وواحد المذاهب مذهب وهو مشتق من ذهب يذهب اذا أخذ من وجه من الوجوه
وذهب فيه ومذهب الوجه الذي يأخذ فيه ويمضي ويتجنب سواه ، وقال علقمة :—
ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كان هذا التجنب^(١)
وقال آخر :—

قال الغواني ما ذهبت مذهباً وعبتني ولم أكن معيلاً
وفي نسخة وغبتني بالغين ، فمن اختار شيئاً يهواه وشذ عن الجماعة فقد أخذ في مذهب
والمذاهب الفرق والمذهب مذموم والفرقة مذمومة ولا يقال لي مذهب كذا وانا من
فرقة كذا الا على المجاز ، ويقال انا على فرقة الحق من مذهب الحق لأن الحق يجمع
المذاهب والفرق كلها ، فصاحب الحق ثابت على الجماعة ثم يأخذ برأية في مذهب
ولم يختار فرقة ولكن ثبت على الجماعة وهذا قول الرازي والأقاويل جمع قول والقول
حكاية الكلام يقول قال يقول قولاً ، وشعراً فالفاعل قائل ، والمفعول مقول ، والكلام
مقول متكلم به فالقول فعل والقييل فعل ، والقال كقولك انما الدنيا ، قال وقيل اي
فعل ومفعول والقالة القول الفاشي في الناس من خير وشر ، والقال في موضع القائل

(١) كذا بالأصل وصوابه (ولم يك حقاً كل هذا التجنب) لأن القالة مكسورة وقالة علقمة الفحل بن
عبد الحميد من شعراء الجماعة .

والعرب تقول انا قال هذا الشعر معناه أنا قائله ، والقيل اسم مشتق من القول كالسمع والمسموع والعرب تقول كثر فيه القال والقيل ويقال ان اشتقاقهما من كثرة ما يقولون ، قال وقيل له ويقال بل هما مشتقان من القول ويقال قيل على بناء فعل من الواو ولكن الكسرة غلبت فقلبت الواو ياء وقال بن الاسود :-
وصله ما استقام الوصل منه ولا تسمع به قبلاً وقلاً
وقال آخر :-

ملوا البكاء فما يبكك من احد واستحكم القيل في الميراث والقال
وعن النبي ﷺ نهاني ربي عن القيل والقال واضاعة المال ، وملاحاة الرجال ، ورجل
قوله قوعول جرى على الكلام ورجل مقول قؤول منطلق والمقول اسم من اسماء اللسان
وفي الحديث ان لي مقولاً ما يسرنى به مقول يعني لسانه ، ورجل تقواله وقواله وقواله
وامرأة قواله كثيرة القول ، وتقول فلان باطلاً اي قال ما لم يكن ، وتقول ا قتال قولاً
اي اختار لنفسه قولاً من خير وشر ، والمقال المصدر كالقول والمقالة كلمة .
فصل بلغنا انه بعث النبي ﷺ وما في الأرض الا اربعة نفر من المؤمنين وكان
عامة سكان الأرض كلهم أهل شرك بالله الا من شاء الله ، وقيل قال رسول الله ﷺ
يا بن مسعود ان بنى اسرائيل تفرقوا على اثنين وسبعين فرقة كلها هلكت الا ثلاث فرق
فرقة منها قاتلت الملوك حتى فنيت ارواحها وفرقة قامت بالقسط فنشروا بالمناشير وصلبوا
في جذوع النخل ، وفرقة ضعفوا عن ذلك وهربوا ولحقوا بالجبال واتخذوا الصوامع
والبيع التي ذكرها الله تعالى في كتابة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها فمن امن بي وصدقني فقد رعاها حق رعايتها ، ومن لم
يؤمن بي ولم يصدقني فأولئك هم الفاسقون ، وعنه ﷺ ستفرق هذه الامة على ثلاث
وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة وفي خبر كلها في النار الا ملة واحدة قيل يارسول
الله ما هي قال ما انا عليه اليوم وأصحابي ، قال أصحابنا نحن تلك الفرقة والحق في
ايدينا غير دارس ولا مجهول ، وعنه ﷺ من استمسك بدينه ولم يضيع سنتي عند
فساد امتي فله اجر ما به شهيد ، وعنه ﷺ انه قال بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً
كما بدأ فطروني للغرباء من امتي ، قيل يارسول الله من الغرباء قال الذين يعملون بكتاب
الله حين يترك ويتمسكون بحبل الاسلام حين يقطع ، وقيل الغرباء هم أهل عمان .
فصل ان قال قائل من أين قلتم انكم أولى بالحق من غيركم قلنا انا وجدنا الله تبارك
وتعالى قد فرق بين أهل الصلاح والفساد في كتابه في مواضع شتى فمن ذلك قوله
تعالى : ﴿ اجعل الدين آمناً وعملوا الصالحات ﴾ كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين

كالفجار» ومثله في غير موضع في كتابه عز وجل التفرقة بينهم ثم وجدنا من خالفنا يجمع بين المتقين والفجار والمؤمنين والكفار وبين القاتل والمقتول والظالم والمظلوم فيتولونهم ويستغفرون لهم فعلنا خطأهم من كتاب الله عز وجل وضلأهم وخروجهم عن الحق وزيفهم عن سبيل المؤمنين ، لأن من دان بما ذكرنا من الجمع بين أهل الضلال والفساد والأتقياء والفجار بمنزلة واحدة بعد أن فرق الله تعالى بينهم في المنازل كان غلطاً ثماً متعدياً فيما دان به من ذلك ، وقد قال الله تعالى : ﴿إِمام حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ ، فعلنا خطأهم وصحة صوابنا بما ذكرنا من كتاب ربنا فهذا امر أوضح السبل وأوضح الدلالة وأقوى حجة على من خالفنا وبالله التوفيق ، وأيضاً فانا وجدنا أئمة المسلمين الذين هم الحجة لرب العالمين على المتعبدین هاهنا قد اجمعوا على البراءة من هؤلاء الذين ذكرناهم واجماعهم حجة لنا وعلينا والتسليم لهم والاتباع فيما دانوا به اذ كانوا هم الحجة البالغة ، لأن النبي ﷺ قال امتي لا تجتمع على خطأ ، ومعنى قوله امتي هم الذين اتبعوه وسلکوا سبيله ولم يخالفوه وليس امتي كل من صلى وصام وافر بالاسلام ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وكذلك جعلناكم امةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ فعلنا ان قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً مخصوص في البعض دون الكل كذلك قول النبي ﷺ امتي مخصوص لانا وجدنا في أهل الصلاة الفجرة والفساق وسفك الدماء والسراق فعلنا ان الله تعالى لا يجعل هؤلاء الشهداء على عبادة بل أهل العدل منهم والصدق والقوام بالحق دون غيرهم ممن ذكرنا فهذا أيضاً دليل على ما قلنا فبالله توفيقنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فصل حمل ابو الحسن الاصم المذهب عن ابي محمد عبد الله بن محمد بن بركة
وحمل ابو محمد عن ابي مالك غسان بن محمد بن الخضر ، وحمل ابو مالك وابو قحطان وابو مروان عن بشير وعبد الله ابني محمد بن محبوب ، وبشير وعبد الله عن عزان والفضل ، وعزان وابو المؤثر عن محمد بن محبوب ومحمد بن علي ، ومحمد بن محبوب والوضاح بن عقبة عن موسى بن علي وغيره من الفقهاء وموسى بن علي ومحمد بن هاشم عن هاشم بن غيلان وغيره من الفقهاء وهاشم وسليمان بن عثمان عن موسى ابن ابي جابر وغيره من الفقهاء ، وموسى بن ابي جابر الازكائي ومنير بن النير الجعلائي وبشير بن المنذر النرواني ، ومحبوب بن الرحيل ومحمد بن المعلل القشحي حملوا عن الربيع بن حبيب وغيره من فقهاء البصرة والربيع وعبد الله بن يحيى طالب الحق عن

جابر بن زيد ، وجابر بن زيد عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن العباس عن عمر ابن الخطاب وعائشة وجابر لقي سبعين رجلا من الصحابة ممن شهد وقعة بدر وحمل عنهم العلم ، وعنه انه قال لقيت سبعين رجلا فحوت ما بين اظهرهم الا البحر يعنى ابن عباس وحمل أيضا عن عمر وعائشة ام المؤمنين والصحابة وعائشة حملوا العلم عن النبي ﷺ وحمل النبي عن جبريل صلى الله عليهما وسلم وحمل جبريل عن الله عز وجل ، وليس لطاعن في ديننا مطعن والحمد لله على ما أولى ومن به وهدى ، مسألة ومن كان بحقوق الله واوامره ونواهيه عارفا وبطاعته قائما ولمعاصيه مجتنبيا فلا يضره ان لم يحمله ذلك وينسبه عليه احد من الناس ان لم يحمل ذلك وينسبه الى احد من الناس والله أعلم . مسألة قال ابو الحسن رحمه الله أول الخوارج الازارقة وامامهم نافع ابن الازرق وهو امام الخوارج وهو أول من سن بتشريك أهل القبلة واستحل السبا والغنيمة منهم وحرّموا موارثهم ومناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنزلوهم بمنزلة حرب النبي ﷺ من المشركين وانتحلوا الهجرة كذبا على الله تعالى ورسوله وتحريفوا لتأويل القرآن وقد قال النبي ﷺ عام الفتح فيما بلغنا لا هجرة بعد الفتح انما هو جهاد ونية ومنهم التجديدية امامهم نجدة بن عويمر اخذ ببعض دين ابن الازرق وفارقه في امور ، ومنهم العطوية أصحاب عطية بن الاسود ، والفريكية امامهم ابو الفريك والصغرية امامهم داوود بن الاصغر ، والبيهسية امامهم عبد الله بن بيهس ، والشمرائية والميمونية والحازمية والميضية والثعلبية والاختسية ، والضحاكية ، والعجريدية ، والخلفية ، والحمرية ، واجمع جميع الخوارج على تشريك أهل القبلة واستحلال سبا ذرائعهم وغنيمة اموالهم ومن الفرق بين أهل القبلة المرجفة لم يثبتوا الوعيد وتناولوا القرآن على غير تأويله ، والقدرية زعموا ان العباد مفروضة اليهم الأمور يعملون ما يشاعون ، وليس لله تعالى في اعمال العباد مشيئة والمعتزلة امامهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وقيل أول من سماهم المعتزلة قتادة (١) حين ما اعتزلوا فتكلموا في القدر وادخلوا مع القدر اشياء افحشوا فيها فزعموا ان من اثبت القدر مشرك ومن قولهم ايضا أن أهل القبلة ليسوا بمؤمنين ولا كافرين ولا منافقين ولكن ضالون فاسقون ، واحتجوا بقول الله تعالى : ﴿ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾ ما عصى به العباد من أهل التوحيد ، قالت البطيحية ان أهل النار ينعمون في النار ، وأهل الجنة ينعمون في الجنة كما ان دود الخلل ينعم في الخلل ودود العسل ينعم في العسل ، وقالت

(١) الصحيح ان أول من سماهم المعتزلة الحسن البصري .

الكيملية ان عليا وصي النبي ﷺ وان الامة نخذله ولم تطعه فان لم يقيم بوصاية النبي ﷺ فبرعوا منه بزعمهم ، والرافضة برعوا من ابي بكر وعمر زعموا انهما ظلما عليا الامة وانهما ضربا فاطمة ، وحرماها ميراثها وكذبوا عليهما رضي الله عنهما ، ومن الروافض السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ ، والمنصورية ، والمغيرة ، أصحاب المغيرة ابن سعيد ، وبلغنا ان منهم ثلاثة أصناف اجتمعوا على رجل واحد من ولد علي فقال صنف منهم هو امام مطاع وقال صنف هو نبي وقال صنف منهم هو اله ولا اله الا الله ، وزعمت المشبه ان الله تعالى خلق آدم على صورته وانه مخلود وان له بدنا محدودا وعينا وانه ينزل في النصف من شعبان فسيحان الله عما قالوا ، وقالت الجهمية ان الله تعالى كان ولا علم له ولا سمع ولا بصر حتى خلق ذلك لنفسه فسيحان الله عن افكهم وهم اصحاب جهنم بن صفوان وقالت الحشوية وسموا أنفسهم بالجماعة وأهل السنة وكذبوا ليسوا بأصحاب سنة ولا جماعة بل هم أصحاب الفرقة والبدعة ، وذلك أنهم يقولون الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول على غير توبة كلهم في الجنة ويدينون بالطاعة لأهل معصية الله ، وقالت التركية وهم البدعة ان من اذنب ذنبا ثم خاف منه بعد ذلك فهو آثم فحرمت التركية الخوف والرجا وقالت الطريفية ان من مزح في الاسلام او عمل بذنب صغير فهو كافر لوقوعه في ذلك الذنب حتى يتوب كشارب الخمر والقاتل والزاني وغير ذلك ، فضيقت ، وقالت الشعبية انما التزويج انما هو بيع وشراء وليس للأولياء من ذلك شيء فاذا وكلت المرأة من يزوجها فلا بأس بذلك وخالفوا بقولهم النبي ﷺ وقالت الشعبية ومنهم أيوب الصواف وشعيب بن معروف وعبد الله بن عبد العزيز وبعدهم هارون بن الجمان قالوا لا جمعة خلف الجبيرة في مواضع الجمعة وقد صلاها ائمة العدل خلفهم ، ومن قولهم ايضا انهم قالوا ان قلوبنا مجملة^(١) ان تعلم الضلالة من الهدى والحق من الباطل فما جاء من رأي عن السلف عرضناه على قلوبنا فما قبلت قلوبنا قبلناه وما ردت قلوبنا رددناه وهذا من عجائبهم ، وقالت البركية ان عليا وعثمان وطلحة والزبير كفار مشركون ولكن لهم الجنة على ذلك ، واما الزيدية فانهم يوافقون المسلمين الا في ولايتهم لعلي وعذرهم له على سفك دماء المسلمين وقالت المشكاك انا لا نقاتل أهل القبلة وقالوا كن عبد الله المقتول^(٢) ومن قول المعتزلة ومن لا يثبت القدر الكافي أن الاستطاعة قبل الفعل هي مع الفعل ، ومن قول المغيرة وهم

(١) في نسخة مجملة .

(٢) يروى أيضا هكذا كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل .

أصحاب المغيرة بن سعيد ان الله كان ولا شيء معه الا ما سبق من علمه فاما بهذا القول فقد اصابوا ولكن هدموا صوابهم بفاحش من القول سود الله به وجوههم زعموا ان الله تعالى ذكر اعمال أهل النار التي سبق في علمه أنهم سيعملونها فغضب حتى حمى من عرق فسال من عرفه بزعمهم بحران أحدهما مالخ مظلم وأحدهما عذب نير فطلع على النير فرأى فيه مثاله ظلاً فقال لا ينبغي أن يكون معي تد فعدى عليه ، فانتزع عينيه فجعل منهما الشمس والقمر فلعنهم الله بما قالوا فلهم قول تقشعر منه الجلود والله تعالى قال ﴿ليس كمثله شيء﴾ وإذا وصفوه بمثل هذه الصفة فقد جعلوا له نداً ومن جعل له نداً فقد اشرك بالله ومن الزنادقة الازلية الذين يقولون ان الاشياء لم تزل على هذا ولا اله في السماء ولا في الأرض وهم مشركون من اشر الخلق سبحانه الله رب العالمين ، وقالت فرقة من القدرية شنعا من القول زعموا ان الله لم يكن عالماً باعمال عباده التي عملوا بها حتى عملوا بها فتعالى الله عما قالوا ، والطاعة والمعصية سيان والله تعالى خلق كل شيء سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون وعن غيره في شيء من المقالات ، قال عبدة الأوثان من العرب صانع قديم خالق هذه الأشياء وأنها صلت للحجارة لتقربها الى الله زلفى كانت تقول لا يقوى على عبادة الخلق وإنما نعبد للرزق ولدفع الآفات وانكرت المعاد واقر بعضهم بالمعاد وزعم ان من لحرت ناقته على قبره حشر عليها وان لم يفعل ذلك حشر ماشياً ، قال حوشة بن الاشرم :-

يا سعد اما اهلكن فانسي اوصيك ان اخا الوصاية اقرب
لا تتركن اباك يعثر خلفهم بغيا يجر على اليدين وينسكب
واجعل اباك على بصير صالح واهي الخطية انه هو اقرب
وقالت الحشوية من أصحاب الحديث ان الله واحد ليس كمثله شيء لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في المعاد وانه في موضع دون موضع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واختلف النصارى على اربع فرق ، اليعقوبية ، والنسطورية ، والقولية وهم الرهبانيون والمكاتبية وقال رشيد في كتابه انه ثلاثة أصناف النسطورية واليعقوبية وأهل دين الملل فمن قولهم ان المسيح فيه روح اللاهوت وفيه روح انسية وهي من الناسوت فجعلوا التي هي من اللاهوت ازلية قديمة وزعموا انها جزوء من الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وجعلوا ان الناسوت محدثة ومعنى الناسوت انه من ارواح الناس ، ومن قولهم ان الجنة ليس فيها أكل ولا شرب وإنما هو لذة وسرور ، وآمنوا بعيسى صلى الله عليه ومن كان قبله وجحدوا بمن كان بعده واثبتوا رسالة عيسى على وجوه مختلفة بقدر اختلافهم فيما بينهم واختلف البراهمة على فرق ايضاً وهم مع اختلافهم فيما بينهم

يجحدون مجتمعين على الجحد بنينا ﷺ فمنهم من اثبت رسولا ومنهم من جحد الرسل كلها واختلف اليهود ايضا على فرق كثيرة واثبتوا موسى صلى الله عليه ومن كان قبله من الرسل وجحدوا بمن كان بعده ، والمجوس ثلاثة أصناف منهم الحرمدية ، ومنهم أصل المجوس ، وادعوا رسولا زعموا انه زرادشت وجحدوا بكل رسول كان بعده وقبله وزعموا انه جاءهم بشرايعهم التي يعملون بها ، وقال أهل الدهر ارسطاطاليس هو هيوولي قديم وتفسير الهيوولي الهيا الاشياء مثل القطن اصل الثوب والهيوولي هو المدير العالم ، وقال الخليل الهيوولي الهيا المنبت بالعبرانية وقيل بالرومية وهو الذي تراه في ضوء الشمس في البيت ، وقالت الفلاسفة أربع طبائع لم يزل خامس معها خلافتها وقال أصحاب الجوهر جوهر قديمة وهي العالم واخذته الذات وانها اختلفت على قدر البقا الجوهر وحركاتها وقال بلعم باعورا العالم قديم وان له مديرا ومديره خالقه من جميع المعاني ، وقال هرمس أربع طبائع وخامس لم يزل مثل مقالة الفلاسفة وقال بعض اليونانية وهم أصحاب نونافطيوعوس أربع طبائع لم تزل وخامس هو خلافتها ليس بجسم وانه مكان للأشياء وانه ليس بمعنى غيره وقال أصحاب الجنة ان العالم كله لم يزل لصورة قديمة قد نقلت هذه الجنة عنها وكان الخلق كامنا وظهروا وانكروا ان يكون كانت غير مصورة فتحتاج الى مصور ، وان الجنة واحدة ، وقالت الشيعة العالم التسمية قديم كله الا انهم لا يدرون الانسان قبل النطفة أو النطفة قبل الانسان وذلك انهم لم يروا انسانا الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان فلم يدروا ايها قبل صاحبه الا انهم قد اثبتوا ازلهما وان احدهما مولود من الآخر ، وقالت الشكاك باثبات الحواس وزعمت انه محال ان يكون شيء إلا من شيء ، والبراهمة على ثلاثة أصناف ، فصنف منهم يزعمون ان الله عز وجل ارسل آدم صلى الله عليه وسلم الى ولده فلا حاجة لهم بعد ذلك الى احد من الرسل ومنهم من زعم ان على الناس ان يعملوا بما في عقولهم من الحسن ويدعوا ما فيها من القبيح وجحدوا الرسل كلها وزعموا ان مافي العقول مقنع لا حاجة لهم الى غير ذلك ، وقالت المنانية ان النور والظلمة لم ير لا من ايها كانا غير ممتزجين ثم امتزجا وان النور خير وان الظلمة شر ، واجمعوا هم والديصانية على ذلك ثم اختلفوا فقالت الديصانية ان النور حي وان الظلمة موات وان النور في العلو والظلمة في السفلى وان النور روح للظلمة وان للظلمة روحا يسمونها الهامة ، وانها حية فعالة حساسة وبينهم ايضا في ذلك اختلاف وقالت الدهرية ، ان الاشياء لم تزل تحدث لأنها لا نهاية لها وقالت السمنية وهم صنف من الدهرية أن الأرض تهوى سفلا بمن عليها وانها لم يزل كذلك لا غاية لذلك ولا انقطاع وقالت الاعراضية من الدهرية ان القوة والهيوولي لم

يزلا ولم يفسرون الميولي وقالت المجوس ان هرمز لم يزل يحدث الخير حتى تفكر في بعض احواله فقال في فكرته انه يخاف ان يدخل عليه في ملكه من يفسد عليه فحدث من فكرته ابليس فما في العالم من خير فهو من فعل هرمز وما كان من شر فهو من فعل ابليس ، وقال عبدة النجوم ان الشمس والقمر والنجوم الخمسة وهي الزهرة وبهرام والمشتري وعطارد وزحل مدبرات هذه الدنيا ، وانه لن يعدوا ما في العالم من خير وشر ان تكون من تدبيرها وذلك ان بعضها قد تنزل بعض منازلها فيحدث من نزوله في ذلك المنزل ببعض الناس خير وقد تنزل ببعض الناس الشر ولم يحدث الشر المنازل في العالم الا من نزول بعضها ببعض المنازل ، وقالت السوفطائية والمتجاهلة انه لا يصح علم لاحد بشيء وذلك ان الرجل يصح عنده الامر ثم يبطل فيصح عنده ضده وقد كان ضده قبل ذلك عنده ثابتا فلما كان ذلك لم يصح علم ثابت في الحقيقة ولكنه علم عند من اعتقده وباطل عند من اعتقد خلافه ، وقالت الثنوية وهم أصحاب الاثنين ومنهم المتانية^(١) وقالت المرقونية^(٢) ان الاشياء لم تنزل وهي على ثلاثة اجناس نور في العلو وظلمة في السفلى وشيء متوسط بينهما لا نور ولا ظلمة وزعموا ان الثالث هو الانسان الحساس الدراك والانسان عندهم الحياة التي في البدن وهم من أصحاب الاثنين وقال الصابئون بنحو قول المتانية وبينهم فرق قليل ولكل فرقة من هذه الفرق اقوالها انحازها كنت مفردة وعليها الرد من أهل التوحيد موجود ان شاء الله .

(١) لعنه المتنوية ابياع مالي بن فلانك .

(٢) ابياع مرقيون الذي وضع أسس هذه العقيدة .

باب في اختلاف الناس في المقالات

فصل اختلف الناس في الحركات على احدى عشر مقالة وفي خلق الشيء أهو الشيء او غير الشيء على خمس مقالات ، وفي البقاء والفناء على ثلاث مقالات ، وفي الكوامن على ثلاث مقالات ، وفي التوليد على ثمان مقالات ، وفي المعرفة على ثمان مقالات ، وفي الكفر والايمان على اثني عشر مقالة ، وفي الامامة على سبعة وعشرين مقالة ، وفي حرب علي على اربع مقالات ، وفي تفسيق أهل التأويل على ثمان مقالات وفي اجتهاد الرأي على اربع مقالات ، وفي الحجة بعد النبي ﷺ على سبع مقالات ، وفي عذاب الاطفال على اربع مقالات ، وفي الم الاطفال على خمس مقالات وفي الحكمين على خمس مقالات ، وفي السيف على اربع مقالات ، وفي الصلاة خلف البار والفاجر على مقالتين وفي الجزء الذي يتجزى على اربع مقالات ، وفي الاعراض على اربع مقالات وفي المداخلة والمجاورة على مقالتين ، وفي الانسان على سبع مقالات وفي اللون والطعم وغيره على مقالتين ، وفي الحواس على ثلاث مقالات ، وفي الطفرة والفطرة على مقالتين ، وفي الارادة الموجبة على قولين ، وفي الرؤيا على أربع مقالات ، وفي الذي يرى في المراعات وهو أربعة أصناف ، وفي عذاب القبر على قولين ، وفي الحق على قولين ، وفي حركات أهل الجنة على خمس مقالات ، وفي الجن هل يدخلون في الانس ام لا على ثلاث مقالات وفي الجن امكلفون ام لا على مقالتين ، وفي وسواس الشيطان على مقالتين ، وفي الشياطين هل يعلمون ما في القلب أم لا على ثلاث مقالات ، وفي الملائكة عليهم السلام امأمورون ام لا على مقالتين ، وفي انقضاء الكواكب على مقالتين ، والمقالات أكثر من هذا ولها كتيب بتفسير اختلافها ، واسماء كل ذى قول منها ان شاء الله . أصحاب الأهواء

فصل آخر قال الشعبي ما ذكر الله عز وجل هوى في القرآن الا ذمه كقوله تعالى : ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ ومثله كثير في القرآن ، ولم نجد الهوى يوضع الا في الشر لا في الخير انما يقال في الخير الارادة والنية وفي الشر بالهوى ، وبهذا سميت البدع بالأهواء لأنه لا مذهب خير فيها لأنها انما هي شهوات ، وقيل قال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل أهواءي على هواك فقال بن عباس كل هوى ضلالة ، والهوى في كلام العرب هو لا شيء قال الله عز وجل : ﴿واقتلهم هواه اي لا تعي شيئاً﴾ قال زهير :-

كان الرجل منها فوق صعل من الظلمان جوجؤه هواء

الصعل من النعام وهو الصغير الرأس ، والظلمان جمع الظليم وهو ذكر النعام ، وكذلك يقال هوى الرجل المرأة يهواها هوى لأن قلبه يهوى ايلاً لا يستقر الا عليها فاذا وجدها وتمكن منها سكن واطمأن قلبه قال الشاعر :-

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي فارغاً فتمكننا
والهوى في الدين مقصور ، والهوى الذى في السماء والأرض ممدود قال الله عز وجل :
﴿افرأيت من اتخذ الله هواها﴾ فاذا جمعت مددت فقلت اهواء قال الله عز وجل :
﴿واتبعوا اهواءهم﴾ وهما جميعان مشتقان من معنى واحد ففرق بينهما بالمد وابدل كل اسم على معناه ، اصحاب البدع ، البدع جمع بدعة والبدعة ابتداء احداث لم يكن لها قبل ذكر ولا جرت به سنة وابدع الشيء اذا احداثه من غير مثال تقدمه ، ومنه قوله تعالى : ﴿بديع السموات والأرض﴾ معناه مبتدعهما هو فاعيل في معنى مفعول وفاعل قال الله عز وجل : ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾ يعنى أول من بعثه الله تعالى من الأنبياء قد خلت قبلى انبياء ورسل ، وتقدير البدعة من الفعل الفعلة مثل الركيه والجلسة والجهة التى منها تركبت ويجلس ويقال جاء فلان بأمر بديع وأتانا ببدائع اذا جاءنا من محدث عجيب لم يعرف قبل ذلك قال جرير :-

غوي اشغبي يتغشى ببديعه سقى الله من أصحاب تلك البدائع
يعنى محمد بن الأشعث وكان خرج على الحجاج والبدعة كل محدثة وقال آخر :-
مازال طعن الاعادي والوشاة بنا والطعن أم من الواشين يدع
وقال آخر :-

إذا اهلكك لوكانت صفاراً من الواشين تبتدع ابتداعاً
تبتدع تستحدث ، والبدعة في الدين كل مستحدث أحدث بعد النبي ﷺ ولا هى في كتاب الله عز وجل ، ويقال ابتدع الرجل بدعة وابدع فهو مبتدع ومبتدع وقوم مبتدعون ومبتدعون والابتداع المصدر ، والبدعة الاسم لما ابدع من الدين وغيره ، والبدعة ضد السنة لأن السنة ما تقدم به امام ، وقال ليلى بن ربيعة :-

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها
وعن النبي ﷺ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، وعن علي
ان السنة ما سن النبي ﷺ ، والبدعة ما أحدث من بعده ، وقال من رد على صاحب
بدعة بدعته فهو في سبيل الله ، وعن النبي ﷺ انه قال ادنى الشرك ان يبتدع الرجل
رأياً فيحب عليه ، ويفض ، السنة والجماعة ، الجماعة مأخوذ من الاجتماع والاتفاق
على امر واحد ورأي واحد وهو شكل السنة وقرين لها يقال فلان من أهل السنة والجماعة

إذا كان متمسكاً بسنة النبي ﷺ تاركاً لما ابتدعه المبتدعون بعده ثابتاً مع أهل الجماعة الذين قد اجتمعوا على امام واحد وامر واحد لا يتفرقون عن امره ولا يختلفون عليه في رأيه متمسكين بسنة النبي ﷺ ، وأهل الفرقة مفترقون على أهواء شتى وآراء متفرقة مبتدعون ببراءة بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً ، والفرقة نعت لهم ، القاب الفرق في الاسلام ، عن أبي حاتم الرازي الألقاب القديمة التي ذكرت على عهد النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين خمسة القاب ، الشيعة والمرحبة والرافضة والقدرية والمارقة وسائر الألقاب حدثت من بعد وهي كلها القاب تشعبت من هذه الفرق الخمسة ومرجعها إلى هذه الفرق ، أولها الشيعة يقال أن الشيعة لقب لقوم كانوا قد انفوا على ابن أبي طالب في حياة النبي ﷺ مثل سلمان الفارسي ، وإبي ذر الغفاري ، والمقداد ابن الأسود ، وعمار بن ياسر وغيرهم كان يقال لهم شيعة علي وأصحاب علي ، وقال فيهم النبي ﷺ اشتاقت الجنة إلى أربعة سلمان وإبي ذر والمقداد وعمار ، ثم لزم هذا اللقب كل من قال بفضله بعده إلى يومنا وقال بعضهم شعرا :-

بكيت للبين ولو عانة بدمع عين واكسف سارب
بكاء شيعي وشيعي على علي بسن أبي طسالب

وانشعبت من هذه الفرقة فرق كثيرة سميت بأسماء والقاب شتى مثل الرافضة والزيدية والكيسانية وغير ذلك ، وكلهم داخلون في جملة هذا اللقب الواحد الذي سمي الشيعة على تباينهم في المذاهب وتفرقهم في الآراء ، وقال قد فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ، قال ابو عبيدة معناه فرقاً واحزاباً ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ ، أي كل شيعة وحزب فرقة ويقال الشيعة الامة قال مجاهد في قوله عز وجل : ﴿من كل شيعة﴾ أي من كل امة والاولياء والأصحاب أيضاً فرق في قوله عز وجل : ﴿وجعل اهلها شيعاً﴾ أي فرقاً وانشد الاعشى :-

وبلدة يكره الجواب رحلتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا
أي الأصحاب والجماعات ، وقال في قوله ويليسكم شيعاً من الالتباس شيعة وشيع وفرقة وفرق ، وقد ذكرت تفسر الشيعة في كتاب الابانة ، قالوا وكان يقال لأنصار على الشيعة ولأنصار معاوية الأحزاب ، الحزب الحزب قالوا في قول الله عز وجل : ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ أي كل فرقة والحزاب الذين تحزبوا على الباطل وصاروا مع المبتطل على الحق ، قال الله عز وجل : ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ ، وقال ابو عبيدة في قول الله عز وجل : ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ أي أنصار الله ، وأنشد لرؤبة شعرا :-

وكيف اضوى وبلال حزلي

اضوى استضعف رواه ابو عبيدة بفتح الالف ورواه الأصمعي اضوى بضم الالف يكون معرفة ونكرة ، يقال هؤلاء الشيعة اذا اردت به شيعة عليّ واردت به القوم المعروفين بالشيعة ، وهؤلاء شيعة فلان لمن اردت من الناس فتعرف بالاضافة فتقول حزب فلان وربما تكلمت به على الجماعة فان الاحزاب قد يجي معرفة ونكرة قال الله عز وجل : ﴿فلما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ فجاء به على المعرفة والعلة في هذا ان أهل الحق لا يكونوا متفرقين ، انما يكونون فرقة واحدة فجاء اسم الشيعة اذا كان واحدا معرفة لأن أصحاب علي كانوا فرقة واحدة غير مختلفين ، فقبل لهم الشيعة ولم نقل لهم شيع وكان أصحاب معاوية على الباطل مختلفين فقبل لهم الأحزاب ولم نقل لهم حزب ، قال الخليل الحزب أصحاب الرجل الذين معه على رأيه وامره والجمع الاحزاب والمؤمنون حزب الله والكافرون حزب الشيطان ، وكل قوم تشابهت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب ، وان لم يلق بعضهم بعضا بمنزلة عاد وثمود وفرعون أولئك الأحزاب ، وقال الكمي : —
اقبل ايدي الأحزاب إني الى الدنيا لمنقطع القريسن

المرجئيه والمرجئة فقد روي فيهم عن النبي ﷺ قال المرجئة يهود هذه الامة ، وقيل ان النبي ﷺ انما شبه المرجئة باليهود ، وشبه الرافضة بالنصارى ، فقال المرجئة يهود هذه الامة والرافضة نصارى هذه الامة لأن الأرجاء لقب وقع في هذه الامة قبل الرفض فكما أن اليهودية قبل النصرانية ، واختلف الناس في معنى تسميتهم بالمرجئة اختلافا كثيراً ، فقال قوم المرجيء هو الذي يزعم ان الايمان قول بلا عمل وقال قوم هو الذي يزعم ان الايمان قول وعمل ، ولا يثبتون الشهادة على من شهد الشهادتين انه مؤمن حقاً ويشكون في امره ويقولون نرجوا ان يكون مؤمناً ، قالوا واسترجبوا هؤلاء اسم الأرجاء من اجل قولهم نرجوا ان يكون مؤمناً والزموهم هذا اللقب لهذه العلة ، وانكر هذا القول بعض الناس من جهة اللغة وزعم قوم من أهل الكلام ان المرجئة هم الذين تركوا القطع على أهل الكبائر اذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو بمغفرة وأرجوا امرهم الى الله عز وجل ، وان الله تعالى لا يدخل النار احد بارتكاب الكبائر ويغفر مادون الكفر وهم مثل ابي حنيفة والي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر وغيرهم من أهل الفقه وجهم ابن صفوان ، وغيلان بن مروان وابي شمر ، والفضل الرقاشي ، وغيرهم من أهل الكلام ومن العامة اتباعهم الذين يعرفون بأصحاب الرأي الذين يقولون بالايمان قول بلا عمل وان من شهد الشهادتين فهو مؤمن حقاً وان ارتكب الكبائر وترك الصيام والصلاة وسائر الفرائض وانما استحقوا اسم الأرجاء لقولهم يرجي امرهم الى الله تعالى فلذلك

قيل لهم المرجئة وهؤلاء قد اصابوا من طريق اللغة ، وقال قوم من أصحاب الحديث
 من أهل المعرفة باللغة مثل ابن قتيبة وغيره ان المرجئة استحقوا هذا الاسم لأنهم قالوا
 الايمان قول بلا عمل فقدموا القول وأخروا العمل فلذلك استحقوا هذا الاسم ورد هذه
 التأويلات كلها الرازي ، ومن القاب فرقههم وأصحاب هذه المقالة الذين لزمهم اسم
 الأرجا كثيرة لقبوا بعضهم بعضا على اختلافهم في المذاهب مع اجتماعهم على ولاية
 من تولاهم واقامتهم على الاصل الأول وهم على اصلين بنسخة فريقين ، يقال لهم
 أصحاب الحديث وأصحاب الرأي ، أصحاب الحديث فانهم سمو بذلك لأنهم انكروا
 الرأي والقياس ، وقالوا علينا ان نتبع ما روى لنا عن الرسول ﷺ والصحابه والتابعين
 وما جاء عنهم من الحديث في الفقه والحلال والحرام وما يجوز لنا ان نقيس برأينا فقبل
 لهم أصحاب الحديث وأصحاب الأثر وهم مجتمعون على أن الايمان قول وعمل^(١) وان
 القرآن غير مخلوق واكفروا من قال بخلق القرآن ، أصحاب الرأي وأما أصحاب الرأي
 فانهم يسمون بذلك لأنهم اجازوا الرأي والقياس في الفقه وقالوا يجوز لنا اجتهاد الرأي
 فيما اشتهه علينا مما لم نجد في الكتاب والسنة فسموا أهل الرأي بذلك ، الحشوية ومن
 القابهم الحشوية لقبوا بذلك لاحتمالهم كل حشو روى في الأحاديث المختلفة المتناقضة
 حتى قال انهم بعض ، يروى أحاديث ويروى نقضها ولروايتهم أحاديث كثيرة مما انكره
 عليهم أصحاب الرأي وغيرهم من الفرق والتشبيه وغير ذلك فلقبوهم الحشوية بذلك
 ويقال لهم أيضا المشبهة لروايتهم الأحاديث الكثيرة في التشبيه واحتمالهم الأخبار المنكرة
 عند غيرهم مثل ما رويوا ان الله عز وجل ينزل الى السماء الدنيا في فيض من الملائكة
 فتعالى الله عما يصفون علواً كبيراً ، وان النبي ﷺ قال لقيني رد فصافحتني وصافحته
 وكافحتني وكافحته ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله وأمثال ذلك مما يطول
 به الشرح فسموا المشبهة لذلك لعنهم الله واخزاهم الى يوم الدين ، وقد دخل في جملة
 هذا اللقب قوم من أهل الكلام ممن قال بالصورة لقبوا بذلك لأنهم شبهوا الله تعالى
 بخلقه لا شبه الله عز وجل وعلا علواً كبيراً ، الشكاك ويقال لهم ايضا السكاك لقبوهم
 بذلك لقولهم ان الايمان يزيد وينقص وأنهم لم يشئوا لمن شهد الشهادتين انه مؤمن حقا
 وشكوا في امره يقولون نرجوا ان يكون مؤمنا وانما الجواب عليهم ان يقولوا انه مؤمن
 حقا ولا يشكوا فيه . المالكية والشافعية ويقال لقوم منهم المالكية والشافعية فالمالكية
 الذين يقولون بقول مالك بن أنس في الفقه وخالفوا الشافعي وأصحابه وكان الشافعي

(١) في نسخة قول بلا عمل .

من أصحاب مالك وتلميذا له فمخالفه في أشياء كثيرة فخطأه فيها فسمى من قال يقول مالك المالكية ومن قال يقول الشافعي الشافعية ، الجهمية ويقال لقوم منهم الجهمية نسبوا الى جهم بن صفوان ويقال لهم مرجئة أهل خراسان وكان جهم يكفر أهل السنة أكفارا صراحا ويقول بنفى التشبيه ويقول يخلق القرآن ويكفر من خالف في ذلك ويسميه مشركا الغيلانية يقال لقوم منهم الغيلانية نسبوا الى غيلان بن مروان ، ويقال لهم مرجئة أهل الشام وكان يخالف جهم بن صفوان واما حنيفة في أشياء كثيرة من الأصول والفروع فمنها انه كان يقول ان الامامة تصلح في غير قريش وكان قائما بالكتاب والسنة وهو مستحق لها الا انها ثبتت باجماع من الأمة . الماصريه ومنهم الماصريه نسبوا الى قيس ابن عمرو الماصري ويقال لهم مرجئة أهل العراق ابو حنيفة ونظراؤهم وكانوا يخالفون جهم بن صفوان في خلق القرآن ويقف فيه ويخالف غيلان في الامامة يزعم أنها لا تصلح الا في قريش لحديث الأئمة من قريش ويخالفهم في كثير من الأصول والفروع . الشمرية ومنهم الشمرية نسبوا الى ابي شمره وكان ايضا يوافق غيلان في القول بالامامة أنها تصلح في اثناء العرب الناس من كان قائما بها بالكتاب والسنة ويخالف في أشياء كثيرة . الضرارية ومنهم الضرارية ينسبون الى ضرار وكان من المعتزلة الا انه يخالفهم بالقول في الامامة أنها لا تصلح في اثناء العرب من قريش وغيرها فاذا اجتمع قرشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القرشي لأنه أقل عددا واهون شوكة ، واذا عصى الله تعالى خلعتاه وقال بعض المعتزلة هي تصلح في اثناء الناس من قريش وغيرها واذا اجتمع قرشي ونبطي اخترنا القرشي وتركنا النبطي ويخالفهم ضرار في ذلك وفي أشياء غيره . الرافضة قال ابن فتيبة بلغني عن الاصمعي انه قال سميت الرافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي وتركوه ثم لزم هذا الاسم كل من غلا منهم في مذهبه وبعض السلف يقول غلا الرجل في الامر غلوا اذا جاوز حده كما غلت اليهود في دينها ، قال الفضل في قوله عز وجل : ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ اي لا تسرفوا في القول وترتفعوا عن الحق فتقولوا لله صاحبة وولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وقال أصحاب الكلام سموا الرافضة لرفضهم زيد بن علي وتركهم الخروج معه ، قال وذكر قوم ان المغيرة يزعم ان ابا جعفر اوصى اليه وقالت فرقة بامامته يقال لهم المغيرة ويحيى ذكرهم بعد هذا ان شاء الله ، وقال غيره وكانت الطائفة من الشيعة قبل ظهور زيد بن علي مجتمعين على امر واحد فلما ظهر زيد انحازت طائفة منهم الى جعفر بن محمد وقالوا بامامته فسماهم أصحاب زيد الرافضة لرفضهم زيدا فمنهم اصناف الرافضة وخرجت فرقة مع زيد فسموا الزيدية فمنهم اصناف الزيدية والرفض في اللغة معناه الترك يقال رفض فلان معنى كذا أي اذا تركه

والرافض ايضا التفرق يقال ارفض القوم اذا تفرقوا وارفض النظام اذا تفرق عنه الخرزه
وقال الكمي :—

فالحقنا روافضهم بسببى حفاة كالرجال وناعلينا
يريد قوماً منهزمين بلغت هزيمتهم أوائل الشام كالرجال اي يفدون جماعات متفرقين ،
ولم يرد بهذا البيت الرافضة وانما اراد قوماً تفرقوا كالرجال والرجال جمع رجيل وهي
الجماعة قال ذو الذمة :—

أدارا بخوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض او يتفرق
ويروى هجت لك عبرة ، وروت الرافضة عن بعض الائمة انه قال كان في امة موسى
عليه السلام قوم كانوا على الحق وكانوا يلقبون الرافضة وان ستة اولئك جرت فيهم
لقول النبي ﷺ كاي في امتي ما كان في بنى اسرائيل ، قال الراوى وهذا قول بين
الخطا لأن تلك الشريعة كانت بالعبرانية وهذا لقب عربى لم تكن تلك الامة تعرف
بهذا اللقب ، وجمع الرافضة الروافض كل طائفة منهم رافضة قال :

ان السروافض فرقة ملعونة فاضرب جعلت لك الفدا اعتاقها
والنسبة اليهم رافضى ، ومن الرافضة ، الحشيه ينسبون الى ابراهيم بن الاشر وذلك
انه لقى عبيد الله بن زياد بأرض الموصل وأكثر أصحاب ابراهيم معهم الحشب فسموا
الحشيه القدرية قالوا سميت القدرية بهذا اللقب لأنهم قالوا ان العباد يفعلون ما لا يريد
الله عز وجل ولم يقدره من افعال الشر مثل القتل والزنا وغير ذلك قالوا وليس هذا
بقدر الله وقد قدر العباد على ما لا يريد الله تعالى من هذه الأعمال ، وهذا القول
هو الاصل الذي يجمعه ثم لهم في ذلك شروع كثيرة قد اختلفوا فيها وهذا لقب قديم
رويت فيه الأخبار منها ما روى القدرية بجوس هذه الأمة ، قالت المجبرة انما سموا المجوس
لانهم ضاهوا المجوس في قولهم حين قالت ان الله عز وجل خلق الخير ولم يخلق الشر
ولم يرده وان الشيطان يخلق الشر تعالى الله خالق كل شيء وزعمت القدرية ان المجبرة
هم القدرية وذلك انهم قالوا الخير والشر بقدر من الله وقتلنا ان الشر ليس بقدر من
الله وهم اولى بان ينسبوا الى القدرية وانما ارادوا ان يخرجوا انفسهم من اللقب المذموم
فاحتجت عليهم المجبرة وقالت لو كنا كما تزعمون لكنا مشتهرين باللقب لا انتم وقالوا
لو ان رجلا دخل مدينة فسأل عن القدرية لارشد اليكم لا الينا لاشتهاركم بهذا اللقب
عند الامة ، المعتزلة والقدرية لقب يقال لهم المعتزلة وهم الى هذا اللقب اميل وبه ارضى
ويقال ان أول ما وقع عليهم اسم الاعتزال ايام على حين اعتزل عنه جماعة مثل سعد بن
مالك وهو بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عمر ومحمد بن مسلمة الانصارى واسامة

ابن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ والاحنف بن قيس وغيرهم فسموا معتزلة على ان هؤلاء لم يعرفوا بالقدر والقول ويقال ان أول من لقب بالاعتزال ممن يقول بالقدر عمرو بن عبيد قالوا وكان السبب فيه انه كان يجالس الحسن البصري وأصحابه فلما مات الحسن اعتزل عن تلك الحلقة واتخذ لنفسه مجلساً فقبل صار عمرو معتزلاً وكان عمرو مشهراً بالقول بالقدر فلقب بعد ذلك كل من لقب بالقدر بالاعتزال وقد لقت المعتزلة نفسها بلقب آخر ، وقالوا نحن أهل العدل والتوحيد يعنون بالعدل انهم خرجوا من حد الاجبار والاجبار عندهم جور ويعنون بالتوحيد أنهم خرجوا من شرط التشبيه ومخالفتهم على هذا كلام واحتجاج كثير وللقدرية آراء مختلفة ومذاهب كثيرة . الحُرورية قيل لهم الحُرورية لأنهم نزلوا حروراً وهو موضع بالنهر وان اجتمعوا هنالك ويقال نهروان بفتح النون والراء ونهروان بضم النون والراء ويقال في النسبة الى حروراً حروراوي وكذلك كل ما جاء في آخره الف التأنيث المملودة ولكنه نسب البلد بحذف الزوائد فقبل حروراً ، وقد قيل ان علياً قال لهم ما اسمكم قالوا الحُرورية لاجتماعهم بحروراً وقد سماهم من ضل عن الصواب باسماء منها هذا ومنها المارقة يزعمون انهم مرقوا من الدين كما يرق السهم من الرمية اي خرجوا منه كما يخرج السهم والمروق الخروج من شيء من غير مدخله وكذبوا في تسميتهم بهذا ما مرقوا ولا فارقوا بل ثبتوا على الحق وصدقوا ومنها المحكمة وسموهم بذلك لانكارهم امر الحكيمين ، وقولهم لا حكم الا لله عز وجل ، وقيل أول من لفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد منه يقال له الحجاج بن عبد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على إتيته لما سمع يذكر الحكيمين وقال الحكم في دين الله لا حكم الا لله لحكم ما حكم به القرآن فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ فسموا المحكمة بذلك وسموهم الشراة لأنهم قالوا شرينا انفسنا من الله تعالى نقاتل في سبيل الله فنقتل أو يقتل وذهبوا في ذلك الى قوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية ، واحد الشراء شار ، ومعنى شري نفسه من الله تعالى اي باعها يقال شريت بمعنى بعث وشريت بمعنى اشتريت ، وكذلك بعث الشيء بمعنى اشتريت ويعنى بعث وقوله عز وجل ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ اي باعوه وانشد بن يزيد بن مفرغ الحميري

وشريت بـسرداً ليتسنى من بعد برد كنت هامه
شريت بردا اي بعته وبرد اسم غلام له وقال أوس في بعث بمعنى اشتريت

وفارقت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالتمسي سفسر^(١)
باع لها اي اشترى لها والفصافص الفت والتمى الدرهم الصفر والسفسير القائم على الناقة
يصلحها والجمع سفاسير ويقال هو الخادم ويقال شار وشراه مثل قاض وقضاة ورام
ورماة ، ويجمع ايضاً شارون ، وقال :—

امين من مثلهم في مثل حالهم في عصية هاجر والله شارينا
وقال قطري بن العجاة في يوم دولاب :—

رأت فتية باعوا الآله نفوسهم بجنات عسدي عنده ونسعيم
وقال الطرماح وكان يرى رأي الشراة :—

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له ان لم اقر قورة تنجي من النار
والنار لم تنج من روعاتها أحد الا المتيب وبقلب التلخص الشاري
الخوارج سموا بذلك لخروجهم على كل امام واعتقادهم ان ذلك فريضة عليهم وقال
الشاعر :—

اذا طلعت نجم الثريا عشيا فبع لراعسي غنم كسيلا
ومن قولهم البراءة من علي وعثمان واكفارهما واكفار كل امام بعد ابي بكر وعمر ويقال
ان اول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن أدية وبقي بعد حرب النهروان
الى ايام معاوية ثم اتى به الى زياد ومعه مولى له فسأله زياد عن ابي بكر وعمر فقال
خيرا فقال ما تقول في امر المؤمنين عثمان وابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته
ثم شهد عليه بالكفر وفعل في علي مثل ذلك قبل ان يحكم ثم شهد عليه بالكفر فسأله
عن معاوية فسيه سبا قبيحاً فسأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت
بعد عاص لربك فأمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاة فقال صف لي امره فقال اطيل
ام اختصر فقال اختصر فقال ما اتيت به بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط
والخوارج على خمسة عشر صنفا وهم بزعمهم الاباضية ، والصفرية ، والبيسية ،
والازارق ، والمغاربة ، والمعطوية ، والفريكية ، والجارودية ، والمفضيلية ، والمجردية
والشمراخية ، والبدعية ، والتجدان والقعدة الاباضية ، سموا بذلك لأنهم نسبوا الى عبد
الله بن اباض من بني مرة بن عبيد من رهط الاحنف بن قيس وكان له مقال كان

(١) السفسير بالكسر السفسار والخادم والتابع والقيم بالأمر المصلح له والقيم بالناقة الذي يقوم عليها ويصلح
شأنها والرجل الظريف والبقري والحادق بصناعته وبالحديد والعالم بالأصوات والقهرمان وأصحاب الأسفار
والحزمة من حزم الرطبة وياع الفت قيل ان الكلمة فارسية معربة ، والبيت يروى بعضهم للناقة وقيل لأوس
ابن حجر كما للمؤلف .

يقول ان اعدائنا كأعداء رسول الله ﷺ ولكن لا تحرم مناكحتهم وموارثهم لأن معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول ﷺ ودعوة الاسلام تجمعهم وهم كفار النعم الصفريه سموا بذلك لأنهم نسبوا الى بن صفار رئيس كان لهم وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ، وقال بن عاصم الليثي وكان خارجياً ثم صار مرجياً وقال : - فارقت نجدة والذين تزرقسوا وابن الزبير وشيعة الكذاب والصفر والاداد الذين تخمروا ديننا بلا ثقة ولا بكتاب ويقال الصفريه والعامه تسميهم الصفريه فقال وأصل هذا ان خارجياً نازع في شيء من الدين فقالوا له انت صفري الدين فسموه الصفري ، وسموا أصحابه الصفريه ، البيهي ، سموا بذلك لأنهم نسبوا الى دين بن بهس وكان يخالف الازارقه ويقول الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز ، وان أصبت من الأطفال فلا حرج واسمه الهيصم ابن جابر ، والازارقه لا تقبل احداً من غير أهل مقاتلهم في دار الهجرة الا القابل رجلاً مسلماً فانهم يقولون المسلم حجة الله تعالى ، الازارقه نسبوا الى ابن الازرق الحنفي وكان رئيس الخوارج بالبصرة والأهواز ومن فقهاءهم وفرسانهم وشجعانهم مقدما عندهم وله مع بن عباس مسائل كثيرة وكان يقول الدار دار كفر الا من أظهر إيمانه ولا تحمل ذياتهم ومناكحتهم وموارثهم وهؤلاء كفار وهم كفار العرب لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف ولا يحمل القعود عن الجهاد والفعل كفارة والازارقه هم الذين احاطوا بالبصرة حتى رحل أكثر أهلها ثم حاربهم المهلب واخرجهم الى الأهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان النجدات والقعدة ، والنجدات أيضاً يقال لهم القعدة وإنما قيل لهم النجدات لأنهم نسبوا الى نجده بن عامر الحنفي ، وكان من رؤسائهم وكان يصلي بالناس بمكة حذا عبد الله بن الزبير وعبد الله يطلب الخلافة فامسكا عن القتال من أجل الحرم وفي ذلك يقول : -

ما ان اتيت اباخبيب واردا يوما اريد بيحسي تبديلا
ولا ابيت نجيدة بن عويمر ابقى الهدى فيزيدي تفضيلا
ابو خبيب هو بن الزبير ونجيدة يعني نجدة بن عامر الحنفي وكانا قد اجتمعا بمكة ثم تفرقا واختلعا فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال النقية لا تحمل والقعود عن الجهاد كفر واحتج بقول الله عز وجل : ﴿اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله﴾ ويقول تعالى : ﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ ، وخالفه نجدة وقال النقية جائزة واحتج بقول الله تعالى : ﴿الا ان تنقوا منهم نفاقاً﴾ ويقول عز وجل : ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾

وقال القمود جائز والجهاد اذا امكن جائز ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما﴾ وقال ولولا ان القمود جائز لما قال الله تعالى هكذا ، وقال نافع ان هذا في أصحاب النبي ﷺ حين كانوا مقهورين بمكة وقال القعدة كفر واحتج بقوله عز وجل : ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ القاب فرق الشيعة افرقت الشيعة فرق كثيرة وهي كلها متشعبة من ثلاث فرق وهم الكيسانية والرافضة والزيدية ، والى هذه الفرق الثلاثة مرجعها كلها ولها القاب كثيرة ثم تفرقت الرافضة وفرق كثيرة وذلك انهم كانوا مجتمعين على القول بامامة علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم افرقوا بعد مضي جعفر بن محمد وسموا بالقاب شتى ، فمنهم من قد ثبت على اصل مقاله الى يومنا هذا ومنهم من قد انقضوا وبطل اصل مقالهم لا يوجد احد يقول به ونحن نذكر العلة فيه ان شاء الله ، الناوسية فرقة منهم سموا بذلك لأن رجلا من أهل البصرة كان يقال له فلان بن الناوس زعم ان جعفر بن محمد لم يموت وهو حي لا يموت حتى يظهر وبلى الامر وهو القائم المهدي وزعم هو ومن قال بقوله انهم رروا عنه انه قال لو رأيتم رأسي تهدد عليكم من هذا الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وقد انقرضت هذه الفرقة فلا يوجد احد اليوم يقول هذا القول الدهدة قذفك الحجارة او شيء تدهده الشمطية فرقة نسبوا الى رئيس لهم يقال له يحيى بن ابي شميط ، ويقال بن ابي شميط ، وكانوا يقولون بامامة محمد ابن جعفر بن محمد ، ورووا ان محمد بن جعفر دخل على ابنه وهو صبي فكبا في قميصه ووقع ققام اليه جعفر فقبله ومسح التراب عن رأسه ووجهه وضمه الى صدره وقال سمعت أبي يقول اذا ولد لك ولد فسمه باسمي فهو شبيه رسول الله ﷺ وعلى سته فجعل هؤلاء الامامة فيه وفي ولده من بعده وقد انقرض هؤلاء حتى لا يعرف منهم احد يقول هذا القول اليوم القططحية القططحية نسبوا الى ذلك لأنهم قالوا بامامة عبد الله بن جعفر وهو اخو اسماعيل بن جعفر وامهما فاطمة بنت الحسن بن الحسين ابن علي بن ابي طالب وامهما اسماء بنت عقيل بن ابي طالب ، وزعمت هذه الفرقة ان الامام عبد الله بن جعفر قال ان الامامة في الاكبر من ولد الامام وانه قال الامامة فيمن يجلس مجلسي فجلس عبد الله مجلس ابيه وانه قال الامام لا يفضل الا الامام ولا يصلي عليه الا الامام ، ولا يأخذ خاتمه الا الامام وانه هو الذي تولى ذلك وهو الذي أخذ خاتمه وروايات كثيرة وسموا قططحية لان عبد الله كان افطح الراس ويقال في الرجلين ، والقطط عرض في وسط الرأس في الارنبية حتى يلتزق بالوجه كالثور الافطح وقال قوم سموا بذلك لانهم نسبوا الى رئيس لهم يقال انه من أهل الكوفة يقال له عبد

الله بن فطيح وقد انقرضت هذه الفرقة فليس احد يقول هذا القول وعاش عبد الله بعد ابيه تسعين يوماً وخلف ولداً كبيراً الاسماعيلية وفرقة يقال لها الاسماعيلية لأنهم قالوا الامام بعد جعفر اسماعيل بن جعفر وزعموا ان جعفر اشار اليه في حياته ودل الشيعة عليه وكانوا مجتمعين كلهم ان الامام بعد ابيه وان جعفر قلدهم ذلك في حياته وامرهم به ثم قالوا بامامة محمد بن اسماعيل من بعده وانكروا امامة سائر ولد جعفر وقالوا لم يكن نبي ولا رسول الا كان له خليفة في حياته وبعد موته وان الله تعالى امر اوليائه بذلك ، وان ابراهيم قبل ان يكون له ولد كان قد اتخذ لوطاً خليفة له ثم لما ولد له اسماعيل كان خليفته عليه السلام وكذلك موسى اتخذ هارون عليه السلام خليفة لنفسه فتوفي هارون في حياة موسى فاقام يوشع بن نون مقامه وكذلك داود كان سليمان عليه السلام خليفته في حياته ووصية بعد موته وكذلك المسيح عليه السلام كان شمعون خليفته في حياته ووصيه بعد موته وكذلك جعفر بن محمد بقي خمس وعشرين سنة في اهله واموره ووصيه بعد موته وكذلك جعفر بن محمد بقي خمس وعشرين سنة ليس له ولد غير اسماعيل واشار اليه حتى قال بامامته خلق كثير في حياة جعفر من أصحاب جعفر وهو لا ينكر عليهم حتى قال قوم ان اسماعيل لم يمت في حياته وان جعفر عينه حذراً عليه . المباركية وفرقة كانوا يسمون المباركية نسبوا الى رئيس لهم كان اسمه المبارك وكان مولى لاسماعيل بن جعفر وقالوا بامامة محمد بن اسماعيل في حياة جعفر واطهروا الأمر له وادعوا ان جعفر امرهم بذلك وثبتوا عليه حتى دخلوا في جملة الاسماعيلية . الخطايه نسبوا الى ابي الخطاب واسمه محمد بن ابي زينب الاسدي الاخذع وكان يبلغ بامامة اسماعيل بن جعفر في حياة ابيه جعفر فلما مات اسماعيل رجعوا الى القول بامامة جعفر غلوا في القول غلوا شديداً وكان ابو الخطاب يقول بالوهمية جعفر تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وثبت قوم من أهل مفاكه بعده على القول بذلك وقالوا في ان كلهم بالغلوا الشديد ، وخرجت فرقة منهم الى القول بامامة محمد بن اسماعيل بن جعفر جد ابيه اسماعيل وزعموا ان ابا الخطاب امرهم بذلك وقالوا فيه مثل ما قالوا في سائر الائمة من القول الكثير والكفر العظيم ثم تفرقوا بعد ذلك فرقا كثيرة نذكر القابهم عند ذكر الغلاة ان شاء الله الواقفة والمطورة ، وفرقة يقال لهم الواقفة والمطورة سموها بذلك أيضاً لأنهم قالوا الامام موسى ابن جعفر بعد ابيه جعفر وزعموا انه حي لم يمت وانه القديم^(١) الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ووافقوا

(١) كذا بالأصل ولعله القديم .

على القول بامامته وانكروا امامة علي بن موسى بعده ورووا ان جعفر قال ان القائم اسمه اسم صاحب التوراة ورووا عنه انه قال غدوا الأيام فعدوها من الأحد حتى بلغ السبت فقال له كم عدت فقال سبعة فقال جعفر سبت السبت وشمس الدهور ، ونور الشهور ومن لا يلهوا ومن لا يلعب وهو سابقكم قائمكم هذا وأشار الى موسى ، قالوا فموسى هو السابع وهو القائم فثبتوا على الوقف عليه فمنهم من ادعى انه حي لم يمت ورووا ان جعفر قال ان رأيتم رأسه تدهده عليكم من الجبل فلا تصلقوا فانه القائم وقال بعضهم انه قد مات فلا يكون الامامة لغيره حتى يرجع فيقوم ، ورووا عن جعفر انه قال فيه شبه من عيسى فهم جميعا الواقعة لهم بالوقف عليه وقيل لهم المظورة لأن علي بن اسماعيل التيمي ويونس بن عبد الرحمن وغيرهما ناظروهم حتى خرجوا الى المشافهة فقال لهم علي بن اسماعيل وما انتم الا كلاب ممظورة فلزمهم هذا الاسم ويقال ان الكلاب اذا مطرت صارت في غاية التشنج ، وقال ثبت على هذا القول جماعة الى يومنا هذا . القطيعية وفرقة يقال لهم القطيعية وهم الذين قالوا بامامة علي ابن موسى بعدى ورضوا به وسموه الرضى وزعموا ان موسى بن جعفر حمله هارون الرشيد من المدينة الى البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندی بن شاهك وان يحيى بن خالد بن برمك سبه في رطب وعنب فقتله ومات في الحبس ثم اخرج فدفن في مقبرة قريش فسميت هذه الفرقة القطيعية لقطعهم على موته والقول بامامة علي بن موسى من بعده ثم بواحد بعد آخر من ولد علي بن موسى حتى انتهى الامر بهم الى علي بن محمد العسكري فلم يزلوا على ذلك الا قوم منهم شنوا وشكوا في محمد بن علي ورجعوا عن القول به وقالوا مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده وثبت قوم على القول بامامته واختلقوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وثبت قوم على القول بامامة علي بن محمد العسكري فلما مات افرقوا فقال قوم بامامة محمد بن علي بن محمد وكان مات في حياة ابيه وقال قوم بامامة جعفر بن علي العسكري وقال قوم بامامة الحسن العسكري وهم كلهم في الجملة الملقبة بالقطيعية على اختلافهم وهم ونسبتهم ولم يكن لفرقهم القاب الا بعد موت علي بن محمد فان الذي قالوا بامامة جعفر سموه الطاحية ، الطاحية وانما قيل لهم الطاحية لأنهم نسبوا الى رئيس لهم يقال له علي بن فلان الطاحي وكان من أهل الكلام وهو الذي قوى سبب جعفر وامال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه واحب بن فارس فهذه الفرقة قالت بامامة جعفر في حياة الحسن وقالوا قد امتحننا الحسن فلم نجد عنده علماً وكتبوا من تبع الحسن وقالوا بامامته الخمارية وقالوا انما اتبعوه على غير علم

ولا معرفة واقروا امر جعفر موت الحسن وبينهم ايضاً اختلاف كثير ومنهم قوم غلوا في القول وقال في الائمة كقول ابي الخطاب وأصحاب الحمارية وهي الفرقة التي قالت بامامة الحسن ولغيرهم أصحاب جعفر الحمارية كما ان هؤلاء لقبوا الطاحيه لما ذكرنا من العلة في اللقيين ، واقتربت هذه الفرقة التي قالت بامامة الحسن بعد موته احد عشر فرقة وليس لهم القاب مشهورة ، ولكننا نذكر اقاويلهم قالت الفرقة الاولى لعنهم الله واعزاهم الى يوم الدين ان الحسن حي لم يموت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلوا من امام وقد روينا ان القائم له غيبتان فهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى وقالت الفرقة الثانية ان الحسن مات ولكنه يحيى او قد حيى وهو القائم لأننا رأينا معنى القائم هو القائم بعد الموت ، فالحسن قد مات لا شك فيه ولا ولد له وانه يحيى بعد الموت ، وقالت الفرقة الثالثة ان الحسن قد مات واوصى الى جعفر ورجعت الى القول بامامة جعفر ، وقالت الفرقة الرابعة أن الحسن قد مات وان الامام جعفر وانا كنا مخطئين في الائتمام به لأنه لم يكن اماماً فلما مات ولا خلف له علمنا ان جعفر كان محققاً في دعواه وان الحسن كان مبطلاً ، وقالت الفرقة الخامسة ان الحسن قد مات ولم يكن اماماً وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر وهو المتوفى في حياة ابيه ، وذلك ان امامة الحسن بطلت عندهم لأنه مات ولا عقب له وجعفر لا يستحق الامامة لما وجدنا فيه من الفسق الظاهر ولما وجدنا في الحسن مثل ما وجدنا في جعفر ولكنه كان يتستر فلما بطلت الامامة فيهما جميعاً علمنا ان الامام محمد اذله عقب وكانت من ابيه اليه اشارة وهو القائم المهدي ولا يجوز غيره والقول ببطلان الامامة ، وقالت الفرقة السادسة ان للحسن ابن وليس الامر على ما ذكر انه مات ولا عقب له واسمه محمد ولد قبل وفاة ابيه بستين وانه مستور خائف من جعفر وغيره من اعدائه وهو الامام القائم ، وقالت الفرقة السابعة بل له ابن ولد بعد موته بثمانية أشهر وان الولد الذي يدعيه من زعم انه مات وله ابن ستين باطل لأن ذلك لم يصح ولا يجوز ان يكابر العيان وقالت الفرقة الثامنة انه لا ولد للحسن أصلاً لأننا طلبنا بكل وجه فلم نجده وقالت الفرقة التاسعة قد صححت وفاة الحسن وقد صح ان لا ولد له فباطل ما ادعا من أمر الخيل ، وقالت الفرقة العاشرة ان الحسن قد مات وقد صح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ، ولا ندري كيف هو ولكننا لا نشك ان له ولد ولا ندري ولد له قبل موته او بعده الا انا نعلم ان الأرض لا تخلوا من حجة وان اسمه محمد وهو الخلف الغائب المستور ونحن متمسكون بها حتى يظهر ، وقالت الفرقة الحادية عشر نعلم ان الحسن قد مات ولا بد للأرض

من امام ولا تخلوا الأرض من حجة ولا ندري من ولده او من ولد غيره فهذه جملة فرق القطيعه وهم اليوم متنازعون في دعاويهم قد بطلت تلك الاصول كلها فهم مقيمون بمجملتهم على فرقتين منهم من يقول بامامة ولد الحسن ، ومنهم من يقول بامامة ولد جعفر حيارى متفرقين غير ثابتين على قول واحد ولا أصل يعتمدون عليه . الكيسانية هم أصحاب المختار بن ابي عبيد وهم فرق كثيرة مختلفة ، يجمعهم هذا اللقب ، وانما لقبوا بذلك لأنهم زعموا ان محمد بن الحنفية هو المهدي وهو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وزعموا انه استعمل المختار على شيعته وامره بطلب ثار الحسن وسماه كيسان ، وقال قوم ان كيسان هو مولى علي ، وعنه اخذ المختار هذه المقالة وقال قوم كيسان هو مولى عدييه وهو صاحب المختار ، وكيسان كنية ابو عمرو وفيه يقول الشاعر :-

وقد حل بعذك كيسان بن عمرو يصف داراً قد خربت
ومنها يقال لكل خاوي خراب ، قد حل بها ابو عمرو وذلك ان كيسان هذا كان مع المختار وكان يدعى الالهام ويأتى بشبه ومخاريق ، وكان يكنى ابا اسحق وقال ذات يوم لتنزلن من السماء ذهبا فتحرق دار اسماء فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقالت سجع في ابو اسحق هو والله محرق داري فتركه والدار وهرب ، وله مثل ذلك كلام كثير ومخاريق كثيرة وله يقول ابو الرقيات^(١)

والذي يعص بن دومة مسا يوحى الشياطين والسيوف طما
ابن دومه هو المختار والذي يعصه هو مصعب بن الزبير ، ويقال كان له كرسي قديم غشاه بالديباج وقال هذا من ذخائر امير المؤمنين على وكان اذا حارب وضعه في نزال الحرب ويقول قاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة في بنى اسرائيل ويقال كان اشتراه من تجار بدرهمين ، وأصل فرق الكيسانية كلها منسوبة اليه ، فهم فرق كثيرة في اهواء مختلفة كلهم على القول بامامة محمد بن الحنفية فمنهم يزعم أنها كانت بعد علي في الحسن ثم في محمد بن الحنفية وفي ذلك يقول الشاعر^(٢) :-

الا ان الائمة من قريش ولاة الحق أربعسة سواء
علسي والثلثة من بنيهم هم الاسباط ليس بهم خفاء

(١) القائل هو كثير عزة وقيل السيد الحميري والأول أشهر .

(٢) صوابه عيد الله بن قيس الرقيات من بني عامر بن لؤي شاعر من شعراء الدولة الأموية وانما لقب بالرقيات لأنه ذيب بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية .

فسيط سبط ايمان وبرر وسيط غيته كرسلا
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
يغب فلا يرى عنهم سنيبا برضوى عنده غسل وماء
ويتزعمون انه حي لا يموت مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة اسد عن يمينه وغمر
عن شماله يأتيه رزق غدوة وعشية حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملكت جوراً وهو
القائم المهدي الذي بشرنا به وكان السيد الشاعر يقول بامامته وفي ذلك يقول شعراً :—
ابا شعب بن رضوى مال من بك لا يرى حتى متى يخفى وانت فقيس

وله أيضاً :—

أيا شعب رضوى ان فيك لطيفاً من آل احمد طيفاً مفقوداً
ويروى معبوداً

هجر الانيس وحل ظلاً بارداً فيه يراعسى اذوبساً واسودا
ولهم في ذلك اشعار كثيرة ، الكربية زعموا ان الامامة كانت لمحمد بن الحنفية بعد
على وابطلوا امامة الحسن والحسين وقالوا انه كان صاحب راية ابيه يوم البصرة دون
اخوته لما كان على صاحب راية النبي ﷺ وكان ابوهم سماء المهدي وانه لم يميت ولا
يدري اين هو سيرجع ويملك بعد غيبته وانما قيل لهم الكربية لأنهم ينسبون الى رجل
كان يقال له ابو كرب وكان ضرير ونسبوا اليه لأنه خالف من قال بامامة الحسن
والحسين قيل لمحمد بن الحنفية . البنايه فرقة زعموا ان محمد بن الحنفية مات وأوصى
الى ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وكان اكبر ولده وقالوا ان عبد الله
مات وانه المهدي الذي يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملكت جوراً ، ويقال لهم البنايه
نسبوا الى رئيس لهم كان اسمه بنانا المهدي ويقال انه ادعى النبوة وقال بالغلو وتأول
في قول الله عز وجل : ﴿ هذا بيان للناس ﴾ ، وقال التي اشار الله بهذه الآية وكتب
الى محمد بن علي بن الحسن ودعاه الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقى في سلم
فانك لا ترى حيث يجعل الله النبوة والرسالة فامر محمد بن علي بن الحسن الرسول
ان يأكل قرطاسه الذي جاء به وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف الأزدي وقتل
بنان على ذلك . الهاشميه زعموا ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وان عليا
اوصى الى ابنه الحسن بن علي واوصى الحسن الى ابنه علي بن الحسن بن علي قال الامامة
عندهم في بني محمد بن الحنفية لا تخرج الى غيرهم ومنهم لكون القايم المهدي وهؤلاء
هم الكيسانيه الخالص منهم المختاربه . الحارثيه فرقة قالت ان ابا هاشم مات واوصى

الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الخارج بالكوفة وان ابا هاشم رفع الوصية الى صالح بن مدرك وامره بحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية وذلك انه كان صغيراً فلما بلغ دفعها اليه وعبد الله بن معاوية هو صاحب اصفهان الذي قتله ابو مسلم في حياته وسما هوؤلاء الخارثية نسبوا الى رئيس لهم كان يقال له عبد الله بن الخارث من أهل المدائن وغلوا في القول غلواً كبيراً واباحوا المحارم وزعموا ان عبد الله بن معاوية حتى لم يموت وانه مقيم في جبال اصفهان ولا يموت حتى يقوم وانه القائم المهدي الذي بشر به النبي ﷺ ولا يموت حتى يلي امر الناس فيملاً الأرض عدلاً كما ملكت جوراً ثم يسلمها الى رجل من بني هاشم فيموت حيث قال قوم بل مات ولم يوص وليس بعده امام وقالوا بإمامة رؤسائهم وهم اصناف الخارثية وهم الذين يقال لهم الخزمية . العباسية وفرقة يقال لها العباسية زعموا ان ابا هاشم عبد الله بن محمد اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عنده بأرض السراة بالشام ودفع الوصية الى ابيه علي بن عبد الله وذلك ان محمد بن علي ابن عبد الله كان صغيراً عند وفاة ابي هاشم وامره ان يدفعها اليه اذا بلغ فهو الوصي الامام ، واخرقت العباسية ثلاث فرق فرقة رجعت الى القول بإمامة محمد بن علي وثبت الباقون على امامة عبد الله بن معاوية فهذه احدى الفرق الثلاث . الرزمية وفرقة زعمت ان محمد بن علي اوصى الى ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي ادعى اليه وقالوا بولاية ابي مسلم وادعوا له الدلائل والمعجزات وقالوا فيه قولاً عظيماً وهو أيضاً ممن يعرفون بالخزمية متفرقون في ولاية اسلافهم ورؤسائهم وكانوا ينسبون الى رئيس لهم يقال له رزام فمنهم من زعم ان ابا مسلم حي لم يموت ودانوا بترك الفرائض وقالوا الذين معرفة الامام واداء الامانة فقط ومنهم من تشعبت فرقتهم وادعوا ان الامامة صارت الى محمد بن علي من جهة ابي هاشم وانها صارت لولد العباس من جهة محمد بن علي وان محمد بن الحنفية كان الامام بعد ابيه علي بن ابي طالب . الهيرمية وفرقة زعمت ان الامامة كانت للعباس بن عبد المطلب بعد النبي ﷺ وثبتت على ولاية اسلافها سرّاً وكرهت ان تشهد على اسلافها بالكفر وهم يتولون ابا مسلم ويعظمونه ويقولون فيه بالغلو وكان المنصور قد دعاهم الى القول بآيات الامامة ، للعباس بعد النبي ﷺ وقال انما كان عمه ووارثه وقال الله عز وجل : ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ وان كل من دخل في الامامة الى ان ولي ابو العباس عبد الله بن محمد ابن علي بن بن عبد الله بن العباس كانوا عاصبين منويين فعقلوا الامامة للعباس بعد النبي ﷺ ثم لعبد الله بن العباس ثم لعلي بن عبد الله ثم لمحمد بن علي بن عبد الله

بن علي ثم لآبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه ثم لأخيه ، ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي ثم لأبي جعفر المنصور عبد الله ابن محمد بن علي ولعيسى بن موسى بن محمد بن علي وسموا المبريرية برئيس لهم كان يقال له ابو هريرة الدمشقي وهو الذي اصل لهم هذا القول انها ، وراثة للعباس من النبي ﷺ وهؤلاء يقال لهم الشيعة العباسية وفي ذلك يقول شاعر ولد العباس :-
 اني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام^(١)

فرد عليه شاعر العلوية :-

لبني البنات وراثة من جدهم والعسم مشرك بغير سهام
 ما للظليق وللنرات وانما سجد الطليق مخافة الصمصام
 يعني بالظليق العباس وذلك انه اسر يوم بدر كافراً ويزعم هذا انه اسلم كرهاً مخافة
 السيف والظليق معناه مطلق اي اطلق اساره بعد القدية وحديثه مشهور ، راونديه وطائفة
 منهم غلوا في القدر وزعموا ان ابا مسلم نبي وان ابا جعفر المنصور هو الاله تعالى
 الله عن ذلك علواً كبيراً وطلبهم ابو جعفر المنصور فاستتابهم فرجع عن ذلك قوم وثبت
 عليه قوم فلم يتوبوا فقتلهم وصلبهم وسموا راونديه ونسبوا الى عبد الله الراوندي ثم
 افرقوا في ولايات رؤسائهم واسلافهم . الزيدية ، وقالت الزيدية من دعا الى طاعة
 الله عز وجل من آل محمد فهو امام مفترض الطاعة فكان علي اماما حين دعى الناس
 الى نفسه ثم الحسن ثم الحسين ثم زيد ثم محمد بن عبد الله ثم الحسن ثم الحسين بن
 علي بن ابي طالب الخارج بالمدينة المقتول بها وكان ابراهيم اخوه خرج باليصرة ودعا
 الى امامة أخيه محمد فقتله ابو جعفر المنصور ، فهؤلاء عندهم الائمة وكل من ظهر من
 آل الحسن والحسين من البطين جميعاً دون سائر الناس فهو عندهم امام حق ، وجائز
 له ان يخرج ويدعوا الى نفسه ويدعى الامامة وكلهم شرع سواء من قام منهم فهو امام
 مفترض الطاعة على أهل بيته وجميع المسلمين ومن قعد عنه وهو مستطيع فهو مشرك
 ومن ادعا الامامة وهو قاعد في بيته غير شاهر لسيفه فهو كافر ، ومن قال بامامته فهو
 مشرك وهؤلاء يقال لهم الزيدية والجارودية وسموا زيدية لأنهم نسبوا الى زيد بن علي
 ابن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو أول من قال بهذا القول وقيل لهم الجارودية

(١) قاله مروان بن ابي حفصة وليحى شعراء الدولة العباسية وهو منصور المبري في هذا المعنى قوله :-
 وان قالسوا بنو بسنت فحق وردوا ما يناسب للذكور
 وما لبني بنات من نرات مع الاعمام في ورق الزيسور

نسبوا الى رئيس لهم يقال له ابو الجارود وقيل لهم سرحوبية لأن ابا الجارود كان مكفوف البصر وكان ابو جعفر محمد بن علي لقب ابا الجارود سرحوب وزعم ان سرحوب شيطان اعشى يسكن البحر ، وكان الجارود يقول ان علياً أفضل الناس بعد النبي ﷺ واولى الناس بالامامة ومن خالفه وتقدمه وادعا الامامة عليه فهو كافر وهم أصحاب فضل الرشاش وابي خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسنن ، وذلك ان بعضهم زعم ان من كان من ولد الحسن والحسين فعلمه مثل علم محمد ﷺ قيل ان يتعلم وان كان في الحرف كراهية لن يلزموا الامامة بعضهم دون بعض ومنهم من زعم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم جائز ان يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العوام وربما لم يؤخذ غيرهم ما لم يحتاج اليه ووجد عند غيرهم فجائز للناس ان يأخذوا عنه . العجلية ومنهم العجلية نسبوا الى هارون بن سعيد العجلي وكانت له مقالة . التبرية وفرقة يقال لهم التبرية قالوا ان علياً أفضل الناس بعد النبي ﷺ واولى الناس بالامامة واجازوا خلافة ابي بكر وعمر ، وقالوا ان عليا سلم الامر اليهما ورضى بذلك وبايعهما طائفا غير مكروه وترك حقه ونحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض علي لكان ابو بكر هالكاً مشركاً كافراً وهم الذين قالوا بالفاضل والمفضل واجازوا امامة المفضل على الفاضل وقالوا على هو الامام بعد النبي ﷺ ثم الحسن ثم الحسين ثم هي من ولد الحسن والحسين من خرج وشهر لسيفه فهو الامام وهي منهم خاصة دون سائر الناس واجازوا جميعا خلافة ابي بكر وعمر ، وقال قوم منهم كانت خلافتهم خطأ ولكن لا يستحقان اسم الفسق لتسليم علي لهما ، ومنهم من يرى من عثمان وشهد عليه بالكفر ومنهم من وقف فيه وأول من قال بالفاضل والمفضل على ما روى رجل من فقهاءهم كان يقال له الحسن بن صالح بن حي فلما بلغ زيد ابن علي قوله واتباع الناس اياه على ذلك قال بترتم امرنا بتر الله اعماركم فسموا التبرية لذلك وبايعهم على القول بالفاضل والمفضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير التواؤم من أصحاب الحديث . المغيرة قالت المغيرة الامام على بن ابي طالب بعد النبي ﷺ ثم الحسن بن علي ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد ابن علي ثم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب الخارج بالمدينة زعموا انه حي لم يمت ولم يقتل وانه القائم المهدي وانه مقيم بجبل يقال له الطمية^(١)

(١) طمية ضبطه بالقوت بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مشددة كياء النسبة هي طمية بنت جهم بن جهمي من بني عمليق قال وهو جبل في طريق مكة مقابلة فايد ثم ذكر مواضع أخرى تعرف بهذا الاسم .

وهو الجبل الذي في طريق مكة بهذا الحاجر على يسار الذهاب الى مكة وهو جبل كبير وهم يزعمون انه الامام بعد محمد بن عبد الله حتى يخرج فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وسبوا المغيرة نسبوا الى المغيرة بن سعيد وكان يتولى لخالد بن عبد الله القسري وكان يدعى ان ابا جعفر محمد بن علي بن الحسن أوصى اليه والى محمد بن عبد الله ابن الحسن أوصى اليه وكان يدعى لنفسه النبوة والامامة ويقول بالغلو يزعم ان جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي وانه يحيى الموتى وأخذته خالد بن عبد الله فقتله وصلبه ، ومن المغيرة قوم يزعمون ان محمد بن عبد الله قد مات وانها في ولده ويقال ان المغيرة هذا هو الذي لقب الرافضة بهذا اللقب لما مات ابو جعفر محمد علي وظهر المغيرة هذه المقالة برىء منه جماعة من أصحابه ، ومالوا الى القول بامامة جعفر بن محمد ورفضوا المغيرة فسموهم الرافضة . الغلاة والغلاة فرق كثيرة ، متفرقون في أئمتهم وروءسائهم وأصل الغلو الارتفاع يقال غلا يغلو في القول اذا ارتفع عن الحد وقال قوم الغلو تجاوز الحق وتعديه الى الباطل قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ الآية وقال ابو عبيد هو التعمق في الدين والافراط حتى يخرج الى ما ليس فيه ، وقال وما بين ذلك حديث النبي ﷺ حتى اتى بحصيات كحصى الخذف عداه جمع ، فقال يا مثال هؤلاء فارموا واياكم والغلو في الدين ، وانما خاطبهم الله تعالى لذلك لأنهم غلوا في القول فقالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال الله عز وجل ولا تقولوا ثلاثة انتهوا ويقال غلا في الدين اذا ارتفع عن المقدار فقال للامام هو النبي وللنبي انه اله كما قالت النصرانية في المسيح يربوبته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، ويقال غلا السعر غلا اذا ارتفع وغلا الرجل في الطول غلواً قال الاعشى لم تلتفت للداتها ومضت على غلواءها ، ويقال للجارية اذا شبت شباباً حسناً وجاوزت لداتها اي اترابها غلا بها عظم وقال الشاعر :-

محصانة في فسق موشحها رود الشباب غلا بها وعظم
ويقال غلا في علمه اذا افراط ، قال ذوا الرمة :-

وما زال يغلو حب مية عندنا ويزداد حتى لم نجد من يزيدنا
ويقال غلا السهم اذا جاوز الحد ، ويغلو غلاء والغالي في الرمي المستفرغ بجهوده في النزاع ويقال غلا بالسهم غلوا وغلت القدر غليانا وانما سمي الغالي لأنه جاوز الحد والمقدار والغلو هو الخروج عن الحد كما قلنا والقرآن والحديث واللغة يدل على ان الغلو هو التجاوز عن الحد والمقدار فكل من قال بنبوة من ليس بنبي وبالاوية البشر وبامامة من ليس بامام فقد استحق اسم الغلو ، والغلاة هم في كل شريعة من اليهود والنصارى

والجوس والمسلمين وهم اصناف كثيرة واكثر الغلاة من أهل الذمة والنصارى وأكثرهم في هذه الامة من الشيعة ومن اجل ذلك وقع شبه الرافضة بالنصارى لغلوهم بالقول في علي وفي الاكمة من بعده ويقال ان أول من اظهر القول بالغلو في هذه الأمة عبد الله ابن سبا وهو الذي قال في علي بالغيبة وقال بالاهيته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . السبائية وقيل لفرقة من الغلاة السبائية نسبوا الى عبد الله بن سبا وكان أول من كفر من الرافضة وزعم ان علياً رب العالمين فاحرق على أصحابه بالنار وكان هارون يقول بقوله يزعمون ان علياً هو الاله وانه يحيى الموتى وادعوا غيبته بعد موته ووقفوا عليه وقالوا هو القائم الذي يخرج وانه لم يموت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وهي أول فرقة قالت بالوقف ، ويقال أن عبد الله بن سبا كان يهودياً فأسلم ووالا علياً وان كان يقول في اليهودية في يوشع بن نون بعد موسى مثل ما قال في علي بعد رسول الله ﷺ ويقال هو أول من أظهر القول بامامة علي وقد انقرضت السبائية الذين قالوا بالوقف على علي فليس احد اليوم يعرف بهذا القول ومن السبائية تشعبت اصناف الغلاة وتفرقوا في المقالات ومنهم اصناف الكيسانية ومن الغلاة البينانية ، والنهودية أصحاب صائد النهدي ، وأصحاب بيان البيان^(١) والهاشمية من قال بابي هاشم والحارثية أصحاب عبد الله بن الحارث ومن قال بقوله في عبد الله ابن معاوية صاحب اصفهان بالخلق والعباسية الذين قالوا بولد العباس ، والرزامية أصحاب رزام ، والحريرية والزويدية هؤلاء كلهم غلاة منهم تشعبت الغلاة الكيسانية وهم أصحاب القول بالتناسخ وهم في بلدان متفرقة ولهم في كل بلد لقب يلقبون به وهم بيلاد اصفهان الحزمية والكوركية^(٢) وبالدي وغيرها من أرض الجبال المراضة والتساذنة^(٣) وبالمهاير الحمرة وباذريجات الدقولية ولهم القاب كثيرة ومذاهب مختلفة ينسبون الى رؤسائهم ومن الغلاة السلمانية وهم الذين قالوا بنبوة سلمان وقال قوم بالآهية تعالى الله عن ذلك ومنهم من وقف عليه ومنهم من قال بغيره بعده وتأولوا في قول الله عز وجل ﴿وَمَثَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ انما هو سلمان وانما كانت الكتابة في المصحف الميم فلتصقة بالنون بلا الف وهو سلمان ولعثمان وعثمان بلا الف وغلا فيه قوم حتى فضلوه على علي ، ومن الغلاة الخطائية ومن قال بقوله في الامامة

(١) البينانية أصحاب بيان بن صمان النهدي وقد صححناه من الملل والنحل للشهرستاني .

(٢) صوابه الكوردية كما في الملل والنحل .

(٣) صوابه السبائية .

بالنسق من علي بن ابي طالب الى جعفر بن محمد ولم يزل الى اسماعيل ومحمد بن اسماعيل ، والريعة أصحاب بريح بن متى كان يقول ابو الخطاب هو نبي مرسل ارسله جعفر بن محمد وادعا الآهية جعفر وزعم ان بن الخطاب ارسل بريعا وادعا النبوة والمعمرية ينسبون الى رجل من رؤساءهم كان يقال له معمر وكان يزعم ان جعفر واما الخطاب الآهان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ويزعم انهما الاله السماء وان معمر الاله الارض وهو يعرف فضل الاله السماء ويقول بالآهية أبي طالب وعبد المطلب وبالآهية محمد بن علي عز الله وجل ومن غلاة الشيعة . المغيرة أصحاب المغيرة بن سعيد وفي كتاب سعد كانوا يقولون في الأئمة بالغلو والوقف ، ومن الغلاة والناووسية الذين قالوا بالوقف على جعفر وغلوا فيه ، ومن المخطورة الذين وقفوا على موسى قوم غلوا في القول في الأئمة ، ومن القطيعية الذين قالوا بنسق الامامة الى الحسن والى جعفر ابني علي العسكري قوم قالوا بالغلو في الأئمة وادعوا لهم الآهية ، وزعموا ان الأئمة حجة ومقامات وان الاله يحل في الاجسام وينتقل من جسم الى جسم عن الله عز وجل وقالوا بالتناسخ . العليائي والميمنة والعلوية الخمسية وقوم منهم يقال لهم العليائي ينسبون الى رئيس لهم كان يقال له العلي بن زراع الرواسي وقال قوم هو أسدي^(١) وكان يفضل عليا على محمد ويزعم انه الآله وكان يقول بدم محمد لعن الله العلي ، وصلى الله على محمد ويزعم ان عليا ارسل محمدا ليدعوا اليه فدعا الى نفسه والعلوية الذين قالوا بالآهية علي ومحمد يقدمون عليا على محمد ويفضلونه عليه والميمنة يقولون بالاهيتما جميعا ويفضلون محمدا على علي والخمسة الذين زعموا ان محمدا وعلي فاطمة والحسن والحسين خمسة بنوا واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الآخر وزعموا ان فاطمة لم تكن امرأة وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتأنيث فقالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم :-

توليت بعد الله في الدين خمسة نبيا وسطية وشيخا وفاطمة
اصحاب التناسخ اصناف الغلاة كلهم متفقون على القول بالتناسخ على اختلاف مقالاتهم
في الرؤساء ومع تباينهم في المذاهب من اليهود والنصارى والمسلمين ، وكذلك قوم من
الثنوية ومن الفلاسفة قالوا ان الأرواح تنسخ في أربعة أجناس وهو نسوخ ومنسوخ
وفسوخ ورسوخ^(٢) فاما النسوخ فما ينسخ في اجساد الادميين روح وينقل من بدن

(١) في الكشف والبيان للقلهاني ان اسمه علي بن ذراع .

(٢) قال الشهرستاني مراتب التناسخ أربعة النسخ والنسخ والفسخ والرسوخ .

نسان الى بدن انسان آخر فهذا هو النسخ والنسوخ ما ينقل من ارواح الادميين في
لبهائم والسباع فهذا هو المسخ والفسوخ ما يفسخ في دواب الأرض وذوات الماء من
الحشرات مثل الحيات والعقارب والخنائس والدود والسرطين والسلحفاة فهذا هو
الفسخ ، والرسوخ ما يرسخ في أنواع الشجر والنبات فهذا هو الرسخ فزعموا ان الناس
يمسخون في هذه الأصناف كلها على قدر مراتبهم ولا يزالون يكررون في الأجساد من
جسد الى جسد حتى يذوقوا وبال ما اكتسبوا في هذا البدن الآدمي ، وادعوا لرؤسائهم
انبياء ورسل والهة وقالوا بالادوات والكرات في هذه الدار وزعموا ان القيمة خروج
الروح من بدن الى بدن آخر ان خير فخير وان شر فشر مسرورون في هذه الابدان
منعمون فيها والآخرون معذبون متعبون فالنعم في الابدان الحسنة الانيسية والمنعمه
والمعذبون في الابدان الرديئة المشوهة من الكلاب والقردة والخنائز والحيات والعقارب
متنقلون فيها ابدا يكررون فيها حتى يذوقوا وبال ما اكتسبوا فآخر ما يمسخون في دود
صغيرة مقدار ما يدخل في سم الابرة ثم يردون الى الادمية وتناولوا في ذلك قوله عز
وجل : ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ولهم في هذا اقاريل
مختلفة على قد اختلافهم في النحل والاديان فهذه عندهم الجنة والنار والاجساد بمنزلة
الثياب التي يلبسها الانسان فتبلى وتطرح وتناولوا في ذلك أيضا قوله عز وجل : ﴿كُلَّمَا
نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فِي أَيِّ
صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَيَبْشِكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، وقوله عز
وجل : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمِّ امثالكم﴾ فزعموا
ان هذا الخلق من الحيوان هم الامم من الذين كروا في المنسوخة ، ثم لهم مقالات كثيرة
يختلفون فيها فمنهم من زعم انهم يتعارفون في الاجساد المنسوخة ومنهم من يزعم ان
من يمسح في اجساد الأنس يذكر ما كان فيه من المنسوخة ومنهم من يزعم ان الدود
الذي يكن فيه مقدار الف سنة ومنهم من يزعم انه عشرة آلاف سنة ، ومنهم من يزعم
انه اذا صقى وانتقل من هذا الجسد طار قصار مع الملائكة وهؤلاء يقال لهم الطيارة
ولهم دعاوي كثيرة ومقالات مختلفة واهواء مشتبهة ونعوذ بالله من العمى والضلال ويتعلق
كثير من أهل التباس بحديث النبي ﷺ كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل قردة
وخنائز وكذلك يمسح من هذه الامة قوم في عصر واحد كما جاء في بني اسرائيل ،
وروى ابو عبيدة باسناد في قول الله تعالى : ﴿لَمَنِ الدِّينُ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى
لِسَانِ دَاوُدَ فَجَعَلُوا قُرْدَةً وَعَلَى لِسَانِ عِيسَى فَجَعَلُوا خَنَازِيرَ﴾ وعن مجاهد قال القردة
والخنائز مسخت يهود ، وعن بن عباس وغيره في روايات كثيرة وروى الدهري قال

بلغنا ان مسخ من الادميين من بنى اسرائيل عشرون صنفا منهم القردة والختازير والضب
والدب والدعموص والعقرب والفيل والكلب والزنبور والقنفذ والزهرة وسهيل وابن
عرس والبيغا والفاره وابن مفرص والمعقق والبطاخ وهي العنكبوت والخفاش اخبار كثيرة
عن النبي ﷺ ، وروى الشيعة عن الأئمة في ذلك اخبارا كثيرة غير ان التأويل فيه
اختلاف ما ذهب اليه أصحاب التناسخ الذين جعلوا اصناف الحيوان كلها منسوخا
والقول في هذا كثير يطول به الشرح ، أصحاب الرجعة قال بالرجعة قوم من الكيسانية
وهو أول من أحدث القول بالرجعة وكان أصله من السبائية وغيرهم الذين قالوا بالوقوف
على الأئمة من الكيسانية وغيرهم ولهم في ذلك اخبار يرونها عن اسلافهم وفيه يقول
شعراؤهم قال السيد وكان يقول بالرجعة :-

واسماعيل يزعم غير شك مقاتله مقاتلة غير إلى
بان الله يبعث بعد موت رجلاً هامهم قلق نسوال
إلى الدنيا واسماعيل يأتي باعظم في المقال من الجبال
وامر الله اصغره عظيم تعالى ذو المعارج والمعالي
وامتسا على ناموس موسى كحنو النعل في قدر المشال
يعنى بذلك قول النبي ﷺ حذو النعل بالفعل والقده بالقده وقالت المبطورة والقطعية
وهم الذين يشددون الآن فيه وقد ثبتوا عليه حتى روى عن جعفر بن محمد انه قال
من لم يمتنع بمتنع تمتعنا ، ومن لم يؤمن رجعتنا فليس منا ، واحتجوا بايات من القرآن
منها ﴿ربنا امنا اثنتين واحييتنا اثنتين﴾ ، ورووا فيها اخبار كثيرة ، واحتجوا أيضاً بأن
النبي ﷺ قال كائن من امتي ما كان في بنى اسرائيل حذوا النعل بالنعل والقده بالقده
ان الله قد احيا قوما بعد الموت في بنى اسرائيل مثل قوم موسى حين صعقوا وقوم حزقيل
قال لهم الله موتوا ثم احياهم وبقصة أصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتسألوا بينهم
وبقصة عزيز النبي حيث يقول فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقالوا يجب ان يحيى الله
في هذه الامة كما احى فيمن مضى من الامم ولهم في ذلك روايات كثيرة واحتجاجات
وتأويلات طويلة ، قال الرازى وقد افردنا لذكرها والرد عليهم فيها بالحجج والبراهين
عليها كتابا قال ومعنى الرجعة الرجوع مرة فاذا قلت بفتح الراء فهو اسم للفعلة رجع
رجعة واحدة كما تقول ركب ركبة وركوبا وهو حسن الركبة والجلسة اي الركوب
والجلوس انقضى عن الرازى وهذا عن بن قتيبة في ذكر أصحاب الكلام النظام ، وجدنا
النظام شاطرا في الشطار يغدوا على مسكر ويروح على منكر ويركب الفواحش وهو
القاتل

مازلت اخذ روح الزرق في لطف واستيعب دما من غير مجروح
حتى انتنيت ولي روحان في جسدي والزرق مطرح جسم بلا روح
ثم نجد اصحابه يعلمون من خطابه قوله ان الله تعالى يحدث الدنيا وما فيها في كل وقت
من غير افتائها قالوا فالله تعالى من قوله يحدث الموجود ولو جاز إيجاد الموجود جاز
اعدام المعلوم وهذا فاحش في ضعف الرأي وله عجائب كثيرة في مسائل خالف فيها
الكتاب والسنة والاجماع مذكورة في كتاب مختلف الحديث وعارض ابا بكر وعمر
رحمهما الله في اشيء ورد عليهما وعلى علي وعاب عثمان وشم زيد بن ثابت وذكر بن
مسعود وحذيفة وابا هريرة بما ذكر وقال لاخالفن ابا هريرة وله عجائب كثيرة وله
اقاويل في الأحاديث يدعى انها ناقضة للكتاب ويذكر ان حجة العقل قد تنسخ الاخبار
واحاديث ينقض بعضها بعضا ذكرها بن قتيبة واجاب عنها في كتابه . ابو الهذيل قال
ثم نجد ابا الهذيل كاذبا وله عجائب وخلافات قال وحكى من خطابه في الاستطاعة
انه كان يقول ان الفاعل في وقت الفعل غير مستطيع الا بفعل آخر وذلك انهم الزموا
الاستطاعة مع الفعل بالاجماع فقالوا اجمع الناس على ان كل فاعل مستطيع في حال
فعله والاستطاعة مع الفعل واختلفوا في انها قبله فنحن على ما اجمعوا عليه وعلى من
ادعى انها قبل الفعل الدليل فلجأ الى هذا القول مع اقاويل كثيرة في قضاء نعيم أهل الجنة
وقضاء عذاب أهل النار ، عبد الله بن الحسن وقد كان قاضيا بالبصرة وكان يقول ان
القرآن كلام يدل على الاختلاف فالقول بالقدر صحيح وانه أصل في الكتاب ومن قال
بهذا فهو مصيب لأن الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين
متضادين وسئل يوما عن أهل القدر وأهل الاجبار فقال كل مصيب هؤلاء قوم عظموا
الله وهؤلاء قوم نزهوا الله ، وقال في الاسماء من اسماء الزاني مؤمنا وكافرا وفاسقا ليس
بمؤمن ولا كافر وهو كافر ليس بمشرك أو كافر مشرك فقد أصاب لأن القرآن قد دل
على هذه المعاني ، وكذلك السلف السنن المختلفة بأي المعاني اخذ ذلك الفقيه وهو
مصيب وكان يقول في قتال علي لطلحة والزبير وقتالهما له ان ذلك كله طاعة لله تعالى
وفي هذا القول من الخلل والتناقض ما ترى وهو رجل من أهل الكلام والقياس ، ذكر
أصحاب البركية كان يقول ان الاطفال لا تالم فاذا سئل فما باله يبكي اذا مرض أو
وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبة لابويه واذا سئل عن البهيمة والمها وهي لا ذنب
لها قال انما ألمها الله تعالى بالمنفعة بن آدم لتساق وتقف وتجري اذا احتاج الى ذلك منها
وكان من العدل عنده ان يؤلمها لتفزع غيرها وربما قال لغير ذلك وله اقاويل كثيرة وروايات
مختلفة وقال قولاً اصاب فيه وردة بن قتيبة عليه قال من سرق حبة خردل ثم مات غير

تائب من ذلك فهو خالد في النار مخلداً ابداً مع اليهود والنصارى وهذا صواب وهذا قول أصحابنا رحمهم الله ، هشام بن الحكم قال وجدناه ، رافضياً غالباً ويقول في الله تعالى بالاقطار والخلود والأشياء وأشياء فتخرج من حكاها وذكرها ، وسأله سائل فقال اترى الله مع رافته ورحمته وعدله يكلفنا شيئا ثم يحول بيننا وبينه ويعذبنا فقال قد والله فعل ولكننا لا نستطيع ان نتكلم قال له رجل يا ابا محمد هل تعلم ان علياً خالص العباس في فلك الى ابي بكر قال نعم قال فايهما كان الظالم قال لم يكن فيهما ظالم قال الرجل سبحان الله كيف يكون هذا قال هما كالمالكين المختصمين الى داوود ولم يكن فيهما ظالم انما اراد ان يعرفاه خطاه وظلمه كذلك ارادها ان يعرفا ابا بكر خطاه وظلمه وله في غير هذا في شنيع المقالات ، ثم انه قال وجدناه في رقة الدين وتنقص الاسلام والاستهزاء به على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى ويؤمن به ومن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوماً يتعادون يوم الجمعة الى المسجد لخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا الى البقر انظروا الى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ما صنع هذا العربي بالناس محمد الجهم البرمكي قال نجد مصحفه كتب ارسطاطاليس في الكون والفساد وحدود المنطق بها يقطع دهره وهو لا يصوم شهر رمضان يذكر أنه لا يقدر على الصوم وذكر رجل من أصحاب الكلام انه اوصى عند وفاته فقال ان النبي ﷺ قال الثلث والثلث كثير وانا اقول بأن ثلث الثلث كثير ، والمساكين حقوقهم في بيت مال المسلمين ان طلبوه طلب الرجال اخذوه وان قعدوا عنه قعود النساء حرموه فلا رحم الله من يرحمهم وحدثني رجل سايره فنفرت به دابته فقال ان النبي ﷺ قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وانا اقول لا تضربوها على النفار ولا على العثار ولست أدري أيصح هذا من قول النبي ﷺ او انما هو شيء احكيه عنه أصحاب الرأي ، قال العنبي (١) نجدهم يختلفون وقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون ثم يقولون بالشئ ويحكمون به ثم يرجعون ، ابو حنيفة صاحب الرأي وهو النعمان بن ثابت مولى من موالي تيم بن ثعلبة وكان جارا بالكوفة دعاه بن هيرة للقضا فضربه اياما كل يوم عشرة اسياط ، ومات ببغداد في رجب سنة خمس ومائة وهو ابن سبعين سنة وقبر في مقابر الخيزران يحيى بن مخنف قال جاء رجل من أهل المشرق الى أبي حنيفة بكتاب بمكة فعرض عليه مما كان يسأل عنه فرجع عن ذلك كله فوضع الرجل التراب على رأسه ثم قال يا معشر الناس اتيت هذا الرجل عاماً فافتاني بهذا فهرقت به الدماء وانكحت به الفروج ثم

(١) الصواب القضي وهو عبد الله بن مسلم بن قية الدهوري المروزي القوي والكلام الذي ساقه المؤلف هنا هو لابن قية في كتابه (تأويل مختلف الحديث) .

رجع عنه العام وإن الرجل قال له كيف هذا قال كان رأياً رأيته فرأيت العام غيره قال
افتومنتي ألا ترى من قابل شيئاً آخر ، قال لا أدرى كيف يكون ذلك قال الرجل لكنني
أدرى أن عليك لعنة الله ، وكان الأوزاعي يقول أنا لا نتقم على أبي حنيفة أنه يأتي كلما
يأتي برأى ولكننا نتقم عليه أنه يجي الحديث عن النبي ﷺ فيخالفه إلى غيره (١) حدثنا
حماد بن زيد قال شهدت أبا حنيفة يسأل عن محرم لم يجد أزاراً فلبس سراويل قال
عليه القدية فقال سبحانه الله حدثنا عمرو بن دينار وعن جابر بن زيد عن بن عباس
قال سمعت النبي ﷺ يقول في المحرم إذا لم يجد أزاراً لبس سراويل وإذا لم يجد نعلين
لبس خفين فقال دعنا من هذا ، حدثنا حماد عن إبراهيم أنه قال قال عليه الكفارة ، ابن
عوانة قال قد كنت عند أبي حنيفة ، وسئل عن رجل سرق ودياً فقال عليه القسط
فقلت له حدثنا يحيى بن سعيد مرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال لا قطع في ثمر ولا كثر
فقال ما بلغني هذا فقلت فالرجل الذي أفتيته رده قال دعه فقد جرت به البغال الشهب ،
الودي مشدد فسل النخل الذي يقطع للغرس الواحدة وديه ويجمع ودايا أيضاً وكان
أبو حنيفة لا يرى لولي المقتول عمداً إلا أن يعفوا أو يقتل وليس له أن يأخذ الدية
وهذا واشباهه من مخالفة الكتاب والسنة مما لا عذر فيه ويختلفون في الرأي أيضاً فبعض
يراه وبعض يرده كان مجاهد يرده ويقول ما حدثوا به أصحاب محمد ﷺ فاقبله وما
خبروك به عن رأيهم فأرم به في الحشر (٢) كان يقول أياكم والقياس فانكم إن أخذتم
به حرمتم الحلال وحللتهم الحرام ، وعن مجاهد أنه قال أفضل العبادة الرأي الحسن ،
الجاحظ

قال هو آخر المتكلمين ونجده في كتبه يقصد للمضاحك والعيث يريد بذلك استمالة
الأحداث وشراب النبيذ ويستعزيء من الحديث وهو مع هذا أكذب البرية وأوضعهم
لحديث وانصرهم لباطل ، قال وبلغني أن من أصحاب الكلام من يرى الحمر غير محرمة
فإن الله تعالى قال عنها على جهة التأديب كما قال ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ وغير ذلك من القرآن ، ومنهم من يرى لحم الخنزير حراماً
وجلده حلالاً لأن الله تعالى إنما حرم لحمه فقال عز وجل : ﴿وَالْحُمُ خَنْزِيرٌ﴾ فلم
يحرم شيئاً غير لحمه ومنهم من يقول إن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ولا يخلق
شيئاً حتى يتحرك وكان أبو يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب

(١) في كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة وكان الأوزاعي يقول أنا لا نتقم على أبي حنيفة أنه رأى كلنا يرى
ولكننا نتقم عليه أنه يجي الحديث عن النبي ﷺ فيخالفه إلى غيره أنه وهو أوضح من عبارة المؤلف .
(٢) في رواية أن القاتل الشعي لا مجاهد أنه مصححه .

المال بالكيميا أفلس ، ومن طلب غرائب الحديث كذب ولأصحاب الكلام الجرأة على الله تعالى ، وقلة التوقي وقد ذكرهم محمد بن بشير الشاعر واصاب في وصفهم فقال دع من يقود الكلام ناحية فما يقود الكلام ذو ورع كل فريسق بسدينهم حسن ثم يصيرون بمسد للشنع أكثر ما فيه ان يقال له لم يك في قوله بمنقطع وبينهم اختلافات كبيرة واختلفوا في ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت بالواحد الصادق وقال آخر يثبت باثنين لأن الله عز وجل امر بأشهاد اثنين عدلين ، وقال آخر يثبت بثلاثة لقوله تعالى : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ فقال وأقل الطائفة ثلاثة وغلطوا في هذا القول لأن الطائفة تكون واحدا او اثنين أو ثلاثة وأكثر ، قال الله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الواحد والاثنين ، وكذلك عن بن عباس ومجاهد ، وقال آخر يثبت بأربعة لقوله عز وجل : ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾ وقال آخر يثبت باثنا عشر لقوله تعالى : ﴿وبعضنا منهم اثني عشر تقياً﴾ ، وقال آخر يثبت بسبعين رجلا لقوله تعالى : ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتا﴾ فجعلوا كل عدد في القرآن حجة في صحة الخبر ، ولو قال قائل ان الخبر لا يثبت الا بثانية لقوله تعالى في أصحاب الكهف : ﴿سبعة وثلاثون﴾ ، وقال بسبعة عشر لقوله تعالى : في خزنة جهنم ﴿عليها تسعة عشر﴾ لكاد ايضاً قولاً وعدداً وهذا الاختلاف لاختلاف عقول الناس كل يختار على قدر عقله ولهم تفسيرات للقرآن عجيبه كل يرد تفسيره الى مذهبه يطول به الكتاب واعجب من تفسيرهم تفسير الروافض فيما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعيد العملي وكان رأس الزيدية فقال هارون بن سعيد العملي

الم تر ان السرافضين تفرقوا وكلهم في جعفر قال منكسرا
فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جعفرهم برئت الى الرحمن ممن تجفرا
فقبح اقوام رموه بفريسة كما قال في عيسى القرا من تنصرا
وهو جلد حفر ادعوا انه كتب فيه الامام لهم كل ما يحتاجون لعلمه وكل ما يكون
الى يوم القيمة ، فمن ذلك قوله تعالى ، ﴿وورث سليمان داود﴾ انه الامامة وورث
النبي ﷺ علمه^(١) وقولهم في قوله تعالى : ﴿ان الله يأمركم ان تلذخوا بقروقه﴾ قالوا

(١) الظاهر ان الكلام مضطرب وغير تام فصحيحه من الكشف والبيان قال فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وورث سليمان داود﴾ انها الامامة لعل ورثها من النبي ﷺ .

انها عائشه ، وقوله ﴿أضربوه ببعضها﴾ انه طلحة والزبير ، وفي الخمر والميسر انهما ابو بكر وعمر وفي الجبت والطاغوت انهما معاوية وعمر بن العاص مع عجائب ترغب عن ذكرها وهم أكثر أهل البدع افتراقاً وبخلاً ومنهم السيائية وقد تقدم ذكرهم ، ومنهم المنصورية أصحاب أئى منصور الكسف وكان قال لأصحابه في ترك وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً^(١) ومنهم الخنافون والسداحون وهم المراهيه وهم الذين ذكروا ان علياً كان اشبه بالنبي ﷺ من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبهه به فقال شاعرهم :-

غلط الأمين فجادها عن حيدرة اعنى علياً ذا الايادي الفاخسره
كذب الملعون ولا تعلم في أهل الهوى والبدع ادعا الربوبية للبشر غيرهم عبد الله بن
سبأ ادعا الربوبية لعلي وادعا المختار بن ابي عبيد النبوة وقال جبريل يأتيني وميكائيل
فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية أصحاب الحديث قد اختلفوا فيه ورد عليهم أحاديث
كثيرة وادعا عليها الناقض واقام الاحتجاج عليها أصحابها بما بطول ذكره ، ولهم كتب
في ذلك ومناقضات واجوبة ومعارضات والله تعالى ولي التوفيق للصواب . بسم الله
الرحمن الرحيم ، قالت الشيعة كيف تنكرون ما قلنا في علي بن ابي طالب من الفضل
وانتم تعرفون سابقته في الاسلام وقرابته من النبي ﷺ قلنا لهم قد نعرف قرابته ، وسابقته
ولكننا ننكر ان يكون مارويم حقاً او يكون علي ادعا شيئاً مما رويتموه عليه وذكرتموه
ويزعم ان ذلك كان من قول الشيعاني وكذبه وما وضع من الافتراء عليه طلباً للرئاسة
ثم اسند ذلك الى النبي ﷺ ليكون اقوى له وليصل بذلك أهل الجهالة كفعل كاذبي
الأمم وأهل الكتابين قلنا حين رويوا على من كان خيراً من علي رسل الله وانبيائه صلوات
الله عليهم ما نخلوهم من الغلو ، والربوبية من دون الله فحاق بهم ما حاق باولئك من
اللعنة والحزني ونحن نزعم ان سابقة علي وقرابته لم تبلغ به ان يعذره الله تعالى بانتهاك
المعاصي ولا يعذره أهل ولايته على تبديل كتابه وسنة نبيه ﷺ كما لم يعذر من كان
خيراً من علي رسل الله وقراباتهم فاذا صرنا موضعه ذكرنا ذلك وبيناه وأوضحناه ان
شاء الله ، مع انكم لو قصدتم الى عيب علي لم تقدرُوا ان تعيبوه باكثر مما عيبتموه
به من قولكم هذا وقد رأينا كتابكم الذي وصفتم فيه سابقة علي وقرابته واكثرتم فيه
الحشو فطرحننا ذلك وقصدنا الى ما ظننتم وذكرتم انه حجة لكم فنحن نحاكمكم فيه

(١) في هذه العبارة اضطراب وسقط والصواب ان أبا منصور زعم انه هو الامام ودعا الناس اليه وزعم
ان علياً هو الكسف الساقط من السماء الى غير ذلك من ادعائه الباطلة . اهـ مصححه .

ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . الرد على جماعة غالية الشيعة والرافضة خاصة فيما اتهموا عليه من ضلالتهم بابا بابا. وذلك ان اول ما ذكروا مما اراحوا به من تعظيم علي وما شبهوا به على الجهال ان قالوا ان عليا كان اول الناس اسلاما وان رسول الله ﷺ اسر اليه اشياء من أمر الدين والوحي دون الناس فزعم اعداء الله ان رسول الله ﷺ بلغ علياً ما لم يبلغ الناس من امر دينهم وقد بعثه الله الى الناس كافة فهذا الكذب والفرا على رسول الله ﷺ ، وزعموا ان رسول الله ﷺ استخلفه على امته من بعده وان ابا بكر وعمر رحمهما الله غلباه عليها وان الامة صاروا يوم يبيع ابو بكر أهل ردة كفاراً مشركين الا اربعة رهط على بن أبي طالب وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري ، قال ثم تاب عمار بن ياسر في زمان عثمان بن عفان وقالوا امؤمن نسيء اذا ذكر ذكر ، وقالوا تاب حذيفة أيضاً وتولى ابن مسعود وذكروا الخمس وقالوا ان ابا بكر وعمر اخذوا فذك من آل محمد وكانت بما افاء الله على رسوله وقالوا ضرباً فاطمة حتى التقت جنتينا كان في بطنها وقالوا ان ابا بكر خالف سنة النبي ﷺ وذلك انه استخلف عمر وان النبي ﷺ لم يستخلف احداً وان عمر خالف سنة النبي ﷺ ايضاً وسنة ابي بكر ولم يتركهم كما تركهم النبي ﷺ ولم يستخلف كما استخلف ابو بكر لأنه جعلها شورى ، وقالوا منع الناس من متعة الحج ومتعة النكاح ، وقالوا ان رسول الله ﷺ اخذ بيد علي على غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وقالوا اراد رسول الله ﷺ ان يجعله علماً لينبع عند الاختلاف وتأولوا في طاعة علي وأهل بيته بعد النبي ﷺ ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم﴾ قالوا هو علي وأهل بيته من بعده هم ولاة الأمر الذين أمر الله بطاعتهم فليس لاحد من الناس ان يرد عليهم شيئاً مما جاءوا به ولكن على الناس التسليم لهم فيما عرفوا وفيما لم يعرفوا وقالوا سد رسول الله ﷺ الابواب الشارعة في المسجد الا باب علي وقالوا ان الله تعالى أمر الناس ان يسلموا لعلي فزعموا ان الله تعالى أنزل في ذلك : ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ وقالوا وأنزل فيه ﴿انما وليكم الله ورسوله﴾ الى قوله ﴿وهم راكمون﴾ قالوا فهو علي قالوا وانزل فيه : ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ قالوا فهو علي قالوا وانزل فيه وفي ولده ﴿الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به﴾ ، وقالوا علي وأهل بيته وولده بمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق فقالوا على قسم النار يوم القيمة يقول للنار هذا لك وهذا لي من تولاهم نجا فيدخل اعداء النار ويدخل شيعة الجنة ، وقالوا ان الموتى يرجعون الى

الدنيا يوم القيمة فيقبل منهم من كان مات مؤمناً . الرد عليهم فاما قولهم ان عليا اول الناس اسلاماً فكيف يكون ذلك هو يومئذ ابن سبع سنين لا يكتب له خير ولا يكتب عليه شراً انما هو طفل ملحق بآبيه وذلك ان من لم يبلغ الحلم فلا يقع عليه امر ولا نهي ورسول الله ﷺ يومئذ مستحق بأمره من قومه فلم يكن رسول الله ﷺ ليبدأ بصبي بن سبع سنين فيضع سره عنده بل كان أول الناس اسلاماً ابو بكر الصديق كما جاء في الحديث عن ابن عباس انه قال ان ابا بكر تلقا البشارة بالنبي ﷺ من عمر الراهب ، وصدقه بذلك ابو بكر فلذلك سمي الصديق وفي حديث ابي بكر محمد بن اسحاق انه عليه السلام قال ان الله بعثني اليكم فقلتم جميعاً كذب وقال ابو بكر صدق فما انتم بتاركي وصاحبي ، وقال حسان بن ثابت :-

اذا تذكرت شجواً من اخي ثقةً فاذكر أخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعسدها بعد النبی واولاها بما حملا
الثاني الصادق المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا
قد عاش هادٍ لامر الله متبعاً لهدى صاحبه يقفوا وما انتقلا

وقد قال علي فيما روى عنه اسلم ابو بكر وانا خذ غمة اقول فلا يسمع قولي وكيف أكون احق بمقام ابي بكر الخذعة الصغيرة والميم فيه زائدة واصله الخذعة والميم تزداد اخرى رابعة فيكون الحرف على فعلم نحو زرقم وهو الازرق وهو وسهم وهو الاسنة وفسحم وهو الواسع الصدر واصله الفسح ويكون الحرف على فعلم نحو شدقم وهو الاشديق وشجعم وهو الشجاع ويكون على فعلم وهو الدقعم والدقع وهو التراب واصله الدقما يقال فلان مدقع اذا افتقر والصق بالتراب ودلقم وهي الناقة المنكسرة الاسنان والأصل ادلقت اسنانها اي خرجت وسقطت واراد على ان ابا بكر اسلم وانا كالخذعة في الصغر ولداته لم يبلغ الحلم قالوا فان عليا صبي يومئذ فان الله اتاه الحكم صبياً كما اتى يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكم صبياً قلنا وكيف يكون في ذلك بمنزلة يحيى ويحيى طفل نبي بن نبي وعلى طفل بن مشرك وذلك أن أطفال الأنبياء في ولاية المسلمين المؤمنين بمنزلة الالاء واطفال المشركين في البراءة حتى يبلغوا الحلم ويقروا بالاسلام ، فاما قولهم ان رسول الله ﷺ آخا علياً وهذا هو الكذب الواضح وذلك ان رسول الله ﷺ آخا ابا بكر كما جاء في حديث ابي بكر الهذلي ان رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه انه لم يكن نبي قبلي فيموت حتى يتخذ من امته خليلاً وان خليلي منكم ابن ابي قحافة فاما قبل ذلك فان رسول الله ﷺ لم يكن آخا احداً من امته كما حدثك في حديث ابي بكر ان رسول الله ﷺ صعد المنبر فخطب الناس

ثم قال الا انه ليس احدا من علي بنصيحته وذات يده من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذاً من هذه الامة خليلاً لاتخذت ابن ابي قحافة خليلاً ولكن ودّ واخا وایمان وكيف يكون علياً هو الذي اخاه رسول الله ﷺ وابو بكر صاحبه في الغار وثاني اثنين وصاحبه ورفيقه الى المدينة وترك علياً وسواه من جميع الناس ، واما اخو علي الذي كان رسول الله ﷺ اخا بينه وبين علي فهو سهل بن حنيف وذلك ان رسول الله ﷺ اخا بين المهاجرين والأنصار بمكة واخا بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد ابن حارثة وبين علي وبين سهل بن حنيف حدث بذلك عوانه من الحكم وغيره ، واما قولهم ان رسول الله ﷺ قال له انت وضيء بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فانهم قد اخرجوا علياً من الوصية في حديثهم هذا لأن هارون مات قبل موسى وانما كان خليفة موسى من بعده يوشع بن نون فلو كان كما ذكروا لقال منزلتك مني بمنزلة يوشع بن نون من موسى ، وأما العلة التي ادعوا بها بهذه المنزلة انه لما سار رسول الله ﷺ الى تبوك غازيا تخلف المنافقون عنه وخلف النبي ﷺ علياً معهم فظن الناس انه قد نافق فارجفوا بذلك وقال له رسول الله ﷺ انما خلقتك في اهلي وأهلك فانطلق فاخلقني فلذلك ادعوا ان علياً وصي رسول الله ﷺ فاما لحقهم في الحديث ان النبي ﷺ قال انت مني بمنزلة هارون من موسى فلو قال ﷺ هذا لم يرد علي ان جعل علياً منه بمنزلة عرض الناس وذلك انه اذا عزل عنه النبوة فلم تتوالا الولاية في الدين وجميع المسلمين اولياء رسول الله ﷺ في الدين لانه لم يكن اخاه في النسب كما هارون اخا موسى فاذا لم يكن علي منه بمنزلة هارون في اخوة النبوة والأخوة للقرابة فلم يتوالا الإسلام والولاية في الدين للذين يشركه فيهما كل مسلم ، واما قولهم ان رسول الله ﷺ أسر اليه أشياء كثيرة من الدين والوحي فهذا كذب منهم على رسول الله ﷺ اذ زعموا انه بلغ علياً من الدين والوحي ما لم يبلغ الناس وكنتمهم من دينهم ما اعلم به علياً وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية ، فلا يدر هؤلاء الكاذبين اذ زعموا ان رسول الله ﷺ أسر الى علي أشياء مما يوحي اليه من الدين ان يزعموا أن رسول الله ﷺ لم يبعث الى الناس كافة اذ أسر الى علي أشياء مما أوحى اليه دونهم فقد كذبوا والله فان نبي الله ﷺ ما أسر الى علي ولا غيره شيئاً مما أوحى اليه دون احد من الناس ولو كنتم شيئاً من ذلك لكم شأن امرأة زيد وشأن الأعمى اذ جاءه وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنتَ تَرَكُنَ الِيهِمَ شَيْعاً قَلِيلاً ﴾ الى قوله : ﴿ ثُمَّ لَا نَجِدُكَ عَلَيْهِمْ نَصِيراً ﴾ وكل ذلك كان من سريرة رسول الله ﷺ فلم يكتمه وابداه للناس ، واما قولهم أن النبي ﷺ

استحلف علياً على امته وان أبا بكر وعمر غلباه عليها وان الأمة صارت يوم يبيع أبو بكر أهل ردة الا أربعة نفر فان في قول علي واقاره لحجة ويثني لنا عليهم بكذبهم فيما ادعوا من ذلك لحديث الحسن البصري ان علياً قال والله لو كان رسول الله ﷺ ولائي لقاتلت على ذلك وما سلمته إلى أحد غيري ولكن رسول الله ﷺ لم يمت فجاءة ولم يقتل وقد مكث فينا اياماً وليالي في مرضه ويختلف اليه المؤذنون فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني حتى ارادت امرأة من نسائه ان تصرفه الى غير أبي بكر فغضب عليه السلام وقال انكن صويحبات يوسف فلما قبض الله نبيه ﷺ اختار المسلمون واخترنا لديننا من رضى رسول الله ﷺ لديتنا وكانت الصلاة عمود الاسلام ، وقوام الدين فهذا مما أقر به علي على نفسه وتبرىء منه ومن الخلافة بعد رسول الله ﷺ وشهادته به لابي بكر بها مع اخبار تؤيد هذا وشبهه كثيرة مع أنهم لم يزيدوا علياً بدعواهم الكاذبة الا على ان الزموا علياً المعصية لله تعالى ولرسوله ﷺ بقعوده عن القيام بما جعل الله اليه بزعمهم قلنا لاعداء الله الكاذبين ما منع علياً حين رأى الناس قد كفروا بربهم وارتدوا عن دينهم ان يبين لهم كفرهم ويدعوهم الى ما أمره كما زعمتم به رسول الله ﷺ من طاعته فيكون قد اعذر الى الله تعالى وقد انفذ أمر رسول الله ﷺ فان قالوا يخاف القتل قلنا كيف يخاف القتل وقد زعمتم ان رسول الله ﷺ قد اخبره انه لا يموت ولا يقتل حتى يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين افما كان يعلم ان احداً لا يستطيع قتله حتى يقتل هذه الفرق بزعمكم الا ترى ان هؤلاء الكاذبين كيف وصفوه بالجبين في هذه المنزلة والذل وكيف يستقيم لهم ان يصفوه بما كانوا يصفونه من الجراءة الشديدة في كل حال ثم يزعمون انه ضيع أمر أمة محمد ﷺ جبناً وذلاً افلا يستحي هؤلاء الضلال من انتحال مثل هذا ، واما حذيفة وادعائهم ولايته وانه قد شهد في مواطن كثيرة بغير ما قالوا اذ قال للناس وهو بالمدين ، يذكرون الدجال الا أحدثكم بما هو اشد عليكم فتنة من الدجال قالوا وما هو قال راكب يطلع عليكم بنى عمر ابن الخطاب ، وقال حذيفة ايضاً والله ليأتينكم بعد عمر الاعور والابتز وأما عبد الله ابن مسعود وادعائهم ولايته فانه قال ذهب عمر بتسعة اعشار العلم ، وقال لو وزن علم عمر يعلم الناس كلهم لرجح بهم علم عمر ، وقال ايضاً كان عمر للاسلام حصناً حصيناً وكان يدخل فيه ولا يخرج منه فلما مات عمر انهدم الحصن فهو يخرج منه ولا يدخل فيه ، وقد شهد على بغير ما قالوا على المنبر بالكوفة قال ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم رجل آخر لو شئت سميته ثم قال هؤلاء الكاذبون انما قال افضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت ان اسمي الثالث سميته يعنى عثمان

إنما عني اليهم ايهم أفضل في السن بعد نبي الله ﷺ وقالوا انه لو سمي الثالث لما شك
 احد فيما يقول قلنا فما منع عليا ان يبين ذلك قالوا منعه التقية ، قلنا وكيف يكون
 في التقية وهو واضع سيفه على عاتقه يقتل من خالفه بكابر الجسوع العظام ويأخذ
 الأموال ويقسم الفيء وقد قتل طلحة والزبير في نحو من اربعة آلاف من أهل البصرة
 في معركة واحدة وكابر معاوية وأهل الشام حتى قتل منهم نحو من أربعين الفا بصفين
 وقتل نحو من أربعة الاف من قراء الناس وخيارهم بالنهر وان وهم الى اليوم يسمون
 القراء وخيار الناس اذ خالفوه في امر الحكمين وكيف يكون عليا مع هذا مستخفيا
 بدبته وفي تقية من رعيته مع ان ما ادعوا من قوله إنما عني ان ابا بكر وعمر كانا أفضل
 الناس في السن بعد رسول الله ﷺ غير جائز في الكلام ولا معروف ذلك ان العرب
 يسمون السن فضلا وإنما يكون الفضل في الدين مع انهم قد بدوا برسول الله ﷺ
 وحاشا له مما قالوا ففضلوه في السن على جميع الأمة واما قولهم ان ابا بكر وعمر منعا
 آل رسول الله ﷺ الخمس فانه يقال لهم ان الله عز وجل لما قبض نبيه ﷺ اجمع
 المسلمون على ان ذلك الخمس كان إنما هو شيء جعله الله تعالى الى نبيه ﷺ في حياته
 يضع حيث شاء من قرابته فلما قبض عليه السلام افاض ذلك المسلمون على بقية السهام
 وقد سلك فيه علي بن أبي طالب ذلك المسلك حين ولي فافاضه على بقية السهام وقد
 حدث بذلك محمد بن اسحق قال قلت لابي جعفر كيف صنع علي في سهم ذي القرى
 قال سلك فيه طريق ابي بكر وعمر ، واما قولهم ان ابا بكر اخذ فذك من آل محمد
 فان رسول الله ﷺ قال في حياته لا اورث ما تركت ، صدقة فلما قبض رسول الله
 ﷺ أنت فاطمة أبا بكر تلتبس ميراثها من فذك فقال لها أبو بكر اني سمعت رسول
 الله ﷺ يقول اني لا اورث ما تركت صدقة واني لا اغير شيئا صنعه رسول الله ﷺ
 فأنصرفت فاطمة وهي مصدقة له راضية به والحديث بهذا مشهور وعن عروة بن الزبير
 عن عائشة قال سمعتها تقول ارسل ازواج النبي ﷺ عثمان بن عفان الى ابي بكر يسألنه
 ثمنين من رسول الله ﷺ ، قالت فارسلت اليهن الا تنقين الله الم تسمعن رسول الله
 ﷺ يقول اني لا اورث ما تركت صدقة وأتاه العباس وعلي يختصمان اليه في بعض
 ما ترك رسول الله ﷺ فقال لهما مثل ذلك ، وقد روي مثل هذا عن عمر وابي هريرة
 وعمر بن الخطاب وما نعيب ابا بكر ان امضى صدقة رسول الله ﷺ لعل احدا من
 الناس زعم ان أبا بكر صرف الى نفسه شيئا من ذلك وان ابا بكر روى شيئا من
 مال المسلمين الا قوت نفسه أو قبل من احد من عماله هدية كما قيل علي بن ابي طالب
 من عامل له يقال له شرحبيل جارية اشتراها بثلاثة آلاف وخمسمائة درهم وكان لها

زوج يقال له مشوذب فاشترى بعضها منه بخمسمائة درهم أو يزعم أن أبا بكر ومن في أمر الله تعالى أو في أعدائه أو أعداء المسلمين أو حكم فهم عدوهم ومن يستحل دماءهم كما فعل على أم هل يستطيع أحد أن يزعم أن أبا بكر باع رعيته كما باع الحسن ابن علي بألف ألف درهم واسلمهم إلى عدوهم معاوية وعمر بن العاص وأهل الشام أو من ذا عيب أبا بكر أو من ينقصه إلا عبدة الدجال العماة الجهال حاشاه من كل عيب حاشاه ، وأما قولهم أن أبا بكر وعمر ضربا فاطمة حتى القت ولدا فانهما رحمهما الله كأننا أروف بها أن يفعلا بها ذلك وفاطمة رحة الله عليها كانت أكرم عندهما من ذلك وأعز بالله تعالى وبالمسلمين من أن يفعل ذلك بها ثم لا تجد من يمنعها من ذلك من المسلمين وعلى كان يمنع وأعز بالله تعالى وبالمسلمين من أن تضرب زوجته وابنة عمه ثم لا ينطق في أمر ذلك ولا يمنعها من المذلة إلا ترى ما يقول هؤلاء الضلال كيف لا يتركون لعل من العيب والعار والقيح شيئا إلا الزموا إياه من حيث لا يعلمون حتى زعموا أنه قد بلغ من ضعفه ومذله ووهنه أن لا يقدر على منع زوجته (١) ، وأما قولهم أن أبا بكر خالف سنة النبي ﷺ في الخلافة لأنه استخلف عمر ولم يستخلف النبي ﷺ أحدا وقولهم أن عمر خالف النبي ﷺ وسنة أبي بكر فلم يترك الناس كما تركهم النبي ﷺ ولم يستخلف كما استخلف أبو بكر ولكنه جعلها شورى بين سنة ، فانه يقال لهم أن النبي ﷺ استخلف أبا بكر وأما قلده أمر المسلمين حياته ولم يقلده حياته وبعد موته ، فإن أبا بكر استخلف عمر عند موته يرضى من المسلمين كما حدثنا عن الحسن البصري أن أبا بكر حين حضره الموت قال للمسلمين إن شئتم اخترتم لأنفسكم وإن شئتم اخترت لكم قالوا اختر لنا قال إني قد اخترت لكم عمر بن الخطاب فرضوا جميعا وأما قلده أبو بكر أمر المسلمين حياته ولم يقلده حياته وبعد موته فلما حضر عمر الموت نظر للمسلمين كما نظر أبو بكر لهم لأن عمر لم يجد من يثق به كما وجد النبي ﷺ وأبو بكر لذلك من وثقوا به فقال عمر لو كان سالم حيا لاستخلفته فإن سألني ربي لم فعلت قلت سمعت ﷺ يقول سالم يحب الله ورسوله ولو كان

(١) جاء في كتاب الهجوم العوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المكي ما ملخصه أن رجلا كان يقرأ في صحيح البخاري بحضرة الداعي بقطر أمين الإمام اسماعيل بن القاسم والجلس غاص بالعلماء والفضلاء وكان إلى جبه الشيخ الفقيه صالح بن المهدي فقرأ الرجل هذا الحديث (فاطمة بضعة مني الخ فبين له الإمام المعنى من ذلك فقال الرجل يا مولانا أين عمر بن الخطاب عن هذا الحديث وقد أغضبها وأذاها فقال الإمام ما أغضبها ولا أذاها عمر رضي الله عنه ولكن هذا والله وأشيائه من أكاذيب الروافض على عمر رضي الله عنه ، ورواية الحديث هكذا وفاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) .

معاذ بن جبل حياً لاستخلفته فلو لقيت ربي فسألتني لما فعلت فقلت سمعت رسول الله ﷺ يقول أن معاذ ليأتي يوم القيمة بين يدي العلماء رتوة برتوة^(١) ولو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته فلو سألتني ربي عن ذلك لقلت سمعت رسول الله ﷺ يقول إلا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين أمتي هذه أبو عبيدة بن الجراح فاختار عمر ستة من أصحاب رسول الله ﷺ وأمرهم يتشاوروا ثم يؤمروا أحدهم وكان ذلك منه نظراً للمسلمين كما نظر أبو بكر من قبله وقد عذرها على بذلك اشد العذر واثني عليهما أحسن الثناء وكان أحد أصحاب الشورى فكيف دخل في الخطأ والمعصية والخلاف للحق بزعمهم ، وعن أبي بكر الهذلي أن علياً قال لما حضره الموت اختار عمر للمسلمين ستة نفر أنا منهم ، وإذا فرغنا من عذر أبي بكر وعمر فيما صنعنا في أمر الخلافة التي عابهم بها الجهال فيما صنعت أمتهم ، وذلك أن علياً مات ولم يستخلف الحسن كما استخلفه رسول الله ﷺ بزعمهم فإن زعموا أن علياً قد استخلف فكيف وسعه أن يبايع معاوية ويدخل في طاعته وإن زعموا أنه لم يبايعه فكيف وسعه الوثوب على خلافة أبيه ورعيته ثمانية أشهر وكيف وسعه بعث قيس بن سعد إلى معاوية يقاتله بمسكن قريباً من شهرين ، وأما قولهم أن عمر منع الناس من متعة الحج فإن عمر رحمه الله لم ينه عن الصواب من ذلك وإنما نهى عن الخطأ من الناس فيه وبلغنا أن عمر بينما هو واقف بعرفة إذ نظر إلى رجل واقف مع الناس يقطر رأسه طيباً فقال له ويحك الست محرماً قال بلا يا أمير المؤمنين قال عمر فإن المحرم أشعث أغبر اذفر وأنت يقطر رأسك طيباً قال اهلت يا أمير المؤمنين بعمر مفردة وسقت الهدي فحللت من عمرق ثم اهلت بالحج فرأى عمر أنه قد صدقه فنهى عمر عن الخطأ في ذلك من تمتع بالعمرة إلى الحج وساق الهدي فلا يحلق حتى ينحر بدنة بمنى ولا يحل ولا ينهي عمر عن الصواب في ذلك من ساق الهدي وطاف فيجدد الأحرار كلما صلى لأنه كلما طاف بالبيت أحل وكلما صلى ولبى أحرم ثم قال عمر لو خلقتكم لاوشكتكم أن تضاجعوا نساءكم تحت الأراك بعرفات ثم ترجعوا إلى حجاجنا ، وأما قولهم منع عمر متعة النكاح أيضاً فإن عمر لم يحرم من ذلك ما أحل الله تعالى ولكن عمر حرم العمل بما لا يحل ولم يكن منه تحريماً لما أحل الله تعالى من ذلك في الوجهين جميعاً ولكنه كان أدباً للمسلمين ونظراً لهم ، وأما قولهم أن النبي ﷺ أخذ بيد علي يوم غدیر خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فوجهوا هذه المقالة من النبي ﷺ على غير وجهها وزادوا فيها ووجه هذه المقالة أن من كان

(١) رواية الحديث هكذا (معاذ أمام العلماء يوم القيامة برتوة أو رتوتين) قال في أسد الغابة الرتوة رمية سهم وقيل ميل وقيل مدى البصر .

عدوُّ أحد من المؤمنين فهو عدو الله تعالى ورسوله ﷺ ، وأما قولهم انه انما قال ذلك
 له لأنه قد علم أن أمته مختلفة من بعده فاراد أن يجعل علما للمسلمين ليتبعوه عند
 الاختلاف ، قلنا لهم فان هذا الكذب على رسول الله ﷺ وسنين وجه هذا الحديث
 ونضعه موضعه ان شاء الله ، وذلك انه بلغنا ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ
 كان بينه وبين علي منازعة فشتمه علي فردَّ عليه فقال علي تشتمني وانا مولاك فقال
 زيد والله ما انت لي بمولى ومولاي رسول الله ﷺ فانطلق علي الى رسول الله ﷺ
 وهو مغضب فشكا زيدا اليه وأخبره بقوله فقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
 فهذا في ولاء النعمة وليس في ولاية الدين فانطلق هؤلاء الجهال عبدة الدجال فحرفوا
 هذا الحديث وزادوا فيه كما حرفوا كتاب الله فحكموا فيه الجهال وانما هو من قول
 الشيباني ووضعه للرافضة ، وحدث محمد بن اسحق يرفعه الى العرياض بن سارية
 الفزاري قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت لها العيون
 فقلنا يا رسول الله ﷺ ما تأمرنا يا رسول الله ﷺ فقال ﷺ يكون في الناس اختلاف
 فعليكم بأئمة الهدى قالوا من هم قال هم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون حدود الله ، ويعملون بالفرائض فلو كان هؤلاء
 صادقين فيما ادعوا لقال فعليكم بعلي فالزموه فقالت الرافضة طاعة علي وطاعة ذريته
 مفروضة وذلك انه ليس لأحد أن ينزعهم في شيء ولا يرد عليهم شيئا جاعوا به وأما
 قولهم ان رسول الله ﷺ سد الأبواب الشارعة في المسجد الا باب علي فيقال لهم
 هذا الباطل والكذب منكم انما كان ذلك لابي بكر الذي لم يسد بابه كما حدثك في
 حديث أبي بكر وغيره وان رسول الله ﷺ خطب الناس في مرضه الذي مات فيه
 فقال الا انه ليس احد آمن علينا في صحبتته وذات يده من ابن ابي قحافة الخير فانه
 امر بسد الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر فسدت الأبواب الا باب أبي
 بكر ، وأما قولهم ان الله تعالى أمر الناس أن يسلموا لعلي وتناولوا في ذلك قوله تعالى :
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وقالوا هو اسم لعلي ولولده من بعده
 فقلنا لهم انما أنزل الله تعالى ذلك في قوم مؤمنين من أهل الكتاب كانوا يتقون السبت
 ويتقون كثيرا مما أحل الله لهم وحرم عليهم بعد أن أسلموا فأنزل الله عز وجل : ﴿يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
 مُبِينٌ﴾ وهو ان يأخذ شرايع دينكم الاول ، حدث بذلك محمد بن السائب عن ابي
 صالح عن عبد الله بن العباس ، وأما قولهم ان الله تعالى أنزل في علي ﴿وَأَمَّا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

ورسوله والذين آمنوا ﴿ الآية فاتما يعنى باقام الصلاة المكتوبة وايتاء الزكوة المفروضة هى للمؤمنين عامة ، وزعموا ان عليا اعطى خاتمه يومئذ وهو راكم قال الله تعالى : ﴿والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون﴾ ، وأما قولهم ان الله تعالى أنزل في علي وولده ﴿والذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ أولئك يؤمنون به فانه يقال لهم اتما انزل ذلك في الرهط الذين آمنوا من أهل الكتاب اثنان وثلاثون من الحبشة الذين اقبلوا مع جعفر ابن ابى طالب وثمانية من رهبان الشام منهم يحيى بن الرهاب ولكن الرافضة حرفوا الكتاب ورفضوا عن أنفسهم الصلاة وايتاء الزكوة وحج بيت الله واجتناب الميتة ولحم الخنزير وجميع فرائض الله تعالى قبيح قولهم وذلك انهم قالوا ان قول الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة﴾ قالوا الصلاة هى الدولة فاغسلو وجوهكم هو آل محمد وايديكم الى المرافق هم المستودعون يقول فاغسلوا ما بينكم وبين آل محمد ومن المستودعين من الجبابة فلا تولوا أحدا منهم وامسحوا بروءسكم قال محمد هم الروءس التى امر الله تعالى بمسحها قال محمد على وفاطمة والحسن والحسين . وارجلكم يا آل محمد شيعتكم الى الكعبين والكعبان عيسى بن مريم وعلي بن أبي طالب وان كنتم مرضى والمرضى هلاك او على سفر وهو المستودع الذى يكون فى النور ثم يخرج الى الظلمة فتكون فيها عابرى سبيل ، أو جاء احد منكم من الغائط فالغايظ ابو بكر ولاستم النساء بولاية الجبابة والصعيد الميت هم المستودعون ، قال ﴿ومن يتق الله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ يقول ادخله بعداوة الجبابة فى ولاية أئمة الهدى كل امام منهم هو جنة أهل زمانه وقال ومن اتبع اية الجنة وصل الى الجنة ومن اتبع اية الباطل فاطاع اية النار ، دخل اية النار لجهنم ودخل الجنة من يحب عليا وولده وآية النار بنوا امية وبنوا العباس الا من رجع منهم ، وقالوا علي وذريته بمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق وحدث بهذا فيهم الجهال وذكروا لهم غيره النبى ﷺ وبنى بيته وعطفهم بذلك الى أمرهم وادخلهم اياهم فى ضلالتهم وقالوا اتما هم ائمتهم الأول فالأول ولا يزال فيهم أنبياء ورسول واحد ناطق وآخر صامت وكان النبى ﷺ الرسول الناطق وعلي الرسول الصامت ، وقالوا أول شيء خلقه الله تعالى من الأنبياء الأظلة ظل عيسى ابن مريم وظل علي بن أبي طالب من الماء العذب وهما كلمة الله عز وجل وربما حلقوا بكلمة الله تعالى عز وجل يعنون عليا كما تحلف النصراني ويعنون عيسى عليه السلام ثم خلق ظلمين ملعونين من الماء المالح ظل قابيل بن ادم وظل عتيق يعنون ابا بكر الصديق وقالوا فى هذه الآية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قالوا ذلك عمر حيث قال لاى بكر اقبل الخلافة فانى معينك عليها وتجعل الملك لى من بعدك وهما كلمة

الله السفلى وعيسى وعلى كلمة الله العليا وكذلك يحلفون ، وقالوا ايمانهم بالله والكلمة وقالوا يحشرون قبل يوم القيمة من مات منهم مؤمنا فيقتلون قتلا فلما مات اسماعيل ابن جعفر اختلف الرافضة فزعم أصحاب ابي الخطاب ان اسماعيل لا يموت حتى يملك ، وزعم أصحاب الفضل انها تحولت في موسى بن جعفر ، وزعم أصحاب دزارة بن اعس انها تحولت في عيد الله بن جعفر وانها لا تكون الا في ولد الأكبر من ولد الامام وقالوا منهم من هو جبريل وميكائيل ومحمد وقالوا لا يموت منهم احد ولكن اذا انتهت عبادته رفع الى الملكوت ، وقالت الرافضة كان على الامام ثم الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية ثم جعفر بن محمد ومنهم من قال انهم ولد على بن الحسن وقال ابو منصور ، هو الكسف السلط الذي قال الله تعالى ثم جعلوا الإمامة لجعفر بن أبي منصور بعد ابيه وهم الخنافون زعموا ان الأموال لهم حلال حيث ما اصابوها بعد أن يدفعوا الى الامام الخمس فكلهم يراءون من ابي بكر وعمر وجميع الزيدية فان منهم من لا يتولاهاهم ومنهم من يرى منهم ماذا أعير لك من كذب الرافضة وفرائهم فان كذبهم وفرائهم أكثر من ان احصيه وانما ذكرنا ما ذكرنا من قولهم ليعلم أهل العلم جهالتهم وبعدهم من الله تعالى وما يلعب بهم الشيطان ويهديهم الى اسنهم لعله السنتهم انه جاء عن النبي عليه السلام انه قال لعلي سيكون بعدى قوم يسمون الرافضة فان لقيتهم فاقتلهم فان يتحلون حب أهل البيت ويشتمون أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما وكفر الرافضة وضلالهم وكذبهم وجهالتهم غير خاف على ذى دين وعقل ونعوذ بالله من الخروج عن الحق الى الباطل والضلال وعن الصدق الى الخيال واياه نسأل التوفيق على كل حال ذكر شيء من شنع مخالفينا والذي جازوا به عن الصواب ، والشنع هو القبيح والشنع والشناعة والشنوع كل ذلك من قبح الشيء الذي يشتنع اذا قبح يقول شنع الشيء فهو يشنع اذا قبح وقال القطامي :-

ونحن رعية وهم رعاة ولسولا رعيهم شنع الشنار
نسخه شنع بضم التون الشنار هو العار وشنع الخلق واشنع وقصة شنع اي قبيحة وامور
شنع ، وقال وفي الهام منها مطرة وشنوع ، أى قبح واختلاف يتعجب منه وتقول رأيت
امرا شنت به شنعاً أى استشعته وقال مروان بن الحكم

فوض الى الله الأمور فانه سيكفيك لا يشنع برأيك شانع
وتقول شنت على فلان هذا الامر شنيعا وقد استشنع بفلان جهله ، ابو حنيفة قال
لو سقط جنب في بحر حتى غمره الماء وهو كاره لوقوعه فيه وناس لجنابته انه قد خرج
مما تعبد الله به من الاغتسال ، وكذلك المحدث من غير الجنابة انه لو اجرى الماء على

الأعضاء المأمور بفعلها عند القيام إلى الصلاة وهو لا يريد بإجراء ذلك الماء إلا تبريد البدن من الجرائنه يصلى بهذا الفعل ويكون به متطهراً للصلاة وعنده انه لو كان على بدن المتطهر للصلاة أو على لحيته مقدار سعة الدرهم البغلى عذرة ان صلاته ماضية هذا في السعة واما في العلو فلو كان علو المنارة لكان هذا المقدار من النجاسة لا يقدر في صلاة المصل وثوابها موفور على صاحبها ، وقال أيضاً في رجل اصاب ثوبه دم في سعة درهم فلم يظهر في الجانب الآخر لغلظ الثوب انه تجوز به الصلاة فان اصاب صفحة الثوب في الجانب الآخر مما يلي الدم الأول دم آخر فلم يختلط الدم الأول والثاني ان الصلاة به لا تجوز فان زيد عليهما دم آخر حتى يختلطان ان الثوب تعود الصلاة به جائزة وكان نجساً من الدم فلما زيد عليه من الدم النجس صار الثوب طاهراً وجازت به الصلوة ، ومن قوله ان رجلاً قام الى الصلاة والى جنبه من الثياب لنفسه احوال الابل فاتزر بثوب قصير يستر به سرته الى دون ركبتيه ومن كل الية منه وفخذه قد برز أقل من النصف وعلى كؤ دبره في الثوب خرق مقدار الدرهم وفي مقدمه خرق مقدار الدرهم ان صلاته على هذا الوصف جائزة بغير رداء ولا قميص ، وان المصل ان قام الى الصلاة فلم يقم لها ولم يوجه ولم يكبر تكبيرة الاحرام ولم يستعد ولم يقرأ فاتحة الكتاب ولا بسم الله الرحمن الرحيم ، وقال مدهامتان ثم انحط بقدر ما يرتخي عن القيام بلا تكبير فسجد بطرف أنفه ولم يضع جبهته على الأرض ولا سبغ في سجوده ثم رفع رأسه بقدر ما يدخل بينه وبين الأرض ثم عاد الى مثل ما فعل من السجدة الأولى من وضع أنفه على الأرض ثم يقوم بغير تكبير فيعود يقول مدهامتان فيفعل في السجدة الثانية ما ذكرنا في الركعة الأولى فاذا جلس فحدث متعمداً لذلك لو ناسياً من التحيات ان صلاته ماضية مقبولة وقد أدا الفرض الذي أمره الله به ، وقال أيضاً لا يحل للرجل أن يطأ أمة وطئها أبوه دون الفرج وكذلك لو نظر الى فرجها من طريق الشهوة فجعل التنظر من طريق الشهوة محرماً كالجماع فساوى بين النظر من طريق الشهوة والجماع وان الامة اذا نظر الى فرجها سيدها ولم يطأها لم يحل لابنه وطئها فساوى بين الوطي والنظر وانكر على أصحابنا قولهم ان من نظر الى فرج امرأة من طريق الشهوة لم يحل له تزويجها اذا كان الوطي منها يمنع من تزويجها عندهم ، كالنظر من طريق الشهوة في الجماع فشرع لنفسه التسوية بين النظر والجماع وأنكر علينا اذ قربا اصولنا وسوينا بين النظر والجماع ، وقال لو ان امرأة قبلت ربيها لشهوة حرمت على ابيه زوجها فأوجب الفراق بينهما اذ قبلت ربيها ولم يوقع الفراق بينهما اذا زنت على زوجها واوجب الحرمة ابناً عليهما بمعصية احدهما وأنكر علينا اذ جرنا عليهما

الاجتماع بفعل جميعهما وكان عنده ان قتله أحدهما اعظم من زنا احدهما وهذا غير المحال مع علمه بقول الله عز وجل : ﴿حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ايضاً لو ان رجلاً طلق زوجته طلاقاً رجعيّاً ثم نظر الى فرجها أو بطنها أو وطئها كان ذلك ردّاً لها مع قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَاشْهَدُوا ذُوِي عَدْلِ مِنْكُمْ﴾ ولو نظر الى وجهها لم يكن لها ردأ عنده ولا فرق بين النظر الى الوجه والنظر من طريق الشهوة ، وأيضاً قال فان الاشهاد الذي أمر الله تعالى به للمراجعة غير الجماع والنظر اللذين اجازهما وجعلهما بدلاً منه وقال ايضاً لو تزوج الرجل امة مع علمه بالحظر لذلك وتحريمه في الشريعة ان الحد يسقط عنه وان الصداق يلزمه ، وقال ايضاً لو ان رجلاً تزوج امرأة بحضرة القاضي برضى منها فطلقها ثلاثاً عقب الرضى أو مات على اثر قوله قد قبلتها زوجة لي فجاءت بولد لسته أشهر من وقت العقد ان الولد ولده ولها المهر والميراث ان كان مات ، واجاز قراءة القرآن في الصلاة بالفارسية وان يقرأ فاتحة الكتاب منكوسة ، ومن أجاز نقض تأليف القرآن وتبديل نظمه لم يجوز ان يكون القرآن معجزاً لأن المعجز من القرآن النظم والتأليف وكذلك اجازته أن يقرأ بالفارسية لم يصفه بصفة الله تعالى له لأن الله عز وجل وصفه بأنه عربي غير ذي عوج ، وأيضاً فان الله تبارك وتعالى كذب المشركين بما ادعوه عليه ان غلام المغيرة كان يلقنه كثيراً من غيوب القرآن وكان نصرانياً اعجبياً فأكذبهم الله تعالى جل ذكره بقوله : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ إِلَيْهِ اعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ فلو جاز ان يقرأ بالفارسية القرآن العربي لم يكن فيه تكذيب للمشركين فنمود بالله من الخذلان في الدين وقال لو ان نصرانياً توضى ثم اسلم كان على وضوءه ويصلى به ولو تيمم ثم اسلم انتقض تيممه قال لان التيمم لا يكون الا بنية والوضوء يكون بغير نية ، ويقال له لم فرقت بينهما وهما طهارتان قد تعبد الله تعالى بهما وانما جعل الله التيمم بدلاً من الوضوء بالماء مثله ولا يجوز الا بنية ، ويلزم من قال بهذا القول ان يقول ان من لم يجد الماء فنسفت الرخ عليه تراباً فاصابت مواضع التيمم أن يكون على طهارة لان من تيمم من المشركين هذا سبيله ، وانكر على من أوجب على الجنب اذا لم يجد الماء أن يتيمم لكل صلاة وضوءاً وقال ان التيمم عنده طهارة الى وجود الماء ، وقال ان المستحاضة يحدث لكل صلاة وضوء او كان يجب ان يقول ان الطهارة الواجبة يجزى المستحاضة الى أن يحدث الطهر من الدم ومن قوله في شاعدي زور شهدا على رجل انه طلق امرأته ثلاثاً ففرق الحاكم بينهما ان للشاهدين ان يتزوجا بها واحداً بعد واحد وان ذلك حلال لهما ، واظنه احتج في ذلك بان فعل الحاكم حجة في تحليلها كذا اظنه اني وجدت عنه والله أعلم ،

ومن قوله ان رجلاً لو رد على رجل عبداً ابقى له بغير اذنه وقيمة العبد عشرة دراهم ان يحكم له على سيد العبد باربعة درهماً فان فعل المعروف والتعاون على البر والتقوى للأمر به وان يحفظ بعض المسلمين على بعض اموالهم ولم يستاجرهم أيضاً وهو لا يوجب الاجارة الا بعقد ، وقال فرائض الحج ثلاثة الاحرام والوقوف ، وزيارة البيت قال ولا يتم الحج الا بهذه الفرائض الثلاثة الاشياء وفرض الزيارة ان يطوف سبعة أشواط بالبيت فان نسي من طواف الزيارة اربعة حتى رجع الى أهله بطل حججه وان نسي ثلاثة فحججه تام لأنه قد أتى بالأكثر من الفرض ، قيل له صلاة الظهر فريضة هي أربع ركعات فان نسي منها ركعة واحدة فقد ترك الأقل من الفرض واتا بالأكثر قال هذا لا يجوز ، قيل له ذلك أيضاً لا يجوز ، وقال أيضاً لا يجوز التطهر بسور الحمار وقال اذا طهرت المرأة من حيضها فلم تجد الا سور الحمار فاغتسلت به وتيممت فان كان سور الحمار نجساً فالنجس لا يزيد النجس الا نجساً ، وان كان طاهراً فما معنى امره لها بالتيمم وانما يجب التيمم مع عدم الماء الطاهر ، وقال أيضاً في المرأة الحرة ان عليها أن تستر جميع يديها في الصلاة الا وجهها وكفيها لأنها عورة كلها الا ما استثنى منها ثم قال اني انكشف من رأسها الربع او الثلث او من ساقها فذلك جائز وان كان أكثر من ذلك فصلاها فاسدة قيل له فان انكشف من فرجها الربع أو الثلث فقال لا تجوز صلاتها ، والكل مأمورة بستره فلم فرق ويقول في مواضع كثيرة من كنهه والقياس يوجب كذا وكذا ولكنى ادع القياس في هذا الموضع واجد بالاستحسان والقياس عنده حق ودين يعبد الله تعالى به فيدعه ويرجع الى ضده والعمل بغيره وعنده ان الحق في واحد ، وقال أيضاً وصاحبه لو تزوج رجل امة او ابنته او اخته ودخل بها مع علمه يحظر ذلك عليه انه لا حد عليه وان لها عليه الصداق ويثبت النسب منه وقال مالك لو ان رجلاً حلف لا يأكل من رطب نخلة فلان واراد ان لا يكون له عليه منه وأكل من جمارها انه يحنث في ذلك ، ومن قوله لو ان رجلاً قطع ذنب حمار القاضي كان عليه قيمة الحمار كله ولو قطع غير ذنب حمار القاضي كان عليه قيمة ما انقصه الشيء فيه ومن قوله اذا حلف بطلاق امراته اذا هل شهر كذا وكذا انها تطلق من حين حلف ، وان قال اذا قدم زيد فانت طالق فانها لا تطلق حتى يقدم لأن اللال اذا حلف على مجيئه لا محالة ان يجيء وقدم زيد لا يدري متى يقع وقد لا يقع وعنده ان كل عقد يمين علق بشرط كائن لا محالة انه يوقعه في الوقت ولا يعتبر ، ومن علق بشرط جائز ان يكون وجائز ان لا يكون فانه يعتبر وقوع الوقت الذى علق به الحكم ومن قوله لو ان رجلاً حلف لا يأكل من مال يتيم فركب دابة له انه يحنث ويحتج بقول الله تعالى :

﴿ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ وانه قد دخل بهذه الآية في خطاب الاكل وان الخنث يلزمه ، وايضاً فان الأخبار عنه كبيرة فانه كان يرى اجازة الوطي في الدبر ، وقال من صلى في ثوب اصابه فيء فلا شيء عليه الا أن يكون قياً من نبيذ فانه يعيد صلاته في الوقت فان خرج في الوقت فلا اعادة عليه قال وان اصاب الثوب دم كثيراً كان أو قليلاً جاز ان يصلى به يقال له ان كان نبيذا بقي يفسد الثوب لأن شربه حرام فيجب ان يفسد الصلاة بالثوب اذا اصابه الدم لان شرب الدم حرام وأكله أيضاً بالكتاب والسنة فاذا كان ما حرم أكله وشربه بالكتاب والسنة اذا وقع على الثوب لا ينجسه ولا يزيل طهارته فكيف جاز له طهارته بالنبيذ وانما حرم عليه بالقياس دون الكتاب والاجماع وهذا من القول الذي هو عجيب ، وروى انه كان لا يرى على المستحاضة غسلاً ولا وضوءاً ولا اعلم ان احداً قال هذا لا وافقه عليه ، واما الشافعي فانه انكر على من قال بان كوز ماء اذا اختلط فيه كوز بول ولم يتغير للماء لون ولا طعم ولا رائحة وكانت علامات الماء هي الطاهرة واسم الماء واقع عليه أنه طاهر وهو قول الشيخ ابي عبيدة رضى الله عنه وبه يقول داوود وهذا الذي انكره بعينه يقول به والشناعة له الزم وذلك انه يقول ان القلتين من الماء حد لا يؤثر النجاسة فيه ولا يعتبر قلة النجاسة ولا كثرتها يقال له ما تقول في قلتى ماء خالطهما قلنا بول ما الحكم عندك فيه فمن قوله ان الماء طاهر ولا فرق بين كوز وكوز وقلتين وقلتين ولترجع بالانكار على نفسه ، ومن قوله ان بركة لو كان فيها قلنا ماء فحلته نجاسة مستجسدة ان الماء طاهر اذا لم يتغير فلو ادلا الانسان دلوه فملأها من البركة وحلت النجاسة في الذى تناوله بالدلو ، فماء الدلو نجس وماء البركة طاهر ، فان قطر من الدلو قطرة في البركة نجس ماء البركة فصار المآن نجسين ماء الدلو وماء البركة فاذا اردت الدلو بماءها ونجاستها الى البركة طهر الجميع واجاز الصلاة بقليل النجاسة وافسدها بقليلها من وجه آخر من ذلك ان شعرين طول كل واحدة منهما ذراع كانتا في ثوب المصلى وصلى بهما ان صلاته جائزة والشعر عنده نجس وان اخذ المصلى شعرة مقدار فتر فقطعها على ثلاث قطع لم يجز الصلوة بهن عنده وكانت صلاة المصلى بهذا فاسدة فاجاز في الكثير ولم يجز في القليل ، وعنده ان شعر المؤمن نجس كان حياً أو ميتاً وكذلك شعر النبي ﷺ ولا فرق عندهم في شعر النبي ﷺ في حكم نجاسته وشعر ابي جهل والنبي ﷺ فرق شعره على أصحابه بالمرؤة حين حل من احرامه وحلق وروى ان ابا طلحة كانت عنده ذوابة من ذوائب النبي ﷺ فاوصى أن يجعل في اكفانه فلو كان الشعر نجساً لم يكن النبي ﷺ يدفع شعره الى أصحابه ويدع الانكار عليهم اذا راءهم يأخذونه لأنهم لو راءهم يأخذون

ما سقط من النجاسة شيئاً لم يدعهم واياء وليس في النجس المحرم ما يترك به وقد
 قال النبي ﷺ لم يجعل الله شفاء امي فيما حرم عليهما والانتصار قال يومنا هذا تفتخر
 بان عندها شعرا من شعر النبي ﷺ يقصدهم الناس له يتركون به فافسد صلاة من
 صلا وفي ثوبه من شعر النبي ﷺ ثلاث قطع كل قطعة كراجية الخنصر واجاز صلاة
 من صلى وفي ثوبه من منى الى جهل ذراع في ذراع ، وقال ايضاً اذا اشترى الرجل
 امة فوطئها دون الفرج ان لابنه اذا ملكها ان يطأها ، وقال لو ملك الرجل جميع من
 ذكر الله تعالى في سورة النساء فوطئهن مع علمه بتحريم ذلك عليه لسقط عنه الحد
 الا في الام والبنات لان الملك عنده لا يتقرر عليهما ولو نقل بالخبر من ملك ذا رحم
 محرم عتق عليه فجعل الملك بشبهة يسقط بها الحد في الاخت والحالة والعمة مع العلم
 له وعاب على ابي حنيفة حيث قال العقد شبهة في الام ولا فرق بين ملك الذي لا
 يبيع وطى الاخت والعقد الذي لا يبيع وطى الام وقال لا يجب الحد على من وطى
 امرأة ابنة مع علمه بحظر ذلك ، وقال ايضاً لو ان رجلاً راود ابنته يريد منها الفاحشة
 فامتنعت ولجأت الى الكمية مستجيبة بها فدخل فراودها وجادلها فخنقها فماتت ثم وطئها
 بعد أن ماتت أنه لا حد عليه ولا قود وقال ايضاً لو ان رجلاً اغتصب جارية بكرا
 من حجر والدتها حتى ادخلها داراً وحصلها بغاية الاستيثاق من الاقوال وكان يدخل
 عليها يطأها بعد ان اقتضاها واقام عندها لا يفارقها الى أن جاءت بابتة منه ان له أن
 يتزوجها ان شاء وان شاء بابنته منها ، وقال ايضاً ان المجوسى الافلف اذا كان غنياً وله
 ولد مسلم فاشترى الابن امة مسلمة تقيه فاولدها اولاداً ثم ان المجوسى اكرهها فوطئها
 انه لا حد على المجوسى عنده في وطى المسلمة التقية فجعل مال الابن في ام الولد التي
 لا يجوز بيعها ولا هبتها في رأيه شبهة في ادراء الجدة عن المجوسى واعتل بقول النبي ﷺ
 انت ومالك لأبيك وهو لا يميز للأب تناول حبة من مال ابنة اذا كان الأب غنياً ويلزمه
 الضمان ويسميه متعدياً فتارة يسقط الجدة عنه بخبر النبي ﷺ ويجعل له في مال ولده
 حقاً وحقه في مال ولده منه الشركة في الأمة التي اجتمعا في وطئها وتارة يسميه متعدياً
 بتا وله مال ولده ، وان كان ابنة غنياً فتدع هذا العمل وهذا الخبر فيدع في هذا العمل
 بهذا الخبر الذي احتج به في اسقاطه الجدة وكيف يكون مال الابن للأب والله عز وجل
 وجب على الابن للاب الاتفاق على الابن اذا كان فقيراً والحاكم يفرض على الابن فرضاً
 معلوماً والانسان لا يفرض في ماله من ماله على غيره ولو كان مال الابن للاب لكانت
 الامة للاب دون الابن وكان له وطئها وكانت محرمة على الابن اذا المال للاب وان
 كان الابن شريكاً لأبيه في ماله لم يحل لاحدهما وطئها اذا الامة مجمعة على ان الامة

إذا كانت بين شريكين لم يحل لأحدهما وطئها فلما حلت للآخر علمنا أن المال له دون الأب وإن لا شركة للأب فيها والمجوسي الذي درأه الحدة عنه وهو غني وليس له دخل في مال ولده المسلم ، وكذلك ليس له دخل في أم ولد الابن ، وإن كان محتاجا لأن أم الولد عنده لا يجوز بيعها ولا هبتها ولو كان ثبوت الحق على الإنسان شبهة يدرأ الحدة بها عن وطئ أماعيه لكان الإنسان إذا كان له على رجل حق من وطئ أمة له أن لا حد عليه وهذا مالا يقوله أحد ، وقال أيضا فلو رهن رجل جارية له في يد رجل فقبضها منه ثم وطئها الرهن في غفلة من المرتين فولدت منه وأعسر الرهن أخذ الولد منها وبيعت في الرهن فمرة يقول حرة ولا يجوز بيعها لأنها أم ولده وتارة مملوكة يجوز بيعها ، وقال أيضا لو ملك رجل مائة ألف دينار ، ووجد أباه يباع بعشرة دراهم لم يلزمه شراؤه مع اعراض سيده للبيع عليه ولن أن يستأجره منه ويستخدمه في نقل السماد وحفر البواليع وقال أيضا أن النجاسات إذا كانت في الثوب مقدار دم البعوضة أنه لا يلزمه غسل ذلك المقدار ، وإن الذباب إذا مات في الطعام أن الطعام ينجس به ، وذلك أن مات في الماء لم يحز شربه ولا استعماله للنجاسة التي حلت به بالذباب ومن قوله إلى النبيذ خمر يحد على قليل الشرب منه ويقبل شهادة شارب الخمر ويحده على شرابها فجعله فاسقا بشربه النبيذ ويحده عليه ويجعله عدلاً يقبل شهادته فهو عدل فاستو في حال واحدة عنده ومن قوله إجازة شهادة بايع النبيذ فإن صب في النبيذ قليل ما لم تقبل شهادته لأنه قد غش المسلمين ، ومن قوله أن قلة ماء نجسة إذا ضمت إلى قلة أخرى نجسة صارتا طاهرتين باجتماعهما فإن بقي فيها كبشاً ميتاً فإن الماء على حكمه من الطهارة فإن قسم الماء فوق الكيش في أحد النصفين كان الذي فيه الكيش نجساً والآخر طاهراً فإن رد إليه صاراً طاهرين والكيش فيه فإن رفع الكيش صار الماء نجساً لتعلق شيء من الماء بصوف الكيش ، فإن رد إليه الكيش رجع الماء طاهراً كما كان وكانت زيادة النجاسة في الماء النجس سبب طهارته لسقوط الكيش فيه ، ومن قوله أن الكلب إذا ولغ في الأناء أن الواجب غسله سبع مرات أولاً وأخيراً بالتراب ، ولو أحدث الكلب في الأناء غسل مرة واحدة مع طيب نكهته وبتر طرحه ، وقال لو أن رجلاً تزوج بامرأة مجهولة النسب ودخل بها وكان أبوه غنياً فقد فرائها عنده فأقر أنها بنته واعترفت هي أنه أبوها أن الحاكم يسجل بأنها بنته وسجل بأنها امرأة ابنه فيكون أخت الزوج صحيحة النسب يتواريان وتكون امرأته وإن مات الأب كان ماله بينهما للذكر مثل حظ الأنثيين وهي تحته على حكم الزوجية وكان أيضاً ينكر القول بالمراسيل من الأخبار ولا يقول بها ويحتج أنها لا تصح في الشرع إلا المسند من الأخبار

وربما اختار المراسيل وعمل به مثل مرسل الحسين بن أبي الحسن لا نكاح الا بولي وشاهدين وحكى عنه انه قال في كتابه المصرى ان التقليد جازر للأئمة لأبي بكر وعمر وسكت عن اسم علي ولم يره مستوجبا ان يذكره وعقب ذلك بأن قال وما زال الناس خلف علي وعثمان محاصر وقال ان معاوية حارب عليا مستغنيا أو متصفا ، وحكى عنه انه قال قيل بن ملجم عليا متاعولا وان تناول ماجور ، وانه كان يرى جواز شهادة بن ملجم ولا يفسقه وكلمة (١) وجد له جواب واحد في مسئلة واحدة هو على قولين أو ثلاثة أو اربعة وأوجب كفارة قبل الخطأ من الصوم متبعا على ما جاء النص به واجاز كفارة اليمين وبذل شهر رمضان متفرقا فقد ناقض في هذا الموضع على اصله لأن من اصله القياس ورد المسكوت عنه الى المنطوق به فقال ايضا في كفارة اليمين اذا اعتق رقبة مؤمنة وليس في الآية ذكر مؤمنة ردها الى كفارة الخطأ أنها مؤمنة على ما جاء في نص القرآن فجعل في هذا الموضع حكم المسكوت عن حكم المنطوق به وترك هذا في المسئلة الأولى فتناقض ، وقال ان الشاهدين على الدين لأقبل غير عدلين قياسا على شاهدي الرد والطلاق على ما جاء النص بذلك ، والعدالة عنده الإيمان ، ومضى في هذه المسئلة الأخيرة أيضا على اصله وان كان فاسدا لأن العدالة عنده الاقرار ، والذي يذهب اليه علمائونا ان عدالة الدين عدالة في الدين وفي الرد عدالة الاقرار فعدالة الاقرار في الرد بالاتفاق وعدالة الدين عدالة في الدين بنص القرآن يقول الله تعالى : ﴿مَنْ تَرْضَوْهُمْ تَرْضَوْهُمْ﴾ ولا نرضي الا من لا تهمه في خبره وبالله التوفيق ، واجاز الانتفاع بجلد الميتة بعد الدباغ ولم يجز بيعه كما أجازت اليهود بيع الشحوم وأكل ثمنها ولم يجزوا الانتفاع بها وقال اذا وطئ الرجل في الدبر فلا حد عليه لأن قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ رُءُوسِهِمْ حَافِظُونَ﴾ لم يدخل الدبر في هذا ، قيل له فان قلت انه لم يدخل في الآية مع ذكره الفرج ، فقال الفرج مأخوذ من الانفراج وهذا يستحق اسم الفرج لانفراجه فيقال له فالفم فرج ايضا لانفراجه والأنف فرج لانفراجه فينبغي ان يقول من مسهما انتقضت طهارته ، فان قال الفم والأنف مخرج للطاهر فلا ينقض طهارة من مسهما ، والدبر مخرج للنجس فالطهارة تنقض بمسه يقال له ففرج الدابة مخرج للنجس عندك لان الروث والبول كله نجس في مذهبك فينبغي ان ينقض طهارة من مسه على عتلك هذه فان قال البيهية ليس عليها تعبد ودير الادمي عليه تعبد فدير الصبي ليس عليه تعبد وعندك انه ينقض الوضوء مسه فان قال فرج الصبي وفرج البيهية

(١) لعل الصواب قلنا وجد له جواب واحد اخ .

ليس له حرمة يقال له وما معنى ليس له حرمة وهذا عندي منه ليس على الخصوص لوقوعه في الحجة ويوجد له في فرج البهيمة ثلاثة اقاويل اذا وطيه الانسان احدها ان عليه التعزير والثاني عليه حد الزاني وتغريب سنة ، والثالث ان كان محصنا رجم وان كان بكرا جلد ، وقد حكى عنه عن ابي هريرة انه قال لو ثبت عندى حديث القتل قتلته وهو الخبر المروى عن النبي ﷺ من اتي بهيمة فاقتلوه ، وقال أيضا كل الصلوات لها أول وآخر سوى صلاة المغرب لان وقتها وقت واحد قليل لاصحابه متى هو واي وقت انقضاه فقل بعضهم مقدار ما تعارفه الناس بالاشتغال بالطهارة ثم يصلوا وقال بعضهم اذا غربت الشمس موسع له ان يتطهر ثم يصلي ثلاث ركعات هذا مقداره وما كان بعد هذا فهو قضاء للصلاة ، وقال في رجل ادعى على رجل قتلا فانكر المدعى عليه ان المدعى يحلف ويقاد له المدعى عليه وان اقام عليه رجلا عدلا او امرأتين عدلتين انه لا شيء عليه ولا تقبل شهادتهم به ، ومن قوله ان المحرم اذا حل من احرامه وليس في رأسه شعر ان يأخذ من شعر ذقنه ويحل ، وقال داوود بن علي باجازه تمليك الوالدين واستخدامهما في كل خدمة مع قول الله تعالى : ﴿وَصَاحِبِهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ وقوله عز وجل : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ واجاز لابنهما اذا ملكهما استخدامهما في كل خدمة مع قول الله تعالى ﴿وَصَاحِبِهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ وقوله عز وجل ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ واجاز لابنهما اذا ملكهما استخدامهما لنقل السداد وحفر الكنف واجاز النكاح بغير ولي ولا شاهدين ولا خطبة وقال وكان من قوله طلاق الثلاث ابطالا واجاز شهادة العبيد والوصية اليهم والصدقة المفروضة فيهم وتمليك الأموال لهم واخذ الصدقة منهم واجاز للعبيد أيضا ان يتسوا من الامام بالا نهاية لعدده بغير علم ساداتهم ويعلمهم واجاز ايضا شهادة الاب لابنه والشريك لشريكه والوكيل لمن وكله وقال ايضا بتطهير كل بول وروث ورجيع من سائر الحيوان سوى بن ادم فعنده طاهر بن جبعه ، وحكى عنه أنه قال بتطهير طرح الكلاب وان انسانا لو وضعه في بلجته وصلى ان صلاته تامة وان نطف سائر اللواب والسباع والمشركين طاهرة لهم وان رجلا لو اشترى امة كانت لأبيه وهو يطاها جاز له هو أيضا ان يطاها وان التحريم عنده في الخرائر دون الاماء في باب الجمع وحكى عنه انه اجاز بيع ام الولد وهي حامل ويستثنى سيدها ما في بطنها وان مارية ام ابراهيم ابن رسول الله ﷺ كان بيعها جائز مع قول الله جل ثناؤه : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾ وام الولد فراشا وهي في معنى الزوجة ، واجاز الجمع بين الاختين بملك اليمن في الوطى واجاز التطهر من كوز

ماء وقع فيه كوز بول اذا كانت علامة الماء اظهر عليها ولم يوجب الغسل مع الاشكال مع قول النبي ﷺ اذا التقى الختانان وجب الغسل وقول عائشة فعلت انا ذلك ورسول الله ﷺ ومن قوله ان الانسان اذن لوبال في الماء الواقف لم يتوض منه ولو كان كالبحر في كثرته وله ان يشرب منه ويظهر ثيابه النجسة ولا يغتسل منه للنجاسة وأجاز لغير البائل أن يتوضى منه ويغتسل ، وان تغوط انسان في الماء جاز له التطهر منه واما اذا بال فيه فلا ولو بال في كوز ثم صبه في الماء جاز له ان يتطهر منه ، ومن قوله ان الانسان اذا اشترى اباه ملكه ولم يعتق عليه وله ان يستخدمه فيما شاء من الضياع الخسيسة وان كان مؤسراً ، ومن قوله لو وقعت فارة في سمن فماتت فيه إن على صاحبه ان يريقه وان ماتت في الزيت لم يجب عليه اراقته وانه على حكم طهارته وان مات الكلب فيه لم يرقه ، ومن قوله اذا احتجم المتوضى أو أفتصد أو تقيأ أو خرج من دبره أو قبله الحصاة أو الدود أو غير ذلك أو طعن فخرجت العذرة من الطعنة لم ينتقض بشيء من ذلك طهارته للصلاة وقال الشافعي اذا طعن اسفل المقعدة فخرجت العذرة من الطعنة ان صارت الطعنة مخرجاً انتقضت طهارته وان خرجت من فوق المقعد ففيها له قولان احدهما تنقض الطهارة والاخر لا تنقض ، وكذلك إن سد المخرج وانفتح للمخرج موضع فان كان اسفل من المقعدة نقض الوضوء وان كان فوقها ففيها له قولان احدهما ينقض الطهارة والاخر لا ينقض وكذلك الرج ، ابو بكر الاصم وكان من أكابر شيوخ المعتزلة قال ان كثير الدم اذا وقع على الثوب حكمه حكم قليله لا فرق بينهما في ذلك عنده قليله وكثيره سواء في انه لا يزيل طهارة الثوب ، يقال له اذا سويت بن حكم القي في خروجه ووقوعه على الثوب في انه لا يزيل طهارة الانسان خروجه منه ولا يزيل طهارة الثوب فيلزمك في الثوب مثله ان كان لا يزيل طهارة الثوب منه بوقوعه فيه ، وكذلك لا يزيل طهارة الانسان بخروجه منه وعنده ان خروج الدم ينقض الطهارة وخروج القي لا ينقض الطهارة وهذا المعجب كقول مالك في البيذ ان خروجه بالقي لا يزيل الطهارة وان وقع في الثوب ازال الطهارة ، وقال ابراهيم النخعي وبشر المريسي ان التقاء الختانين حدث مجتمع عليه لا يرتفع الا بطهر مجتمع عليه ثم نقض بشر قوله هذا فقال المستحاضة دمها حدث مجتمع عليه يزيله غسيل الأعضاء وهو طهر غير مجتمع عليه ، وقال ايضاً ان الوضوء يكفيها مع التنازع بين الناس وقال بشر ان الاكسال في الدبر أو في فرج بهيمة فلا غسل عليه وقال ابو حنيفة عليه في الدبر الغسل ولا حد عليه ، وروي عن مجاهد وحماد والحكم ان من قص شاربه أو اظفاره وجز شعره أو شاربه انتقضت طهارته وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

انه قال من بال ثم مسح مسحة أو مسحتين فلا يبالي ما خرج منه بعد ذلك وروى انه قال ولو سال على ساقيه ، وكان ابو بكر الاصم يذهب الى تحريم وطئ المستحاضة اذا استمر بها الدم قياساً على تحريم الخائض وكانت العلة عنده في ذلك المخرج وذلك غلط منه كبير واحتج بعض أصحابه له بأن الله تبارك وتعالى حرم وطئ الخائض ونهى على العلة في ذلك بقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ فدم الاستحاضة اذى ايضاً والمخرج واحد فهذا جعل البول مثل ذلك لأنه اذى والمخرج واحد ولو كانت العلة التي احتج بها صحيحة كانت علة البول اولى ان يتعلق بها لأنها جنسان والمخرج واحد ، وكان ثامة يرى نكاح المشبهة من النساء والمرأة المجبرة ولا يرى نكاح الجبري المجبري والمثبه من الرجال لان المثبه من أهل الشرك وكذلك من قال بالجبر من أهل القبلة والمجبرة عندهم هم الذين يسموهم المسلمون الميئنه ويتألفون للقدرية ويمنح في جواز المشبهة والجبرية من النساء لأنهما ليس بأسوأ حالا من اليهودية والنصرانية وكان بعض أصحابه يجوز نكاح الجبري في المشبهة من الرجال والنساء ويخطئه في قوله ، وزعم انهما لم يخرجوا من اسم الايمان وكان الجبري والمثبه اعظم اثماً من جميع المشركين الذين لا يناكحهم هكذا روى صاحبهم الجاحظ عنهم وزعم ان بعض أصحاب المرسى كان يقول ان الزاني ليس بمؤمن ولا كافر ولا فاسق ولا منافق ولا مشرك وانه لا اسم له عنده للزاني الا زان ، وكان بعض أئمة المرجئة يزعم ان الزاني في الجنة واعتل انهم كانوا مجتمعين قبل الزنا على انه في الجنة واختلفوا فيه بعد الزنا فقال قفى القياس ان يكون على الأصل وان يطرح الاختلاف وكان بعض فقهاءهم يقيّد المسلم بالكافر ويروى عن النبي ﷺ انه افاد مسلماً بذمي وقال انا احق من وفا بذمته ، وروى عن النبي ﷺ انه قال من قتل عبده قتلناه ومن جذع عبده جذعناه وتعلقوا بمثل هذه الأحاديث التي لم تصح ولم تثبت في القتل وانقضت اسانيدنا عندهم ثم اذا سألتهم عن ائمتهم في الحديث قالو انهم لا يغفلون ولا يكذبون مع علمهم باختلاف الروايات عن النبي ﷺ في الشيء الواحد مما لا يجوز فيه النسخ والتسوخ نحو ما روى عنه ﷺ مثل المطر لا يدري أوله خير أو آخره ورووا عنه انه قال خير امتي القرن الذي بعثت فيه وروى عنه انه قال لا عدوى ولا طيرة وروى عنه انه قال فر من المجدوم فرارك من الأسد ، وانه قال الشقى من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن امه مع روايتهم عنه ﷺ انه قال اذا انعقدت النطفة في الرحم بعث الله تعالى ملكاً يكتب رزقه واجله وشقياً وسعيماً وقبلوا شهادة المغيرة بن شعبة وابى بكر في زمن واحد ، وقبلوا شهادة على بن محمد بن مروان ومن خرج عليه وقبلوا حديثه عن رسول الله ﷺ وحديث من خرج عليه وقبلوا

حديث المهلب بن ابي صفرة وابي هارون العبدى وقبلوا الأحاديث عن من روى لهم ذلك عن النبي ﷺ فمن يعتقدون فيه التحطه له بمن يسمونه بالأرجاء والقدر والجبر مع روايتهم عن النبي ﷺ انه قال صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي القدرية والمرجعية ، وروو عنه ﷺ القدرية مجوس هذه الأمة وروو عنه ﷺ انه قال ان الله نظر الى أهل بدر نظرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم مع روايتهم ان النبي ﷺ جلد مسطح بن اثاثه وكان بدريا ثمانين لقلبه عائشة وجلد ايضا عمر فذامه بن مظعون الحد على شربه الخمر الحد ثمانين وكان بدريا وهو أول من جلد على الخمر ثمانين بحضرة السلف فلم ينكر ذلك احد منهم وبمشورتهم ورضاهم كان ذلك ثم ما يروونه مع ذلك عن فقهاءهم من أهل ولايتهم ما يكترون التعجب من فعلهم من ذلك ما روو عن طاووس انه كان يرى الزكوة في الخمر مع روايتهم عن النبي ﷺ تحريم أكل الخمر وصحة الرواية عنده بذلك عن طاووس انه قال لا يجوز أكل ذبيحة الربحي ، وقال هو خلق مشوه ، وروى عن علي الجاحظ ان طاووس كان يرى عابة الفرج وكان ابراهيم النخعي يرى الرجوع بمنزلة البصاق ويرى ان ليس على من غشى أهله في شهر رمضان كفارة مع شهرة السنة بوجوب الكفارة في ذلك يرى الصدقة في كل ما اخرجت الأرض من قليل أو كثير وكان يرى على الحرم في قتل الفارة الجزا ، واذا صلى برجل جعله عن يساره مع السنن المعروفة في ذلك عندهم واجازوا المسح على الخفين بدلاً من غسل الرجلين مع روايتهم عن عائشة أنها قالت لا تعرف سنة المسح على الخفين وهي التي لا تفارق النبي ﷺ في سفر ولا حضر مع روايتهم عن بن عباس انه قال سبق الكتاب الخفين فان كان مسح الخف بعد ذلك فيجب ان يكون ناسحاً للآية ، وروى عن هشام الاوصى اذا ذكروا الفتن قال تجنب القاذرة وهلك الاتباع ويروى ذلك عن الحسن ، وانكروا على من قال من الخوارج ان السارق تقطع يده من المنكب بعموم الاسم ولم ينكروا من علي بن ابي طالب قطعه من السارق لاصابعه وكان عيد الله بن الحسن مع تقدمه وجلالته في فقهاءهم يقول في قتال علي لطلحة والزبير وقتالهم ان ذلك كان على التأويل قال واذا كان ذلك على التأويل فكل منهم قد اطاع الله تعالى في ذلك ولا يسمع الناس سوء الظن بأهل بدر ومن اتهمهم أنهم اقتتلوا على غير تأويل فقد ظن بهم أنهم اقتتلوا على عمد وقتل العمد عند الأمة فاسق وكان يقال الناس عند المراهز ثلاثة رجل عظيم القدر متبوع متأول مطيع لله بذلك التأويل يرضا به الناس ، ورجل تابع مقلد له لارادته الخير بخيره ، ورجل صاحب نهب وشعب وفساد فحكمه اللصوص والزعاذ الذين هم متعددين غير متأولين فاعتبروا هذه الأقاويل المتناقضة لتعلموا فضل

الله تعالى عليكم بما هداكم اليه وذلكم عليه من صحة مذهبكم ورجاحة أصحابكم وله الحمد على ذلك كثيرا ، وعجائب مخالفينا في تهورهم اكثر من ان نحصى وانما ذكرنا من كل اعجوبة طرفا ليعرفها من وقف عليها فلا يقع عليه اللبس فيها من سمعها من غير ذي تمييز او وجدها في كتاب غير مترجم فقد جرى مثل هذا ويجري كثير والله أسأل التوفيق للصواب ، واذا تأملت اجوبة ابي حنيفة وجدتها أقوالا سخيفة وارااء مختلفة يردھا الصواب ويطلبها السنة والكتاب ، وان تأملت اجوبة مالك وجدتها مبنية على السياسات مجانبة للديانات ، وان تأملت اجوبة الشافعي وجدتها وقفا على قولين قديم وحديث ثم لا يعرف ايها الأصلح والقائل به اعتقادا فهو عند التحقيق لبس وحيرة وكأنه معدوم غير موجود وان تأملت أجوبة داوود وجدتها اقبح الجميع جوابا واقلهم صوابا مع انهم لا يعدونه فقيها ، وسمعت بعضهم يقول أن اليهود اصح مذهبيا من داوود وهو بالحديث اشهر من الفقه عندهم وفي الخالفين فهو مستقل بينهم ثم نجدهم يطعنون على بعضهم بعضا ويكفرونهم ويطلبون بالعلم التقدم والبرانس والتصدر على المجالس لا يطلبون به ديننا ولا تواضعا وهم أهل كبر بلا تواضع ووثوب على الأمور بلا ورع لا يرون باستعمال الصبيان بأسا ولا باستخدام عبيد الناس ضمانا وكذلك لا يرون بالانتفاع بأموال غيرهم بأسا ولا بالتجارة والمضاربة بها ضمانا ولا يقولون بالبرأة والحل من الأموال المضمونة ويعجبون ويسخرون ممن يفعل ذلك وهو الدليل على أنهم لا يقولون بالضمان في الأموال ومن لا لم يقبل ما لم يعلم البرأة منها ولم يقبل بها فيها ونعوذ بالله من الخذلان في الدين والمخالفة للمسلمين .

فصل منه ايجاز بعض مخالفينا من أهل الحديث ان تنغم اموال من كان على دين أهل النهر وان احتج بما روي عن النبي ﷺ انه قال لا يتجاوز ايمانهم حناجرهم ويقول عليه السلام يمرقون من الدين كما يمرق الزلم أى السهم والرمية لا يرجعون اليه ويقول عليه السلام لكن انا ادركتهم لاقتلهم قتل عاد وارم ، واحتج بأشياء فرق بينهم وبين أهل البنى وحالتهم اسوأ حال من أهل البنى ، وقال بعضهم وهم اكبر ان ملهم لا نحل غنيمته لانه مال مسلم وبه يقول الشافعي ، وقال بعضهم ان القول الذى ذكرنا من قول أهل الحديث لم يوافقهم عليه احد ، ومن الحجة على رد هذا القول ان عليا عرف رثة أهل النهر وقال من عرف شيئا فليأخذه قال فبقت قدر قريبا من شهرين ، ثم جاء رجل فأخذها أو قال صاحبها فأخذها وقال أصحاب الراى لا يصلى على قتلى الخوارج اذا كانت لهم فيه وان انقطعت الحرب ولم تكن لهم فيه فلا بأس ، وقال قوم يصلى عليهم لأن الأمر بالصلوة على الناس عام ، وقال مالك لا يصلى على موتى القدرية

والاباضية والحرورية وأهل الأهواء أرى أن استتابوا فإن تابوا والا قتلوا وكان الشافعي يقول ان اقام امام الخوارج حدا أو اخذ صدقة ثم ظهر أهل العدل عليهم لم يعودوا على من أخذهم امام أهل البغي بخد ولا صدقة وكذلك ما أخذوا من خراج الأرض وجزية الرقاب وقالت طائفة من أهل الرأي لو ان قاضياً من الخوارج قضى بين رجلين بقضيه وهو في عسكر الخوارج ثم اختصموا في ذلك الى قاضى أهل الجماعة لم يجز ذلك فان كتب قاضى الخوارج كتاباً الى قاضى أهل الجماعة في حق لرجل قد قامت به عنده بينة من الخوارج أو من غيرهم لا ينبغي لقاضى الجماعة ان ينفذ كتابه ، واختلفوا في دفع الزكوة إلى الخوارج فقال قوم دفعها اليهم يجرى وقال قوم اذا مرّ الانسان على عسكر الخوارج ولهم عاشر فعشره فلا يحسبها من زكوته وهذا لا يجرى عنه من زكوة ماله وقال ابو عبيد الذي اختار في امر الخوارج ان يكون على من اخذوا منه الاعادة وانكر ذلك بعضهم وقال لا معنى لقول ابي عبيد .

ثم الجزء الثالث من كتاب الضياء بعون الله وحسن توفيقه نهار الاثنين لثلاث ليال خلون من شهر محرم سنة ستين ومائين والاف سنة من الهجرة النبوية على يد الفقير لله جمعه بن راشد بن عبد الله بن راشد الذي من بنى عبد الله المنحى لشيخه الولي الورع التقى عبد الرحمن بن محمد بن بلعرب البطاشي .

سيرة يقال انها للشيخ ابي المنذر سلمه بن مسلم بن ابراهيم العوفي الصحاري .
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله على نعمه وأفضاله ، وصلى الله على محمد نبيه وآله ، كتبنا التي ادام الله لكما الرشاد ووفقكما للسداد تلتزمان بان أوضح لكما أصول الدين ، وأشرح لكما أقاويل المسلمين ، وذلك شيء يكثر ويطول ، غير أني قد اجبتكما الى مطلبكما ، محبة مني لمذهبكما ، سيرة الاستكثار لكما ، بقدر معرفتي ، وضعف درايتي ، وكتبت من ذلك شيئاً يسيراً ، فما كان من صحيح فاستعملاه ، وما كان من خطأ فأهملناه ، وما التوفيق الا بالله ، اعلمنا هذا كما الله فان الدين الذي انتما عليه ، والمذهب الذي ذهبنا اليه فهو الصحيح والمذهب الجلي الصريح ، الذي ذهب اليه العلماء الأخيار ، والأتقياء الأبرار وهم كانوا اعلم برب العالمين ، واطوع للرسول الأمين ، فنحن لهم تابعون ، ولقولهم سامعون فكونوا ومن قبلكما عليه معتمدين ، ولسييله سالكين وبديله متمسكين ، ولا تفارقوه الى غيره فتكونوا هالكين ، قال الله : ﴿ومن يتبع غير مذهب المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ وصبراً على ما يقولون وحسبكما في الأذى عليكم ، وكونا مع الموافقة لعله اراد مع أهل الموافقة ولا تطيعا

الا من زين لكما الى غيره ، قال الله جل من قائل : ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي﴾ الى تمام الآية ، وقال النبي ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية
 الخالق ، وقال المسلمون لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله ولعله قد علمتم ما
 احتمله الانبياء والمرسلون ، وما تحمله الاتقياء المسلمون ، من اذى المخالفين لهم من
 قومهم وغيرهم ، فما زادهم ذلك الا زيادة وإيمانا وعبادة واتقانا ، وقد هاجر المسلمون
 الى النجاشي اول مبعث النبي ﷺ اشفاقا على دينهم ، وهربا الى قومهم باهليهم ،
 ولقوا عنده احوالا وعجائبا واهوالا ، ثم ظفروا منه بمرادهم ، ثم عادوا الى الوفور الى
 بلادهم ، وقد بعث الله ذو الجلال والاكرام ، نبيه محمدا عليه السلام الى امة جاهلية ،
 ذات كفر وحمية ، وكبر وعصية ، فثقل عليهم ما جاءهم به ، ودعاهم اليه من عبادة
 ربه ، وجحدوه وضربوه ، وكذبوه وطردوه وردوا النبوة والكتاب ، وواجهوه
 بالسباب ، ولقبوه بالألقاب ، وسموه بالساحر الكذاب ، والحق الى الاستتار ، هربا منهم
 الى الغار ، وهو صابر على ما يلقاه احتسابا للثواب ، وطلبنا لحسن الختام ، وتمتع ذلك
 يقول اللهم اهد قومي حتى نزلت ﴿انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
 يشاء ، وهو اعلم بالمهتدين﴾ ، وقيل انها نزلت في عمه أبي طالب عند اجتثاده عليه
 في الاسلام وقد نزل عليه ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾
 واودوا الآية ونزل عليه ﴿فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾
 ونزل عليه ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ الآية ، وذلك امر منه سبحانه
 لنبيه عليه السلام بالصبر على الاذى ، والاعضاء على ما يرى ، والاشتغال بما فرضه
 الله عليه من طاعته ، ووجهه اليه من عبادته ، والاعراض عن الجاهلين ، وأهل الضلال
 الجاحدين ، ولعمري ان كنتم قليلا في كثير ، كذلك لكم في ذلك دلائل ، لأن الله
 سبحانه لم يسم من رضي عمله من عباده الا بالقليل ، فقال : ﴿وقليل من عبادي
 الشكور﴾ وقال تعالى : ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ، وقليل ما هم وقال
 تعالى : ﴿ما امن معه الا قليل﴾ ، وفي مواضع كثيرة من الكتاب ، ولم يسم من لم
 يرض عمله الا بالكثير ، فقال جل من قائل وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
 اكثرهم لفاسقين فاتخذوا الايمان بالله معاذا ، والصبر على ما يكرهون ملاذا ، وقد روى
 عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال للحواريين في كلام له ، انكم لن تنالوا ما
 تحبون ، الا بالصبر على ما تكرهون ، وكم من مسلم تقى قتل على ايمانه شهيدا ومن
 بريء تقى على تقاته طريدا ، فاستصغروا ذلك في جنب الله واستحقروه ، وصبروا
 عليه وما استكثروه ، وذكر الله تعالى وفاء المؤمنين ، وصحة ايمانهم وعهودهم ، فقال

سبحانه ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله﴾ تمام الآية ، وقد قال بعض المسلمين شعرا :

ففى الله قتلانا وفى الله نفينا وفى الله فارقنا الاحبة والاهلا
وفيه نصبنا للرماح صدورنا وفى الله نقشنا الصفائح والنبلا
واعلموا ان الله بفضله قد انعم عليكم نعمة جزيلة ، ومنحكم عصمة غير قليلة ، ومن
عليكم مئة جليلة ، ان هداكم لهذا المذهب الجليل ، متحلة متحلة الرشيد عن المذهبيين
بغيره من المذاهب الفاسدة ، فاشكروا لنعمة ولا تكفروها ، واذكروا عصمته ولا
تنكروها ، واكثروا منته ولا تصفروها ، فانكم لو اصبحتم لغيره متدينين والى خلافه
ذاهبين ، لكنتم الى غير الهدى سالكين ، وعلى غير الحق هالكين ، وقد روى عن النبي
ﷺ انه قال ان هذه الامة ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة قليل
من هذه الفرقة يا رسول الله قال من اجتمعت الامة على بعضها ، وقال ﷺ بدأ الاسلام
غريبا ، وسيعود غريبا ، فطوبى لغيرايه فقالوا من الغرباء يا رسول الله فقال الذين
تعملون بكتاب الله حين ينبد ويتمسكون بحبل الاسلام حين يقطع ونحن تلك الفرقة
وهذه صفتنا والحمد لله والحق في ايدينا غير دارس ، ولا مجهول ويروى عن النبي
ﷺ انه سمع قائلا يقول الحمد لله الذى أصبحت بفضله من أمة محمد ﷺ فقال ﷺ
كفى بها نعمة ، وقد قال عمران بن حطان الحمد لله إذ لم ياتني اجل ، حتى رزقت
لدين الله عرفانا . ثم ذكر في هذه الأبيات أصحابه فقال :-

اكرم بقوم يطلون الطير أقرهم لم يلبسوا دينهم ظلما وطغيانا
وقال تعالى : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾
فاحمدوا ربكم ان شرح صدوركم للاسلام ، وهداكم له وجعلكم من أهله والقائلين
بعده ، فلا نعمة كنعمة الدين ، ولا عصمة كعصمة رب العالمين ، وصونوا دينكم
وارعوه ، واحفظوه ولا تضيعوه ، فقد قال بعض المسلمين ان كل شيء ذهب بعضه
بقى بعضه الا الدين اذا ذهب بعضه ذهب كله ، ولن يقبل الدين الا بكماله ، قال
سبحانه : ﴿الا لله الدين الخالص﴾ ، فنسئل الله لنا ولكم التوفيق ، والتمسك بحبل
التصديق ، واللتزم لمستقيم الطريق ، انه جل اسمه على ما يشاء قدير ، ثم ان لمذهبا
هذا قول لا يمكن اظهاره الا مشافهة ولا يكون مكانة لقوة مخالفه ، وبقي منافيه ،
وهو قطب المذهب ، ومداره واصله ومناره بعد الايمان بالله جل جلاله ، والمؤمن من
استعمل التقية في اماكنها ، وانزلها في مواطنها ، قال الله عز وجل ﴿الا ان يتقوا منهم
تقاة﴾ وقال النبي ﷺ التقية جنة المؤمن ، ولا دين لمن لا تقية له ، قال بعضهم فعلت

تقاة ما فعلت واننى ، أقول تقاة ما أقول وافعل واضمر ديننا غير ما انا مظهر ، كذلك حقا يفعل المتأول ومن علم الرجل ان يكون عالماً بالتقية ورجالها واوراقاتها به وأحوالها وأقوالها وأفعالها ، ولذلك امسكت عن اظهار هذا القول وتركته ومتى من الله بالاستجابة باللقاء ذكرت ما كتبت عنه تصريحاً ، وكشفته لكما تصحيحاً ، على الى قد ذلت لكما تلويحاً ولا املك في معرفتكم به ووقوفكم عليه وانما ذكرته وذكرت الاعتذار عن ارادة حذر ان تظنوه ليس من أصول الدين أو اننى اعتقد فيه خلافاً على المسلمين فاكون معرضاً نفسي عندكم لاقبح الظنون أو ايمكم فيما تظنون وليس الأمر كذلك ولا يكون ان شاء الله ، وقد كتبت لكم أبواباً مختصرة في طريق التعليم ، وحقيقة التفهم ، ما يدل على التأديب والتعريف وما تجب على العبد من التكليف ، وما على المستول من الأفعال والأقوال ، وما على السائل من الأدب عند السؤال ، واتبعت مسائل مختصرة الأصول ، وابواباً قصيرة في فضول ، وتركت الاطالة لئلا يمل الكتاب قارئه ، وتشد عنه معانيه ، والله الموفق فيما يحب ويرضيه .

فصل الواجب على العبد عند أول احوال التكليف تعلم العلم وطلبه ومعرفة الله سبحانه ونفي الاشياء عنه ومعرفة الفرق بين صفاته الذاتية ، وصفاته الفعلية لان لا يجعل الذاتية فعلية ، ولا الفعلية ذاتية فيكون اثماً جاهلاً وعن الصواب حائلاً ، وغير الحق قائلاً ، وان يعرف به اسماء الله تعالى حق المعرفة ، ولا يجهلها عند الصفة او يدعوه في دعائه بما لا يجوز من اسمائه وان اكثر من يدعى المعرفة من الناس يقع عليهم في ذلك الاتباس فليسمونه سبحانه في الادعية بما لا يجوز عليه في التسمية وكأنهم يتعرضون لسخطه وعقابه ويخالفون امره في كتابه ، قال الله تقدس اسماءه ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الآية كلها ، وعلى العبد ان يعرف معبوده حق معرفته ويصفه باصح صفته ، وان يعرف اول النعم وأفضلها ، واصح الأشياء فيها واجملها وان يعلم الناسخ والمنسوخ فقال له لا فقال هلكت واهلكت وان يعرف الخاص من العام لئلا يبيع محجوراً أو يحجر مباحاً وان يعلم ما يسع جهله بما لا يسع جهله ، فقد روى عن بشير رحمه الله انه مر برجل نجار فقال له لا تضرب بقدمك هذا شيئاً حتى تعلم ما يسمعك جهلة وان تعلم فرض وجوب ولاية أولياء الله وفرض عداوة اعداء الله وأولياء الشيطان فان الله تعالى يقول ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ، وقال جل من قاتل ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ وفي مواضع كثيرة من كتابه ، وقال النبي ﷺ اوثق عمر الاسلام الولاية في الله والعداوة فيه ، وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فأوجب فرض عداوته

على عباده وعليه فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بد له من ايقاع ذلك ما بيده عند الامكان أو باللسان وبالقلب عند العجز وبالقلب اضعف الانكار فان لم يعتقد وجوب شيء من ذلك فهو اثم هالك وعلى العبد حضور الثبات عند فعل الطاعات لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ والاخلاص لا يكون الا بالنية الصحيحة والارادة الصريحة ، وقول النبي ﷺ الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى فاذا عرى العمل من النية كان عيثا ولعبا ، فاقبل ما على صاحب الانكار ان يعتاض من ذلك .

فصل اعلّموا وفقكم الله ان الدين واحد وان اختلف فيه المقالات وكثرت فيه الجهالات ، ووقع فيه بين الامم الاقتراق ، ووقع الشيطان بينهم فيه الشقاق ، وقال الله عز وجل : ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ والحق ايضا واحد وقال الله تعالى ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال فانا نَصْرِفُون﴾ ، والناس فرق كثيرة بطول بتعدادهم الباب وشرح مذاهبهم الكتاب ولم يزل الاسلام في سلامة على النظام ، واستقامة في الاحكام ، وموافقة السنة والكتاب الى أن قبض عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم ركبت الاهواء وحلت الدنيا عند أهلها وحلت الفتن بينهم فيها وعليها وكذلك روى عن علي بن أبي طالب أنه قال سبق النبي ﷺ وصلى ابو بكر وثلاث عمر ثم خبطت فتنه فما شاء الله ، وروى ان عليا كان يقول خلف جنازة عمر يا عمراه يا عمراه ذَهَبَ حَكَمُ السَّوْطِ وجاء حكم السيف وكذلك وكان اظهر عثمان بدعا واقتربت الناس شيئا وخالف كتاب الله وتعدا حدوده وترك سنن النبي ﷺ واوى طريده ونفا خيار أصحابه من المسلمين الى الردة والشام وجفا ازواجه عليه السلام وضرب المتكرين عليه فعله من المسلمين وشتمهم وكذب بقتلهم ومنعهم حقوقهم وحرّمهم اعطياتهم ولم يزل على تبديله الى ان قتل طاغيا في الدين باغيا على المسلمين ثم ولي الامر على بن ابي طالب فحكم الحكمين وسفك دماء المسلمين ، وعمل ما لم يأذن به رب العالمين ، واختلط الناس ووقع الالتباس الا من بصره الله بالحق وعصمه ونجاه من فتن الدنيا وسلمه وهي الفرقة المحقة المرضية المسماة بالأباضية الشديدة في دينها القوية في نفسها المخلصة لربها السعيد من اقتدى بها حتى يموت على مذهبها واخرق ما سواها من الناس على فرق كثيرة وكلهم أهل باطل ، وافك وضلال وشك براء بعضهم من بعض ويظعن بعضهم على بعض ويضلل بعضهم بعضا ، فلم يبق فرق متبعة للحق الا الاباضية الذين اطاعوا الله بصدق النية ونزلوا عن الكبر والحمية وضلّوا أهل الملل والعصية وفارقوا جميع فرق أهل الضلالة ، وباينوا طرق الجهالة ، واخذوا دينهم

قدوة عن قدوة ، وثقة عن ثقة ولم يزالوا على الاستقامة في دينهم والسلامة بيقينهم الى أن توفاهم الله اتقياء ابرار أولياء اخيارا رحمة الله عليهم ورضوانه . حمل المذهب الشيخ ابو الحسن علي بن محمد رحمه الله عن ابي محمد عبد الله بن محمد بن بركة وحمل ابو محمد عن ابي مالك وحمل ابو مالك عن عبد الله بن محمد بن محبوب وحمل عبد الله ابن محمد بن محبوب عن والده محمد بن محبوب وغيره من الفقهاء ، وحمل هاشم عن موسى بن ابي جابر وغيره من الفقهاء وحمل موسى بن علي عن هاشم بن غيلان وغيره من الفقهاء ، وحمل محمد بن محبوب عن موسى بن علي ، وحمل موسى وغيره من الفقهاء عن ابي عبيدة وغيره من الفقهاء وحمل ابو عبيدة وغيره عن الربيع بن حبيب وغيره من الفقهاء وحمل الربيع عن جابر بن زيد ، وحمل جابر عن عائشة وعمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس ، وحمل عبد الله بن العباس عن عمر وعائشة ، وحملت عائشة والصحابة عن النبي ﷺ ، وحمل النبي ﷺ عن جبريل ﷺ وحمل جبريل ﷺ عن الله جل جلاله ، وروى عن النبي ﷺ انه قال اخذوا ثلثي دينكم عن عائشة حبيبة حبيب الله المرأة ، وقال جابر لقيت سبعين يدريا أو قال سبعين رجلا من أهل العلم فحويت ما عندهم الا البحر يعني عبد الله بن العباس ، ولما مات بن عباس وقف جابر على قبره وقال اليوم دفن رباني هذه الأمة ، ولما مات جابر وقف الحسن بن ابي الحسن على قبره وقال اليوم دفن رباني هذه الأمة ، فليس لطاعن في ديننا مطعن ولا لغامر من مغمر ولا لفايل فيه مهزم ، والحمد لله رب العالمين ، تمت السيرة وهذه زيادة ، وجدتها في أول الكتاب نقلتها اخره عن علي بن محمد ، ابي غيلان وسألت عراه لما انعم الله على عبده ، قال خلقه اياه حيا ، قلت فما أفضل نعم الله على العبد قال العقل ، قلت فما تمام نعمة الله على العبد ، قال الاسلام لذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ، فليس شيء ارضى عند الله من الاسلام ، قلت فما اول ما افترض الله على العبد ، قال المعرفة به انه واحد ليس كمثله شيء وانه لا يشبه شيء من المخلوقات ، قلت فما حق الله على عباده قال حق الله على عباده أن يطيعوه ويشكروه ولا يكفروه ، قلت ما اراد الحق منهم ارادة ممن يأتي به طائعا ولم يرده ممن لا يأتي به مطيعا ، قلت بما يجب التكليف على العبد ، قال بالبلوغ وكال العقل واكمال الخلقة اذا احتملت الخلقة مع العقل ما كلف العبد وجب التكليف والعمل ولم يكلف الله عباده بما لا يطيقون ، قلت فما أول ما الزمهم مع الطاعة بعد المعرفة به ، قال الاسلام والاقرار قلت فما الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا ﷺ عبده ورسوله وان ما جاء به محمد ﷺ

هو الحق من الله لا شك فيه فهذا هو الاقرار الاول وحمله الاسلام ، فان قال فما يلزم بعد هذا من المعرفة ، قال الايمان ، قلت فما الايمان ، قال التصديق بهذه الجملة مع الاقرار بها والايمان في اللغة هو التصديق ، وان يؤمن العبد ويصدق بما جاءت به الرسل من الله عن الله انه الحق ، والايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وانيائه وما جاء به عن الله والجنة والنار والبعث والحساب والعقاب وان ثوابه لا يشبهه ثواب ، وعقابه لا يشبهه عقاب ، قلت فالاسلام غير الايمان ، قال في اللفظ مختلف ، واما المعنى فهو واحد والاسلام هو الايمان والايمان هو الاسلام وهو الطاعة لله لان الايمان في الحقيقة طاعة الله فيما أمر به ونهى عنه والاسلام هو الاستسلام والانقياد والطاعة لله في ذلك وهما واحد وان اختلف اللفظ فاعلم ذلك وقد روى في بعض الكتب خبر عن النبي ﷺ انه بينما هو عند اصحابه اذ جاءه رجل يسأله شبه الاعرابي والله اعلم ، فقال يا محمد ما الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ عبده ورسوله وان ما جاء به محمد هو الحق من الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، قال فاذا فعلت هذا فأنا مسلم قال نعم ، قال صدقت يا محمد قال فما الايمان ؟ قال : هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ورجته وناره والبعث والحساب ، قال فاذا فعلت هذا فأنا مؤمن قال نعم ، قال صدقت يا محمد ، قال فلما انتصرف قال لهم رسول الله ﷺ اتدرون من هذا قالوا له لا ، قال هذا جبريل ﷺ اناكم يعلمكم امر دينكم ، قلت فمن اقر بهذا يسمى مسلما ومؤمنا لعله قال نعم ما لم ينقض ذلك بمحدث يخرج به من جملة ما اقر به ، قلت فيسمى موحدا قال نعم ، وبهذه الجملة يسمى موحدا ، قلت فما معنى الموحد قال لانه ثبت معبوده واحدا لان من سمى شيئا وافرده فقد وحده وعلى هذا سمي المسلمون موحدون لايمانهم وتسميتهم الله انه واحد لا ثاني معه ولا شريك تعالى الله ان يكون له شريك ولا نظير ، ثم ما وجدته مكتوبا من الزيادة نقلته هذا ناسخا بعون الله وحسن توفيقه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وانا استغفر الله تعالى من الزيادة والنقصان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على رسوله محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين آمين اللهم آمين .

وقع الفراغ من تصحيحه حسب الطاقة والامكان في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٩ هـ - الموافق الثالث من ابريل عام ١٩٨٩ م على يد العبد الفقير الى الله تعالى سيف بن جود البطاشي .

رقم ايداع ١٠٤

مطبعة الألوان الحديثة تليفون : ٠٦٢٢٢٧٦ - ٠٦٢٨٧٦



To: www.al-mostafa.com